القُطُوفُ اليَمَانِيَّةُ
فِي شَرْحِ الأُرْجُوزَةِ المِئِيَّةِ
فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ البَرِيَّةِ

لابن أبي العز الحنفي المتوفى سنة 792 هـ

شرحها الدكتـــور:

عبْد الجبَّار بن مُحمَّد اليمَان

راجعها فضيلة الشيخ:

عمَار رَقْبَة الشُرفِي

دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

القطوف اليمانية في شرح الأرجوزة الميئية
في ذكر حال أشرف البرية لابن أبي العز الحنفي المتوفي سنة 792هـ

شرحها الدكتور: عبد الجبار بن محمد اليمان
راجعها فضيلة الشيخ: عمار رقبة الشرفي

200 صفحة
16 ×24 سم

© المكتبة الوطنية الجزائرية 2019.
ردمك: ISBN : 978-9947-38-291-2
الايداع القانوني: شهر نوفمبر2019.

دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع
02 نهج حفصي الطاهر (وراء الولاية)- سطيف/الجزائر
036.82.58.09 /0550.96.31.19 / 0550.96.31.07
على الفيس بوك: دار المجدد للنشر والتوزيع
dar.moudjadid@gmail.com

طُبع هذا الكتاب

على نفقة الحاج لمطيش لكيرد وزوجه رحمهما الله.

تقبل الله عطاءهما وجعلها لهما صدقة جارية تثقل ميزان حسناتهما يوم القيامة.

مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، خلق فسوّى، وقدّر فهدى، يعلم السر والنجوى، نحمده حمدا كثيرا لا يتناهى، ونشكره على نعم عظيمة خصنا بها وأسداها.

وأشهد أنّ سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا مُحَمَّدا عبده ورسوله، البشير النذير، السراج المزهر المنير، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

فاللهم صل على سيدنا مُحَمَّد، طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، وقوت الأرواح وغذائها.

صلى الله على ابن آمنة الذي *** جاءت به سبط البنان كريما

يا أيها الراجون منه شفاعة *** صلوا عليه وسلموا تسليما

صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وذريته أجمعين إلى يوم يبعثون. وبعد:

لقد كان تدريس السيرة النبوية لطلبتي ورواد المسجد الذي أتولى الإمامة فيه أثرا بالغا في أن أكتب مؤلفَا في السيرة العطرة على صاحبها أتم الصلاة وأزكى السلام، يكون زادا للمبتدي، وعونا ولو بالقدر اليسير للمنتهي، فألقى الله في قلبي محبة "**الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية لابن أبي العز الحنفي**" الذي أبدع نظمها وأحسن سبكها، وجمع فيها

أهم أحداث سيرة المصطفى في مائة بيت، بأسلوب سهل وبسيط، متجنبا فيها كل تعقيد وتفريط.

فعقدت العزم، وتسلحت بالحزم، فوضعت عليها شرحا يفتح الشهية، لمن أراد أن ينهل من معين السيرة النبوية.

وكان قد سبقني لهذا الأمر، الشيخ عبد الرزاق البدر، بشرح مختصر عليها، أجاد فيه وأفاد، وأنار به درب العباد.

فأردت أن يكون شرحي هذا أكثر تفصيلا وتسهيلا، فعمدت أن لا يكون مختصرا مخلا، ولا مطوّلا مملا، وأضفيت عليه التعريف بالأماكن التي كثيرا ما يتساءل عنها الطلاب، والألفاظ التي يكتنفها الغموض والاستغراب، حتى تستوعب جميع الفصول والأبواب.

ومن دواعي هذا الشرح كذلك؛ أهمية المتون في حوز الفنون، وخاصة أن كثير من طلبتي حفظوا هذه الأرجوزة، بل حتى من رباة البيوت المتمدرسين عندنا من يجتهدن في حفظها، ومتن الأرجوزة الميئية في حدود علمي القاصر لا يوجد مختصرا مثله منظوما في مجال السيرة، كما أن الشروحات على هذه المنظومة قليلة، إلا ما كان من الشرح المذكور سابقا، وبعض الشروح الصوتية على الشبكة العنكبوتية.

ولقد جمعت هذا الشرح المعتبر، من أهم مصادر المغازي والسير، كابن إسحاق، وابن هشام، وابن عبد البر، وغيرهم كثر، ممن ألّفوا المطوّل، وألفوا المختصر.

ولست أدّعي في هذا العمل التميّز والكمال، فهذا مما اتصف به الكبير المتعال، وإلا فإن المؤلفات في السيرة متوفرة وكثيرة، تشفي الغليل، وتنير السبيل، وتبهج القلب العليل، وإنما القصد من هذا الشرح، إثراء المكتبة الإسلامية، ومنحه لطلبة العلم هدية، ويكون لي صدقة جارية ألاقي بها رب البرية.

لذلك الرجاء إذا وقع هذا الكتاب بين أيدي مشائخي وأساتذتي وغيرهم من أهل العلم أن يصوّبوا هذا العمل، ويسدوا ما فيه من خلل، فما نحن إلا ثمرة من ثمراتهم، كان انطلاقنا من دروسهم ومحاضراتهم وحرصهم ومهاراتهم، فقد أوكلت إليكم سادتي الأمر في تدارك العثرات، وسد الفجوات، وإصلاح الهفوات.

فإن ترى عيبا فسدّ الخللا *** جل من لا يخطأ وعلا

منهج الكتاب:

- حاولت قدر المستطاع أن أحافظ على الاختصار وذلك حتى يسهل تداوله وقراءته وفهمه للجميع دون عناء ولا مشقة.
- قد استطرد في شرح بعض الأبيات لما تستدعي الحاجة؛ وذلك لمزيد تفصيل حتى لا يكتنفها غموض.
- أذكر الأقوال المختلف فيها مع نسبتها لأصحابها دون مناقشتها حتى لا يطول الشرح.

- أدرجت بعض العناوين في الشرح، وهذه الأرجوزة في الأصل لا تحتوي على ذلك، مستعينا بتقسيم الشيخ صلاح بن سمير الذي قسّمها تسهيلا على الطلاب في حفظها.
- جمعت المادة العلمية في هذا الشرح من مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة كما هي مبينة في فهرس المصادر والمراجع، مع الحرص على التبسيط دائما.
- عرفت بالأماكن والبلدان المذكورة في السيرة حتى يزول اللبس، معتمدا بذلك على المصادر والمراجع التي عنيت بذلك؛ مع التركيز أكثر على ما كتب بلغة العصر وذلك لتغير أسماء بعض الأماكن.
- عزوت الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية في المتن.
- حرصت على تخريج الأحاديث المستدل بها من الكتب المتخصصة في ذلك، أبين درجة الحديث من الصحة والضعف إذا كان الحديث في غير صحيحي البخاري ومسلم، كما أذكر الباب والكتاب ورقم الحديث والجزء والصفحة.
- اتبعت في توثيق مصادر البحث ومراجعه بذكر المؤلف ثم ذكر اسم الكتاب، والجزء والصفحة، وتركت بقية معلوماته إلى قائمة المصادر والمراجع كما تقتضيه منهجية البحث العلمي وذلك للأمانة العلمية.

وفي الأخير لا يفوتني وأنا أخطّ هذه العبارات أن أتوجه بالشكر الخالص لكل من ساعد في إخراج هذا العمل إلى النور.

وأخصّ بالذكر شيخي وولي نعمتي فضيلة الشيخ عمار رقبة الشرفي الذي تفضل بمراجعة هذا الشرح وإبداء ملاحظاته القيمة المفيدة، مع كثرة إنشغالاته والتزاماته فله منا فائق التقدير والاحترام.

كما أشكر تلميذي البار الوفي عنتر اليمان الذي أشرف على تنظيمها وتنسيقها حتى تخرج في أبهى حلة، حيث سهر معها الليالي دون كلل أو ملل فجزاه الله خير الجزاء.

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به عباده المؤمنين، وأن يكن لنا ذخرا يوم القيامة، والصلاة والسلام على صادق الوعد الأمين وعلى آله وصحابته أجميعن، إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه في مدينة ابن ناصر بولاية ورقلة الجزائرية

د. عبد الجبار بن مُحَّد اليمان

يوم الأربعاء: 17 صفر 1441هـ

الموافق لـ 16 أكتوبر 2019م

التعريف بالناظم[1]

هو علي بن علي بن مُحَمَّد بن أبي العز الحنفي قاضي القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق ولد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة (731هـ).

اشتغل قديما ومهر ودرّس وأفتى وخطب بحسبان مدة ثم ولي قضاء دمشق في المحرم سنة تسع وسبعين، ثم تولى قضاء مصر بعد ابن عمّه؛ فأقام شهرا ثم استعفى ورجع إلى دمشق على وظائفه، ثم بدت منه هفوة فاعتقل بسببها؛ إلى أن انتهت القضية إلى السلطان فجاء المرسوم بإخراج وظائف ابن أبي العز واعتقل.

وأقام مدة مقترا خاملا إلى أن جاء الناصري فرفع إليه أمره، فأمر برد وظائفه بعد إطلاق سراحه، فلم تطل مدته بعد ذلك وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة (792هـ).

من أشهر مؤلفاته شرح العقيدة الطحاوية، وكذلك هذه الأرجوزة التي بين أيدينا في السيرة النبوية.

[1] ترجمة ابن أبي العز في كتب التراجم شحيحة جدا؛ حيث تناولوا جزئيات قليلة من حياته، وينظر في ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة،103/4، وإنباء الغمر بأبناء العمر، 258-260، الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية

لابن أبي العِزِّ الحنفي رحمه الله.[1]

[1] الحمـــدُ لله القَـــديمِ البَـــارِي ثُمَّ صَـــلاتُهُ عَلَـــى المختـــارِ

[2] وَبَعْــدُ هَــاكَ سِــيرَةَ الرَّسُــولِ مَنْظُومَـــةً مُـــوجَزَةَ الفُصُـــولِ

[3] مَوْلِــدُهُ فِي عَاشِــرِ الفَضِــيلِ ربيـــعِ الأوَّلِ عَـــامَ الفِيـــلِ

[4] لَكِنَّمَــا المَشْــهُورُ ثَانِي عَشْــرِهِ فِي يَــوْمِ الاثْنَــيْنِ طُلُــوعَ فَجْــرِهِ

[5] ووَافَــقَ العشــرينَ مــن نَيْسَــانَا وقَبْلَـــهُ حَـــيْنُ أَبِيـــهِ حَـــانَا

[6] وبعـــدَ عَـــامَيْنِ غَـــدَا فَطِيمَـــا جـــاءتْ بـــهِ مُرْضِـــعُهُ سَـــلِيمَا

[7] حَلِيمـــةٌ لأمِّـــهِ وعَـــادَتْ بـــهِ لِأَهْلِهَـــا كَمَـــا أَرَادَتْ

[8] فَبَعْـدَ شَـهْرَيْنِ انْشِـقَاقُ بَطْنِـهِ وقِيـــلَ بَعْـــدَ أَرْبَـــعٍ مِـــنْ سِـــنِّهِ

[9] وَبَعْـدَ سِـتٍّ مـعَ شَـهْرٍ جَـائِي وَفـــاةُ أمِّـــهِ عَلَـــى الأَبْـــوَاءِ

[10] وجــدُّهُ لــلأَبِ عَبْــدُ المطَّلِــبْ بعـدَ ثمَـانٍ مَـاتَ مـن غَـيْرِ كَـذِبْ

[11] ثُمَّ أَبُــو طَالِــبٍ العَــمُّ كَفَــلْ خِدْمَتَـــهُ ثُمَّ إِلَى الشَّـــامِ رَحَـــلْ

[12] وذَاكَ بَعْـدَ عَـامِ اثْـنَيْ عَشَـرْ وَكَـانَ مِـنْ أَمْـرِ بَحِـيرَا مَـا اشْـتَهَرْ

[13] وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الوَرَى فِي عَـامِ خَمْسَـةٍ وَعِشْـرِينَ اذْكُـرَا

[14] لأُمِّنَـــا خَدِيجَـــةٍ مُتَّجِـــرَا وَعَـــادَ فِيـــهِ رَابِحًـــا مُسْتَبْشِـــرَا

---

[1] وهذه الأرجوزة ولله الحمد والمنة عندي فيها إجازة بالسند المتصل إلى مؤلفها، بهذه الصيغة المكتوبة.

[15] فكَانَ فِيهِ عَقْدُهُ عَلَيْهَا ... وبعدَهُ إِفْضَاؤُهُ إِلَيْهَا

[16] وَوُلْدُهُ مِنْهَا خَلا إِبْرَاهِيمْ ... فالأَوَّلُ القاسِمُ حَازَ التَّكْرِيمْ

[17] وزيْنَبٌ رُقَيَّةٌ وفاطِمَهْ ... وأمُّ كُلثومٍ لَهُنَّ خَاتِمَهْ

[18] والطَّاهِرُ الطَّيِّبُ عبدُ اللهِ ... وَقيل كلُّ اسمٍ لِفَرْدٍ زَاهِي

[19] والكلُّ في حَيَاتِهِ ذَاقُوا الحِمَامْ ... وَبَعْدَهُ فَاطِمَةٌ بِنِصْفِ عَامْ

[20] وبَعْدَ خَمْسٍ وثَلَاثِينَ حَضَرْ ... بُنْيَانَ بَيْتِ اللهِ لَمَّا أَنْ دَثَرْ

[21] وحَكَّمُوهُ ورَضُوا بِمَا حَكَمْ ... في وَضْعِ ذَاكَ الحَجَرِ الأَسْوَدِ ثَمّْ

[22] وبَعْدَ عَامِ أَرْبَعِينَ أُرْسِلا ... في يَوْمِ الاثْنَيْنِ يَقِينًا فَانْقُلا

[23] فِي رَمَضَانَ أوْ رَبِيعِ الأَوَّلِ ... وسُورَةُ اقْرَأْ أَوَّلُ المُنَزَّلِ

[24] ثمَّ الوُضُوءَ والصَّلَاةَ عَلَّمَهْ ... جبريلُ وَهْيَ رَكْعَتَانِ مُحْكَمَهْ

[25] ثمَّ مَضَتْ عشْرُونَ يَوْمًا كَامِلَهْ ... فرَمَتِ الجِنَّ نُجُومٌ هَائِلَهْ

[26] ثمَّ دَعَا في أَرْبَعِ الأَعْوَامِ ... بالأَمْرِ جَهْرَةً إِلَى الإِسْلَامِ

[27] ورَابِعٌ مِن النِّسَا واثْنَا عَشَرْ ... من الرِّجَالِ الصَّحْبِ كلٌّ قَدْ هَجَرْ

[28] إِلَى بِلَادِ الحُبْشِ في خَامِسِ عَامْ ... وفِيهِ عَادُوا ثمَّ عَادُوا لا مَلَامْ

[29] ثَلَاثَةٌ هُمْ وثَمَانُونَ رَجُلْ ... وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ حَتَّى كَمُلْ

[30] وَهُنَّ عَشْرٌ وَثَمَانٍ ثُمَّ قَدْ ... أَسْلَمَ في السَّادِسِ حَمْزَةُ الأَسَدْ

[31] وَبَعْدَ تِسْعٍ مِن سِنِيْ رِسَالتِهْ ... مَاتَ أَبُو طالبَ ذُو كَفَالَتِهْ

[32] وبعدَهُ خَدِيجَةٌ تُوُفِّيَتْ ... مِنْ بعدِ أَيَّامٍ ثلاثةٍ مَضَتْ

[33] وبعدَ خَمْسِينَ وَرُبْعٍ أَسْلَمَا ... جِنُّ نَصِيبِينَ وَعَادُوا فَاعْلَمَا

[34] ثمَّ عَلَى سَوْدَةَ أَمْضَى عَقْدَهُ   في رَمَضَانَ ثمَّ كَانَ بَعْدَهُ

[35] عقْدُ ابْنَةِ الصّدّيقِ في شَوَّالِ   وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَعَامٍ تَالِ

[36] أُسْرِيْ بِه والصَّلَوَاتُ فُرِضَتْ   خَمْسًا بِخَمْسِينَ كَمَا قَدْ حُفِظَتْ

[37] والبَيْعَةُ الأُولَى مَعَ اثْني عَشَرَا   مِنْ أَهْلِ طَيْبَةٍ كَما قَدْ ذُكِرَا

[38] وَبَعْدَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَتَى   سبْعونَ في المَوْسِمِ هَذَا ثَبَتَا

[39] مِنْ طَيْبَةٍ فَبَايَعُوا ثُمَّ هَجَرْ   مكةَ يَوْمَ اثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرْ

[40] فَجَاءَ طَيْبَةَ الرِّضَا يَقِينَا   إذْ كمَّل الثَّلَاثَ والخَمْسِينَا

[41] في يَوْمِ الاِثْنَيْنِ وَدَامَ فِيهَا   عَشْرَ سِنِينَ كُمَّلًا نَحْكِيهَا

[42] أَكْمَلَ في الأُولَى صَلَاةَ الحَضَرِ   مِنْ بَعْدِ مَا جَمَّعَ فَاسْمَعْ خَبَرِي

[43] ثُمَّ بَنَى المَسجِدَ في قُبَاءِ   وَمَسْجِدَ المَدِينَةِ الغَرَّاءِ

[44] ثمَّ بَنَى مِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنَهْ   ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدُ في هَذِيْ السَّنَهْ

[45] أَقَلُّ مِنْ نِصْفِ الَّذِينَ سَافَرُوا   إلى بِلَادِ الحُبْشِ حِينَ هَاجَرُوا

[46] وَفِيهِ آخَى أَشْرَفُ الأَخْيَارِ   بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

[47] ثمَّ بَنَى بابنَةِ خَيْرِ صَحْبِهِ   وَشَرَعَ الأَذَانَ فَاقْتَدِي بِهِ

[48] وَغَزْوَةُ الأَبْوَاءِ بَعْدُ في صَفَرْ   هَذَا وفي الثَّانِيَةِ الغَزْوُ اشْتَهَرْ

[49] إلى بُوَاطٍ ثُمَّ بَدْرٍ وَوَجَبْ   تَحَوُّلُ القِبْلَةِ في نِصْفِ رَجَبْ

[50] مِنْ بَعْدِ ذِي العُشَيْرِ يَا إِخْوَانِي   وَفَرْضُ شَهْرِ الصَّوْمِ في شَعْبَانِ

[51] وَالغَزْوَةُ الكُبْرَى الَّتِي بِبَدْرِ   في الصَّوْمِ في سابِعِ عَشْرِ الشَّهْرِ

[52] ووَجَبَتْ فِيهِ زَكَاةُ الفِطْرِ   مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ بِلَيَالٍ عَشْرِ

[53] وفي زَكَاةِ المَالِ خُلْفٌ فَادْرِ   وماتَتِ ابْنَةُ النَّبِيّ البَرِّ

[54] رُقَيَّةٌ قبلَ رُجُوعِ السَّفْرِ   زوجَةُ عُثْمَانَ وعُرْسُ الطُّهْرِ

[55] فاطِمَةٍ عَلَى عَلِيّ القَدْرِ   وَأَسْلَمَ العَبَّاسُ بَعْدَ الأَسْرِ

[56] وَقَيْنُقَاعُ غَزْوُهُمْ فِي الإِثْرِ   وَبَعْدُ ضَحَّى يومَ عِيدِ النَّحْرِ

[57] وَغَزْوَةُ السَّوِيقِ ثمَّ قَرْقَرَهْ   وَالغَزْوُ فِي الثَّالِثَةِ المُشْتَهِرَهْ

[58] فِي غَطَفَانَ وَبَنِي سُلَيْمِ   وَأُمُّ كُلْثُومَ ابْنَةُ الكَرِيمِ

[59] زَوَّجَ عُثْمَانَ بِهَا وَخَصَّهْ   ثُمَّ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ حَفْصَهْ

[60] وَزَيْنَبَا ثُمَّ غَزَا إِلَى أُحُد   فِي شَهْرِ شَوَّالٍ وَحَمْرَاءِ الأَسَد

[61] وَالخَمْرُ حُرِّمَتْ يَقِينًا فَاسْمَعَنْ   هذا وَفِيها وُلِدَ السِّبْطُ الحسَنْ

[62] وَكَانَ فِي الرَّابِعَةِ الغَزْوُ إلى   بَنِي النَّضِيرِ فِي رَبِيعٍ أوَّلا

[63] وَبَعْدُ مَوْتُ زَيْنَبَ المقدَّمَهْ   وبَعْدَهُ نِكَاحُ أُمِّ سَلَمَهْ

[64] وبنتِ جَحْشٍ ثمَّ بَدْرِ الموعِدِ   وبَعْدَهَا الأَحْزَابُ فَاسْمَعْ واعْدُدِ

[65] ثمَّ بَنِي قُرَيْظَةٍ وَفِيهِمَا   خُلْفٌ وفِي ذَاتِ الرِّقَاعِ عُلِّمَا

[66] كيفَ صَلَاةُ الخَوْفِ والقَصْرُ نُمِي   وآيَةُ الحِجَابِ والتَّيَمُّمِ

[67] قيلَ وَرَجْمُهُ اليَهُودِيَّيْنِ   وَمَوْلِدُ السِّبْطِ الرِّضَا الحُسَيْنِ

[68] وكانَ فِي الخَامِسَةِ اسْمَعْ وَثِقِ   الإِفْكُ فِي غَزْوِ بَنِي المصْطَلِقِ

[69] وَدُومَةُ الجَنْدَلِ قَبْلُ وَحَصَلْ   عَقْدُ ابْنَةِ الحَارِثِ بَعْدُ واتَّصَلْ

[70] وَعَقْدُ رَيْحَانَةَ فِي ذِي الخَامِسَهْ   ثُمَّ بَنُو لِحْيَانَ بَدْءَ السَّادِسَهْ

[71] وبَعْدَهُ اسْتِسْقَاؤُهُ وذُو قَرَدْ   وَصُدَّ عن عُمْرَتِهِ لَمَّا قَصَدْ

[72] وبَيْعـــةُ الرِّضْـــوَانِ أَوَّلْ وَبَـــنَى فِيهَـــا بِرَيْحَانَـــةَ هَـــذَا بُيِّنَـــا

[73] وفُــرِضَ الحَــجُّ بِخُلْــفٍ فَاسْمَعَــهْ وَكَــانَ فَــتْحُ خَيْــبَرٍ فِي السَّــابِعَهْ

[74] وَحَظْــرُ لَحْــمِ الحُمُــرِ الأَهْلِيَّــهْ فِيهَــا وَمُتْعَــةِ النِّسَــا الرَّدِيَّــهْ

[75] ثُمَّ عَلَـــى أُمِّ حَبِيبَـــةَ عَقَـــدْ وَمَهْرَهَــا عَنْــهُ النَّجَاشِــيُّ نَقَــدْ

[76] وَسُـــمَّ فِي شَـــاةٍ بِهَـــا هَدِيَّـــهْ ثُمَّ اصْـــطَفَى صَـــفِيَّةً صَـــفِيَّهْ

[77] ثُمَّ أَتَــتْ ومَــنْ بَقِــيْ مُهَــاجِرَا وَعَقْــدُ مَيْمُونَــةَ كَــانَ الآخِــرَا

[78] وَقَبْـــلُ إِسْـــلَامُ أَبِي هُرَيْـــرَهْ وَبَعْــدُ عُمْــرَةُ القَضَــا الشَّــهِيرَهْ

[79] والرُّسْـــلَ فِي المُحَــرَّمِ المُحَــرَّمِ أَرْسَـــلَهُمْ إِلى المُلُـــوكِ فَـــاعْلَمِ

[80] وَأُهْـــدِيَتْ مَارِيَـــةُ القِبْطِيَّـــهْ فِيـــهِ وفِي الثَّامِنَـــةِ السَّـــرِيَّهْ

[81] لِمُؤْتَـــةٍ سَـــارَتْ وَفِي الصِّـــيَامِ قَــدْ كَــانَ فَــتْحُ البَلَــدِ الحَــرَامِ

[82] وَبَعْــدَهُ قَــدْ أَوْرَدُوا مَــا كَــانَ فِي يَــوْمِ حُنَــيْنٍ ثُمَّ يَــوْمِ الطَّــائِفِ

[83] وَبَعْــدُ فِي ذِي القَعْــدَةِ اعْتِمَــارُهْ مِـــنَ الجِعِرَّانَـــةِ وَاسْـــتِقْرَارُهْ

[84] وَبِنْتُـــهُ زَيْنَـــبُ مَاتَـــتْ ثُمَّـــا مَوْلِـــدُ إِبْـــرَاهِيمَ فِيهَـــا حَتْمَـــا

[85] وَوَهَبَـــتْ نَوْبَتَهَـــا لِعَائِشَـــهْ سَـــوْدَةُ مَـــا دَامَـــتْ زَمَـــانًا عَائِشَـــهْ

[86] وَعُمِــلَ المِنْبَــرُ غَيْــرَ مُخْتَفِــي وَحَــجَّ عَتَّــابٌ بِأَهْــلِ المَوْقِــفِ

[87] ثُمَّ تَبُــوكَ قَــدْ غَــزَا فِي التَّاسِــعَهْ وَهَــدَّ مَسْــجِدَ الضِّــرَارِ رَافِعَــهْ

[88] وَحَــجَّ بِالنَّــاسِ أَبُــو بَكْــرٍ وثَمّْ تَـــلَا بَـــرَاءَةً عَلِـــيٌّ وَحَـــتَمْ

[89] أَنْ لا يَحُــجَّ مُشْــرِكٌ بَعْــدُ وَلَا يَطُــوفَ عَــارٍ ذَا بِأَمْــرٍ فَعَــلَا

[90] وَجَــاءَتِ الوُفُــودُ فِيهَــا تَتْــرَى هَـــذَا وَمِـــنْ نِسَـــاهُ آلَى شَـــهْرَا

[91] ثُمَّ النَّجَاشِـــيَّ نَعَـــى وصَـــلَّى عَلَيْـــهِ مِـــنْ طَيْبَـــةَ نَالَ الفَضْـــلَا

[92] وَمَاتَ إِبْـرَاهِيمُ فِي العَامِ الأَخِـيرْ وَالبَجَلِـــيْ أَسْـــلَمَ وَاسْمُـــهُ جَرِيـــرْ

[93] وَحَـــجَّ حَجَّـــةَ الـــوَدَاعِ قَـــارِنَا وَوَقَـــفَ الجُمْعَـــةَ فِيهَـــا آمِنَـــا

[94] وَأُنْزِلَـتْ فِي اليَـوْمِ بُشْـرَى لَكُـمُ اليَـــوْمَ أَكْمَلْـــتُ لَكُـــمْ دِيـــنَكُمُ

[95] وَمَـــوْتُ رَيْحَانَـــةَ بَعْـــدَ عَـــوْدِهِ وَالتِّسْـعُ عِشْـنَ مُـدَّةً مِـنْ بَعْـدِهِ

[96] وَيَـــوْمَ الاثْنَـــيْنِ قَضَـــى يَقِينَـــا إِذْ أَكْمَـــلَ الـــثَّلَاثَ والسِّـــتِّينَا

[97] وَالـدَّفْنُ فِي بَيْـتِ ابْنَـةِ الصِّـدِّيقِ فِي مَوْضِـعِ الوَفَـاةِ عَـنْ تَحْقِيـقِ

[98] وَمُـدَّةُ التَّمْـرِيضِ خُمْسَـا شَـهْرِ وَقِيـلَ بَـلْ ثُلْـثٌ وَخُمْـسٌ فَـادْرِي

[99] وَتَمَّـــتِ الأُرْجُـــوزَةُ المِيئِيَّـــهْ فِي ذِكْـرِ حَـالِ أَشْـرَفِ البَرِيَّـهْ

[100] صَـــلَّى عَلَيْـــهِ اللهُ رَبِّي وَعَلَـــى أَصْـــحَابِهِ وَآلِـــهِ وَمَـــنْ تَـــلَا

المقدمة

[01] الحمـــدُ لله القَـــديمِ البَـــارِي ثُمَّ صَـــلاتُهُ عَلَـــى المختـــارِ

بدأ المؤلف —رحمه الله— هذه المنظومة بحمد الله تعالى، وهذا ما دأب عليه الكثير من المؤلفين؛ وذلك تيمنا بكتاب الله تعالى.

"**اَلْحَمْدُ للهِ**" قال ابن جزي في التسهيل: "قولك الحمد لله يقتضي الثناء عليه لما هو من الجلال والعظمة والوحدانية والعزة والإفضال والعلم والمقدرة والحكمة وغير ذلك من الصفات، فهي كلمة عظيمة جمعت ما تضييق به المجلدات، ويكفيك أن الله جعلها أول كتابه، وآخر دعوى أهل الجنة".[1]

"**القديم**" ولقد ذكر البيهقي في الأسماء والصفات؛ أنّ القديم هو الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء، والموجود الذي لم يزل.[2]

ولقد ذكر الناظم —ابن أبي العز— في شرحه على العقيدة الطحاوية أنّ القديم ليس من أسماء الله الحسنى وإنما أدخله المتكلمين "وَقَدْ أَدْخَلَ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْقَدِيمَ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، فَإِنَّ الْقَدِيمَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ: هُوَ الْمُتَقَدِّمُ عَلَى غَيْرِهِ، فَيُقَالُ: هَذَا قَدِيمٌ، لِلْعَتِيقِ، وَهَذَا حَدِيثٌ لِلْجَدِيدِ, وَلَمْ يَسْتَعْمِلُوا هَذَا الِاسْمَ إِلَّا فِي الْمُتَقَدِّمِ عَلَى غَيْرِهِ، لَا فِيمَا لَمْ يَسْبِقْهُ عَدَمٌ"[3]

---

[1] – ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، 63/1.

[2] – البيهقي، الأسماء والصفات، 37/1.

[3] – ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص 112.

وربما يكون الخطأ في النسخ، وكان قصد الناظم أن يكتب القدير بدل القديم وبين الاسمين تشابه كبير فهما يختلفان في الحرف الأخير، كذلك في نسخة الأرجوزة الميئية التي إعتمدها الشيخ صلاح سمير مُحَمَّد مفتاح موجود فيها لفظ القدير بدل القديم.

"**والْقَدِيرِ**" هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة، لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه.[1]

وهو اسم من أسماء الله تعالى، ورد تسعا وثلاثين مرة بلفظ (قديرٌ) بالرفع[2] في مثل قَولَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾**[البقرة:20]**

"**الْبَارِي**" هو اسم من أسماء الله تعالى على وزن (فاعل)، ورد في القرآن الكريم ثلاث مرات، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ**﴾**[البقرة:54]**، وقوله: ﴿**فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ**﴾ **[البقرة:54]** وقوله: ﴿**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾**[الحشر:24]**.

والبارئ: هو المنشئ المخترع للأشياء الموجد لها، وقيل: المميز لبعضها عن بعض.[3]

---

[1] - الزبيدي، تاج العروس، 380/13.

[2] -سعد بن عبد الرحمن، مفهوم الأسماء والصفات، العدد 46، ص 57.

[3] -سعد بن عبد الرحمن، مفهوم الأسماء والصفات، العدد 46، ص62

ويقصد بالبارئ الخالق، وبينهما فرق وذلك أن البارئ هو المبدع المحدث، وأما الخالق فهو المقدِّر الناقل من حال إلى حال.[1]

"**ثُمَّ صَلاَتُهُ**" أي صلاة الله سبحانه وتعالى على نبيه ﷺ؛ وكيفية صلاته على النبي ﷺ فيها ثلاثة أقوال:

أحدها: أن صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه عند الملائكة، **والثاني**: أن صلاة الله تعالى عليه المغفرة له، **والثالث**: أن صلاة الله تعالى عليه رحمته.[2]

"**عَلَى الْمُخْتَارِ**" المختار هو النبي ﷺ لأن الله يصطفي من يشاء من عباده ويختار، عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ، إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**».[3]

[02] **وَبَعْـــدُ هَـــاكَ سِـــيرَةَ الرَّسُـــولِ   مَنْظُومَـــةً مُـــوجَزَةَ الفُصُـــولِ**

"**وَبَعْدُ**" أي بعد الحمد والثناء، ثم الصلاة على خير الأنبياء، المحمود في الأرض والسماء.

"**هَاكَ**" مركبة من (ها) اسم فعل أمر بمعنى خذ، الكاف للخطاب.[4]

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 402/1.

[2] – الماوردي، النكت والعيون، 421/4.

[3] – رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل النبي ﷺ، رقم: 6305، 583/5، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

[4] – ظاهر شوكت، أدوات الإعراب، ص 261.

"**سِيرَةَ الرَّسُولِ**" المقصود بسيرة الرسول ﷺ هو دراسة كل ما يتعلق بحياة النبي ﷺ وأخبار صحابته على الجملة، كما تبين لنا كذلك أخلاقه وصفاته وخصائصه ودلائل نبوته وأحوال عصره.[1]

"**مَنْظُومَةً**" مشتقة من نظم، قال ابن فارس:" النون والظاء والميم: أصل يدل على تأليف شيء".[2]

أي أنّ المؤلف –رحمه الله– نظم منظومة اختصر فيها أهم أحداث السيرة العطرة.

"**مُوجَزَةَ الْفُصُولِ**" أي أنها مختصرة حتى يسهل حفظها وفهم ما حوته، ومع هذا الاختصار، فهي جامعة لأهم الأحداث في سيرة النبي ﷺ، ولم يكن الاختصار مخلا أبدا، بل كان شافيا كافيا، إضافة إلى سهولة العبارة ودِقَّةِ الاشارة.

من مولده ﷺ حتى وفاة أمّه

[03] مَوْلِـــدُهُ فِي عَاشِـــرِ الفَضِـــيلِ رَبيــــعٍ الأَوَّلِ عَـــامَ الفِيـــلِ

بعد أن أكملنا شرح البيتين الأولين الذين خصصهما المؤلف كمقدمة لهذه الأرجوزة ندخل مباشرة في تفاصيل سيرته العطرة ﷺ.

"**مَوْلِدُهُ**" أي مولد النبي ﷺ.

"**فِي عَاشِرِ الْفَضِيلِ رَبِيعِ الأَوَّلِ**" ولد النبي ﷺ في العاشر من شهر ربيع الأول على القول الذي اختاره الناظم رحمه الله.

---

[1] – مُحَمَّد بن صامل وءاخرون، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ، ص 12.

[2] – ابن فارس، مقاييس اللغة، 443/5.

"**عَامَ الْفِيلِ**" العام الذي ولد فيه النبي ﷺ هو عام الفيل؛ حيث كانت العرب لا تُؤَرّخُ إلا بحدث عظيم، وأعظم حدث في تلك السنة واقعة الفيل.

وقصة أصحاب الفيل باختصار هي: أن أبرهة بنى كنيسة باليمن يقال لها القُلّيس[1]، ولما أتم بناءها قال للنجاشي[2] سأجعل كل الناس يحجون إليها بدل الكعبة، فخرج رجل من كنانة إلى هذه الكنيسة، وقضى فيها حاجة الإنسان، فغضب أبرهة من صنيع هذا الرجل وحلف ليسيرنّ إلى بيت العرب فيهدمه.

فخرج أبرهة بجنوده يريد هدم الكعبة وأخرج معه بعض الفيلة وكان فيل أبرهة اسمه محمود، كلما وجَّهُوهُ جهة الكعبة ليهدمها امتنع من ذلك ولا يبرح مكانه إلا إذا حوّل إلى جهة غير البيت، بعد ذلك أرسل الله تعالى على أبرهة وجنوده طيرا، مع كل طائر ثلاثة أحجار، حجر في منقاره، وحجران في رجليه، أمثال الحمص لا تصيب أحدا منهم إلا هلك.[3]

---

[1] – سميت القُلّيس لارتفاع بنياها وعلوها، ومنه القلانس لأنها في أعلى الرؤوس، ويقال: تقلنس الرجل وتقلس إذا لبس القلنسوة، وقلس طعامه إذا ارتفع من معدته إلى فيه، وهذه الكنيسة لم ير الناس أحسن منها ونقشها بالذهب والفضة والزجاج والفسيفساء وألوان الأصباغ وصنوف الجواهر.(ياقوت الحموي، معجم البلدان، 394/4).

[2] – النجاشي هو لقب ملوك الحبشة، كل من حكم الحبشة يلقب بالنجاشي، كالتبع لليمن، وكسرى للفرس، وقيصر للروم، وهرقل للشام، وفرعون لمصر. (علي بن سلطان، جمع الوسائل في شرح الشمائل، 127/1).

[3] – الحافظ مغلطاي، الإشارة إلى سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفاء، ص ص 58 – 59.

وكان هذا نصرا عظيما نصر الله به بيته المحرم، وكان أيضا نصرا لقريش مع أنهم مشركون ولم يشاركوا في هذه الحرب، وهذه الميزة التي نالتها قريش هي إحدى الخصال السبع التي فضَّلَ الله بها قريشا عن غيرهم، قال رسول الله ﷺ: «**فَضَّلَ اللَّهُ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ: فَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُمْ عَبَدُوا اللَّهَ عَشْرَ سِنِينَ، لَا يَعْبُدُهُ إِلَّا قُرَشِيٌّ، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُ نَصَرَهُمْ يَوْمَ الْفِيلِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ: لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنَّ فِيهِمُ النُّبُوَّةَ، وَالْخِلَافَةَ، وَالْحِجَابَةَ، وَالسِّقَايَةَ**»[1]

فميلاد النبي ﷺ في العاشر من شهر ربيع الأول عام الفيل على القول الذي اختاره الناظم.

[04] لَكِنَّمَا المَشْهُورُ ثَانِي عَشْرِهِ فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ طُلُوعَ فَجْرِهِ

"**لَكِنَّمَا الْمَشْهُورُ ثَانِي عَشْرِهِ**" في هذا الشطر من البيت الرابع بيَّنَ الناظم -رحمه الله تعالى- وجود خلاف في ميلاد النبي ﷺ.

ومجمل هذه الأقوال كما ذكرها ابن كثير هي على النحو التالي:[2]

- قيل: ليلتين خلتا من شهر ربيع الأول قاله ابن عبد البر في الاستيعاب، ورواه الواقدي عن أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني.

---

[1] - الطبراني، المعجم الأوسط، رقم: 9173، 67/9، ورواه الحاكم في المستدرك، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحسنه الحافظ العراقي، وذهب كذلك الشيخ الألباني إلى تحسينه،(ينظر: محمود بن مُحَّد الملاح، الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره، ص 433).

[2] - ابن كثير، السيرة النبوية، 199/1.

- وقيل: لثمان خلون منه، حكاه الحميدي عن ابن حزم، ورواه مالك وعقيل ويونس ابن يزيد وغيرهم عن الزهري عن مُحَّد بن جبير بن مطعم.
- وقيل لعشر خلون منه نقله ابن دحية في كتابه ورواه ابن عساكر عن أبي جعفر الباقر ورواه مجاهد عن الشعبي.
- وقيل لثنتي عشرة خلت منه، نص عليه ابن إسحاق، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عفان عن سعيد بن ميناء عن جابر وابن عباس أنهما قالا: ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر وفيه مات.

وهذا الأخير هو المشهور عند الجمهور؛ بأن مولده في الثاني عشر من ربيع الأول.

"**فِي يَوْمِ الاِثْنَيْنِ**" أما كون النبي ﷺ ولد يوم الاثنين فهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم؛ لأنه ﷺ لما سئل عن صوم يوم الاثنين قال: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ – أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ –**».[1]

"**طُلُوعَ فَجْرِهِ**" الوقت الذي ولد فيه النبي ﷺ هو حين طلوع الفجر، وهو وقت البركة كما قال ﷺ.[2]

[1] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، رقم: 197، 819/2.

[2] – الطهطاوي، نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز، 23/1.

ويمكن أن يستدل على هذا بقول جده عبد المطلب، ولد لي الليلة مع الصبح مولود.[1]

وبالتوقيت المعاصر، حين ولد رسول الله ﷺ كان طلوع الصبح الصادق على مكة في تمام الساعة الرابعة وعشرين دقيقة (بحساب الظل) وكانت الشمس يوم ذلك في برج الحمل (31 درجة:20 دقيقة).[2]

[05] ووَافَــقَ العشــرينَ مــن نَيْسَــانَا وقَبْلَـــهُ حَـــيْنُ أَبِيـــهِ حَـــانَا

"**وَوَافَقَ الْعِشْرِينَ مِنْ نَيْسَانَا**" أي وافق ميلاد النبي ﷺ بالسنة الشمسية العشرين من شهر نيسان؛ ونيسان الشهر الرابع من شهور السنة الشمسية ... ويقابله أبريل من شهور السنة الميلادية وهو أحد شهور فصل الربيع.[3]
فميلاد النبي ﷺ وافق يوم العشرين من نيسان (أبريل) سنة 571 م، وهو يوافق السنة الأولى من حادثة الفيل حسب ما حققه محمود باشا الفلكي.[4]
"**وَقَبْلَهُ**" أي قبل ميلاد النبي ﷺ.
"**حَيْنُ أَبِيهِ حَانَا**" الحين: هو الهلاك والمحنة يقال: إذا حان الحين حارت العين[5]، "ومعنى الحين للهلاك من الحين الذي بمعنى المدة فهو على حد قولهم الأجل والنحب وحقيقة المعنى انقضى حينه".[6]

---

[1] - السيرة الحلبية، 84/1.
[2] - المنصور فوري، رحمة للعالمين، ص 34.
[3] - أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2312/3.
[4] - الغزالي، فقه السيرة، 61.
[5] - إبراهيم مصطفى وءاخرون، المعجم الوسيط، 213/1.
[6] - أحمد فارس أفندي، الجاسوس على القاموس، ص 45.

فوالد النبي ﷺ توفي قبل ميلاد النبي ﷺ، ولقد كان عبد الله والد النبي ﷺ من أحب أولاد عبد المطلب إليه، فاختار عبد المطلب لابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب زوجة له، وهي يومئذ من أفضل نساء قريش نسبا وموضعا، وبعد زواجه منها حملت بالرسول ﷺ ولم يلبث عبد الله أن توفي بعد الحمل بشهرين.[1]

وسبب وفاة عبد الله أنه خرج إلى الشام في عير من قريش يريدون التجارة فلما فرغوا من تجارتهم مروا بالمدينة وكان عبد الله مريضا فقال لهم أتخلّف عند أخوالي بني عدي بن النجار، فأقام عندهم شهرا ومضى أصحابه حتى قدموا مكة، فسألهم عبد المطلب عن ابنه فقالوا تخلّف عند أخواله بسبب المرض، فبعث إليه عبد المطلب الحارث أكبر أولاده، فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة، فحزن عليه عبد المطلب وإخوته حزنا شديدا، وعمر عبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة.[2]

قال الواقدي: "هذا هو أثبت الأقاويل في وفاة عبد الله وسنّه عندنا".[3]

أما بالنسبة لتركة عبد الله، فقد خلّف خمساً من الإبل، وقطعة غنم وجارية حبشية اسمها بركة وهي أم أيمن رضي الله عنها.[4]

[1] – الباجوري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ص 9.

[2] – ابن كثير، السيرة النبوية، 205/1.

[3] – المرجع نفسه، 205/1.

[4] – العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة المأمون، 71/1.

[06] وبعـــدَ عَـــامَيْنِ غَـــدَا فَطِيمَـــا جـــاءتْ بـــهِ مُرْضِـــعُهُ سَـــلِيمَا

[07] حَلِيمـــــةٌ لأمِّـــــهِ وعَـــــادَتْ بـــــهِ لِأَهْلِهَـــــا كَمَـــــا أَرَادَتْ

تناول المؤلف رحمه الله في هذين البيتين فترة رضاع النبي ﷺ.

انتظرت آمنة[1] مجيء المراضع من بادية بني سعد حتى سلمته إلى إحداهن، وهذا حال أشراف العرب من أهل مكة يبعثون أبناءهم إلى البادية في اليوم الثامن من مولدهم إلى أن يبلغوا الثامنة أو العاشرة، وفي انتظار قدوم المراضع عهدت آمنة بالطفل إلى ثويبة[2] جارية عمه أبي لهب فأرضعته، كما أرضعت كذلك عمه حمزة.

ولما جاءت المراضع إلى مكة يلتمسن الأطفال لإرضاعهم، وكنّ لا يرغبن في إرضاع اليتامى لأنهن يرتجين البر والإحسان من والد الرضيع، لذلك لم تقبل واحدة بالنبي ﷺ.

وهكذا كان الأمر مع حليمة فهي الأخرى أعرضت عنه في البداية، ولكنها أخذته حين لم تجد غيره، حيث قالت لزوجها الحارث بن عبد العزى: والله إني لأكره الرجوع دون أخذ رضيع، فسأرجع لليتيم وآخذه، فقال لها زوجها: لا عليك أن تفعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، فأخذته وانطلقت به إلى قومها، وحدّثت أنها منذ أخذته حلت عليها

---

[1] – قال أهل السير أن النبي ﷺ أرضعته أمه آمنة ثلاثة أيام وقيل سبعة.(الدياربكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، 222/1).

[2] – أرضعت النبي ﷺ بلبن ابنها مسروح، وكان رسول الله ﷺ وخديجة يكرمان ثويبة، وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة، حتى ماتت بعد فتح خيبر. (البيهقي، دلائل النبوة، 131/1).

البركة، فسمنت غنمها وزاد لبنها، فلما أتمّ سنتيه وآن فصاله ذهبت به حليمة إلى أمه.

ثم عادت به إلى البادية رغبة من أمه، وقيل بل رغبة من حليمة لما لامست من البركة والخيرات التي نزلت عليها وعلى أهل بيتها.[1]

[08] فَبَعْـدَ شَـهْرَيْنِ انْشِـقَاقُ بَطْنِـهِ وقِيـلَ بَعْـدَ أَرْبَـعٍ مِـنْ سِـنِّهِ

أشار الناظم رحمه الله إلى وجود خلاف في سن النبي ﷺ عندما شُقَّ صدره.

والذي عليه الناظم أن شق الصدر كان في بداية السنة الثالثة حيث قال: "**فَبَعْدَ شَهْرَيْنِ انْشِقَاقُ بَطْنِهِ**" أي بعد شهرين من فصاله، وذلك لما رجعت به من عند أمه وأقنعتها بأن يبقى عندها مدة أكثر.

وبه قال ابن إسحاق أن حليمة قالت: "فوالله إنه لبعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة كان مع أخيه من الرضاعة خلف البيوت، حتى جاء أخوه يخبرنا بأن مُحَّدا قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقّا بطنه".[2]

"**وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعٍ مِنْ سِنِّهِ**" أي أن شق الصدر كان في السنة الرابعة من عمره ﷺ.

وهو الذي رجحه الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية: "والراجح أنه ﷺ رجع إلى أمه وهو ابن أربع سنين، وإنّ شق الصدر كان في الرابعة؛ كما جزم به الحافظ العراقي في نظم السيرة وتلميذه الحافظ بن حجر في

[1] – مُحَّد حسن هيكل، حياة مُحَّد ﷺ، ص 79.

[2] – أبو شهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، 196/1.

سيرته، وهي صغيرة مفيدة، وذكر أنه التزم فيها الاقتصار على الأصح مما اختلف فيه".[1]

قال العراقي في ألفيته:[2]

أقـــام في سعـــد بن بكــــر عندهـــــا أربعـــة الأعـــوام تجـــني سعدهـــا
وحـــين شــــــق صـــــدره جبريـــــل خـــافت عليـــه حـــدثا يــــؤول

وفي سيرة ابن حجر: "أقام عندها أربع سنين أرضعته حولين كاملين، ثم أحضرته إلى أمه وسألتها أن تتركه عندها إلى أن يشب ففعلت، فأتاه جبريل فشق صدره وأخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك، فخافت عليه حليمة فرجعته إلى أمه".[3]

وشق صدر النبي ﷺ ثابت بالسنة الصحيحة، فعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ **"أَتَاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى**

---

[1] – الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 282/1.

[2] – العراقي، ألفية السيرة النبوية، ص 36.

[3] – الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 282/1.

أُمِّهِ – يَعْنِي ظِئْرَهُ [1]– فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ "، قَالَ أَنَسٌ: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ».[2]

وتكرر شق صدر النبي ﷺ عّدة مرّات، **المرة الأولى:** التي ذكرناها لما كان في بادية بني سعد، **والثانية:** عند البعثة، **والثالثة:** عند الإسراء والمعراج، ولكل واحدة حكمة، ففي زمن الطفولة لينشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، وعند البعث حتى يتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير، وعند الإسراء والمعراج وذلك حتى يتأهب للمناجاة.[3]

قال ابن حجر: "وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك".[4]

[09] وَبَعْـدَ سِـتٍّ مـعَ شَـهْرٍ جَـائِي   وَفــاةُ أمِّــهِ عَلَـــى الأَبْـــوَاءِ

"**وَبَعْدَ سِتٍّ مَعَ شَهْرٍ جَائِي**" لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به أمه إلى أخواله[5] بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعها أم أيمن فنزلت به في دار النابغة وهو رجل من بني النجار وكان قبر عبد الله أبي النبي صلى الله

---

[1] – الظئر: العاطفة على غير ولدها المرضعة له. (ابن منظور، لسان العرب، 514/4).

[2] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، رقم: 261، 147/1.

[3] – ابن حجر، فتح الباري، 205/7.

[4] – المرجع نفسه، 205/7.

[5] – أم عبد المطلب بن هاشم: سلمى بنت عمرو النجارية، فهذه الخؤولة التي ذكرها ابن إسحاق لرسول الله ﷺ فيهم. (ابن هشام، السيرة النبوية، 102/1).

عليه وسلم في تلك الدار فأقامت به شهرا عندهم، وكان ﷺ يذكر أمورا في مقامه ذلك ونظر إلى الدار فقال: ههنا نزلت بي أمي وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون عليّ ينظرون إليّ، قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم".[1]

وخرجت في هذه الرحلة مع آمنة، أم أيمن تحضنه، وكان معهم بعيرين أيضا.[2]

"**وَفَاةُ أُمِّهِ عَلَى الْأَبْوَاءِ**" أي توفيت أمه في الأبواء عند رجوعها من هذه الزيارة.

قال ابن القيم: "ولا خلاف أن أمه ماتت بين مكة والمدينة بالأبواء[3]، منصرفها من المدينة من زيارة أخواله، ولم يستكمل إذ ذاك سبع سنين".[4]

ولما توفيت السيدة آمنة كان لها من العمر نحو العشرين سنة تقريبا.[5]

فرجعت به أم أيمن على البعيرين الذَيْنِ قدموا عليهما من مكة، وكانت تحضنه مع أمه ثم بعد أن ماتت.[6]

[1] – الدياربكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، 229/1.

[2] – محمد إلياس، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، ص 106.

[3] – تقع شرق مستورة على يمين الذاهب إلى المدينة المنورة من الخط القديم، وهي محافظة تابعة للمدينة المنورة من أعمال الفرع، تسمى اليوم بالخريبة بينها وبين رابغ 43 كيلومترا، وبينها وبين مكة المكرمة 200 كيلومترا تقريبا، فيها قبر السيدة آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ. (العراقي، ألفية السيرة النبوية، ص 37).

[4] – ابن القيم، زاد المعاد، 75/1.

[5] – الفاسي، مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار، ص 90.

[6] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 349/7.

من كفالة جده حتى رحلته الأولى إلى الشام ﷺ

[10] وجـــدُّهُ لـــلأَبِ عَبْـــدُ المطَّلِـــبْ   بعـدَ ثمَـانٍ مَـاتَ مـن غَـيْرِ كَـذِبْ

"**وَجَدُّهُ لِلأَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ**" عبد المطلب هو جد النبي ﷺ من أبيه، واسمه شيبة الحمد[1] وقيل عامر، وعاش مائة وأربعين سنة، سُمِّيَ عبد المطلب؛ لأن أباه هاشما توفي وهو صغير فغلبت عليه أمه سلمى الأنصارية النجارية بالمدينة فلما شب وترعرع ذهب له عمه المطلب بن عبد مناف فقدم به مكة مردفه خلفه وكان آدم اللون[2] فقال الناس عبد المطلب فلزمه ذلك، وكان شريفا في قومه مبجلا معظما عندهم يوضع له بساط في ظل الكعبة لا يجلس عليه غيره وكانوا يسمّونه الفيض والفيَّاض لسماحته وكرمه".[3]

فمن مناقب عبد المطلب أنّه حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية، وكما كان أيضاً مجاب الدعوة، وكان كثير الجود والعطاء، ومطعم طير السماء، حتى أنه كان يعطي من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال.[4]

ولما توفيت السيدة آمنة أصبح النبي ﷺ في كفالة جده عبد المطلب، حين قبضه إليه وضمّه ورقّ عليه رقّة لم يرقها على أحد من أولاده وكان مقربا منه دائما، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، ويجلسه على فراشه، وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما إلا قال: عليّ بابني، فيؤتى به إليه.[5]

---

[1] – يقال لشيبة كانت في رأسه، ويقال لجوده. (ابن كثير: السيرة النبوية، 164/1).

[2] – يعني أسمر، " الآدم من الناس الأسمر"، (الرازي، مختار الصحاح، ص 15).

[3] – العامري، بهجة المحافل وبغية الأماثل، 36/1.

[4] – السيرة الحلبية، 9/1.

[5] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 95/1.

"**بَعْدَ ثَمَانٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ كَذِبْ**" أي لما أصبح عمر النبي ﷺ ثمان سنين توفي جده عبد المطلب.

قال ابن القيم:" وكفله جده عبد المطلب، وتوفي والرسول ﷺ نحو ثمان سنين".[1]

[11] ثُمَّ أَبُــو طَالِــبِ العَــمُّ كَفَــلْ خِدْمَتَــهُ ثُمَّ إِلَى الشَّــامِ رَحَــلْ

"**ثُمَّ أَبُو طَالِبِ الْعَمُّ كَفَلْ**" أبو طالب[2] هو أحد أعمام النبي صلى الله عليه وسلم. وأعمامه هم: "الحارث، والزبير، وحمزة، وضرار، وأبي طالب، واسمه عبد مناف، وأبي لهب واسمه عبد العزى، والمقوم واسمه عبد الكعبة، وقيل هما اثنان، الحجل واسمه المغيرة، والغيداق وهو كثير الجود واسمه وفِل ويقال إنه حجل".[3]

وأما عماته فهن:" أروى، وبرة، وأميمة، وصفية، وعاتكة، وأم حكيم؛ وهي البيضاء".[4]

فأبو طالب هو الذي تولَّى كفالة النبي ﷺ بعد جده.

---

[1] - ابن القيم، زاد المعاد، 75/1.

[2] - واسمه عبد مناف كني باسم أكبر ولده، وأولاده هم: طالب، فعقيل، فجعفر، فعلي، ... وأختهم أم هانئ، قيل وجمانة أخت لهم ثانية، وأسلموا كلهم إلا طالبا فمات كافرا.(الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، 464/4).

[3] - ابن كثير، السيرة النبوية، 184/1.

[4] - المرجع نفسه، 184/1.

قال ابن إسحاق: "وكان أبو طالب هو الذي تولّى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان إليه ومعه".[1]

والسبب في ذلك كما ذكر ابن إسحاق: أنّ أبا طالب وعبد الله والد النبي ﷺ أخوان لأب وأم، أمهما فاطمة بن عمرو بن عائذ.[2]

ولقد ذكر ابن الجوزي ثلاثة أقوال في تقديم أبي طالب:

القول الأول: أنّ عبد المطلب وصّى به إليه.

القول الثاني:أنّ الزبير[3] وأبا طالب اقترعا فخرجت القرعة لأبي طالب.

القول الثالث: أنّ رسول الله ﷺ اختار عمه أبا طالب.[4]

"**خِدْمَتَهُ**" لقد قام أبو طالب بخدمة ابن أخيه وذلك برعايته وحفظه وحمايته، كما جعله مع عياله يحوطه ويحفظه ويحرص كل الحرص على راحته، وقام بكفالته على أحسن وجه، وأحبه حتى أكثر من أولاده.[5]

"**ثُمَّ إِلَى الشَّامِ رَحَلْ**" أي ذهب مع عمه في رحلة التجارة إلى الشام.

لما أراد أبو طالب الخروج في ركب التجارة إلى الشام، وما إن تهيأ للخروج حتى تعرض له النبي ﷺ آخذا بزمام ناقته، وقال يا عم: إلى من

---

[1] – ابن هشام، السيرة النبوية، 108/1.

[2] – مُحَمَّد إلياس، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، ص 111؛ وابن هشام، السيرة النبوية، 108/1.

[3] – ذكر ابن اسحاق أن عبد الله والزبير وأبا طالب أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ. (ابن اسحاق، السيرة النبوية، 86/1).

[4] – ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، 215/1.

[5] – المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، 1387/4.

تكلني لا أب لي ولا أم؟ فرَقَّ له أبو طالب، فأخرجه معه وقال والله لا يفارقني ولا أفارقه أبدا.[1]

[12] وذَاكَ بَعْـدَ عَـامِ اثْـنَيْ عَشَـرْ وَكَـانَ مِـنْ أَمْـرِ بَحِـيرَا مَـا اشْـتَهَرْ

"**وَذَاكَ بَعْدَ عَامِهِ اثْنَيْ عَشَرْ**" أي أن عمر النبي ﷺ لما خرج في رحلته الأولى مع عمه إلى الشام اثني عشر سنة.

قال ابن الجوزي: " لما خرج أبو طالب إلى الشام، خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرة الأولى، وهو ابن اثنتي عشرة سنة".[2]

"**وَكَانَ مِنْ أَمْرِ بَحِيرَا مَا اشْتَهَرْ**"

لما وصل الركب إلى بصرى[3] نزلوا بها، وكان بها راهب يقال له بحيرا[4] في صومعة له وكان إليه علم النصرانية، فلما نزل الركب وكان من عادتهم ما ينزلون بها ولا يكلمهم، وفي هذه المرة رأى بحيرا مُحَمَّدا ﷺ والغمامة تظلله، فنزل إليهم وصنع لهم طعاما وجمعهم عنده، وبقي مُحَمَّد في رحالهم لصغره، فأمرهم أن يدعوه، فجعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء في جسده كان يجدها عنده من صفته، فلما فرغوا جعل يسأله عن أشياء عن

---

[1] – ابن إسحاق، السيرة النبوية، 122/2.

[2] – ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، 218/1.

[3] – هي تابعة للجمهورية السورية قريبة من حدود المملكة الأردنية. (عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص 44)، وبصرى بها دير الباعقي، وهي دير بحيرا الراهب. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، 499/2).

[4] – واسمه جرجيس وبحيرا لقبه، كان انتهى إليه علم النصرانية، لأن تلك الصومعة كانت لمن ينتهي إليه علم النصرانية، يتوارثونها كابرا عن كابر. (السيرة الحلبية، 172/1).

حاله، وهو يخبره، فيوافق ذلك ما عنده، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة[1] بين كتفيه، فأقبل إلى عمه أبي طالب، فقال ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه من اليهود، فإنّه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده.[2]

عمله مع السيدة خديجة وزواجه منها وأبناءه ﷺ

[13] وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الوَرَى   فِي عَامِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا

[14] لأُمِّنَا خَدِيجَةٍ مُتَّجِرَا   وَعَادَ فِيهِ رَابِحًا مُسْتَبْشِرَا

في هذين البيتين ذكر المؤلف الرحلة الثانية للنبي ﷺ إلى الشام؛ حيث خرج ﷺ مضاربا في مال خديجة بنت خويلد.

"**وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الْوَرَى**" أي أن النبي ﷺ خرج إلى الشام مرة ثانية، ويقال أن سبب خروجه إلى الشام في هذه المرة كما ذكر ابن الجوزي: أنّ أبا طالب قال له: "أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيراتها، فلو جئتها، فعرضت نفسك عليها، لأسرعت إليك، وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له، فأرسلت إليه في ذلك وقالت: أنا

---

[1] – أشهر ماجاء فيه أنه كبيضة الحمامة، وأنه بضعة لحم مرتفعة من ظهره عند ناغض كتفه اليسرى.(مُحَمَّد بن علوي المالكي، تاريخ الحوادث والأحوال النبوية، ص 14)
والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما ملئ قلبه حكمة ويقينا، ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درًا، وأما وضعه عند نغض كتفه فلأنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم. (السهيلي، الروض الأنف، 178/2).

[2] – ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 475/1.

أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك، فقال أبو طالب: هذا رزق ساقه الله لك".[1]

"**فِي عَامِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا**" أي كان عمر النبي ﷺ خمسا وعشرين سنة لما خرج إلى الشام في المرة الثانية، وهو ما عليه جمهور العلماء.[2]

"**لِأُمِّنَا خَدِيجَةٍ مُتَّجِرَا**" قال ابن إسحاق: "وكانت خديجة ابنة خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إيّاه[3] بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه، وعظمة أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله ﷺ وخرج في مالها ذلك، ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام...".[4]

"**وَعَادَ فِيهِ رَابِحًا مُسْتَبْشِرَا**" حضر النبي ﷺ سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها من مكة، بعد ذلك قدم النبي ﷺ وإذ بتجارتها قد ربحت ضعف ما كانت تربح من قبل، فأعطته خديجة ضعف ما سمته له.[5]

---

[1] – ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، 235/1.

[2] – السيرة الحلبية، 193/1.

[3] – من المضاربة: وهي دفع الرجل ماله إلى آخر ليتجر فيه، على أن يكون للعامل جزء شائع من الربح. (الموسوعة الكويتية، 172/1).

[4] – ابن إسحاق، السيرة النبوية، 129/1.

[5] – الأصبهاني، دلائل النبوة، 172/1.

[15] فَكَــانَ فِيــهِ عَقْــدُهُ عَلَيْهَــا وبعــــدَهُ إِفْضَــاؤُهُ إِلَيْهَــا

"**فَكَانَ فِيهِ عَقْدُهُ عَلَيْهَا**" أي في هذه السنة، لما كان عمره ﷺ خمساً وعشرين سنة عقد على السيدة خديجة.

لما أخبر ميسرة خديجة ما أخبرها عن النبي ﷺ من صدقه وأمانته وحسن خلقه بعثت إليه وعرضت نفسها عليه، وكانت أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا، وأكثرهن مالا، والكل كان حريصا على أن يتزوج من خديجة لو تقبل، فلما قالت ذلك لرسول الله ﷺ ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه عمه حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها عليه السلام.[1]

وكان صداق السيدة خديجة عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ولم يتزوج عليها حتى ماتت رضي الله عنها.[2]

قال ابن الجوزي: "فتزوجها النبي ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة".[3]

وكانت خديجة قد تزوجت قبل النبي ﷺ برجلين: الأول: أبو هالة واسمه هند، وقيل: مالك بن النباش؛ فولدت له هندا وهالة وهما ذكران، ثم

---

[1] – ابن إسحاق، السيرة النبوية، 1/129 – 130، وابن كثير، السيرة النبوية، 1/263.

[2] – ابن هشام، السيرة النبوية، 1/113.

[3] – ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، 1/235.

تزوجت عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له بنتا اسمها هند، ومنهم من قال أنها تزوجت عتيق قبل أبي هالة.[1]

"**وَبَعْدَهُ إِفْضَاؤُهُ إِلَيْهَا**" أي دخل بها وبنى بها.

كما جاء في تاج العروس للزبيدي: "أفضى المرأة إفضاء: جامعها وجعل مسلكيها مسلكا واحدا، وذلك إذا انقطع الحتار الذي بين مسلكيها".[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ**﴾ [النساء:20]، "الإفضاء إلى الشيء الوصول إليه بالملامسة، والمراد به هنا: الاتصال الجنسي أو ما يكون بين الزوجين في خلوة".[3]

[16] وَوُلْــدُهُ مِنْهَــا خَــلا إِبْــرَاهِيمْ   فــالأَوَّلُ القاسِــمُ حَــازَ التَّكْــرِيمْ

"**وَوُلْدُهُ مِنْهَا**" أي أن جميع أولاده ﷺ من خديجة.

"**خَلاَ إِبْرَاهِيمْ**" أي سوى إبراهيم لم تنجبه خديجة.

قال ابن كثير: "لا خلاف أن جميع أولاده من خديجة بنت خويلد، سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية".[4]

"**فَالْأَوَّلُ الْقَاسِمُ**" القاسم هو أول أولاده ﷺ وبه كان يُكنَّى، واختلف في المدة التي عاشها، فقيل عاش سنتين، وقيل سنة ونصف، وقيل حتى مشى،

---

[1] – المصدر نفسه، 235/1.

[2] – الزبيدي، تاج العروس، 39، 241.

[3] – مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط، 782/2.

[4] – ابن كثير، السيرة النبوية، 607/4.

وقيل بلغ ركوب الدابة، وقيل عاش سبع ليال، وهو أول من مات من ولده قبل البعثة.[1]

"**حَازَ التَّكْرِيمْ**" أي حاز الشرف، ولعل قصد الناظم بحاز التكريم؛ لما كُنِّي به النبي ﷺ.

[17] وزيْنَـــبٌ رُقَيَّــــةٌ وفَاطِمَـــــهْ وأمُّ كُلثــــومٍ لَهُـــــنَّ خَاتِمَـــــهْ

في هذا البيت ذكر الناظم رحمه الله بنات النبي ﷺ وأشار إلى أن الأولى هي زينب والثانية رقية والثالثة فاطمة والرابعة أم كلثوم.

وترتيب بنات النبي ﷺ فيه أيضا خلاف بين العلماء.

قال ابن عبد البر: "والاختلاف في الصغرى من بنات رسول الله ﷺ كثير والاختلاف في أكبرهن شذوذ والصحيح أن أكبرهن زينب".[2]

والذي عليه الناظم، هو ما ذكره ابن عباس حيث قال: "رقية أسنّ الثلاث، وأم كلثوم أصغرهنّ".[3]

وقال به ابن حجر أيضا: "واختلف في رقية وفاطمة وأم كلثوم والأكثر أنّهن على هذا الترتيب".[4]

ولكنّ المشهور في ترتيبهنّ زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة.

---

[1] - السيرة الحلبية، 432/3.

[2] - ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1952/4.

[3] - ابن القيم، زاد المعاد، 100/1.

[4] - ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، 138/8.

قال ابن عبد البر: "والذي تسكن إليه النفس على ما تواترت به الأخبار في ترتيب بنات رسول الله ﷺ أنّ زينب الأولى،ثم الثانية رقية، ثم الثالثة أم كلثوم، ثم الرابعة فاطمة الزهراء والله أعلم".[1]

وبه قال السهيلي: "واختلفوا في الصغرى والكبرى من البنات، غير أن أم كلثوم لم تكن الكبرى من البنات ولا فاطمة، والأصح في فاطمة أنها أصغر من أم كلثوم".[2]

وهو الذي اعتمده ابن القيم حيث قال: "زينب، وقيل هي أسنّ من القاسم، ثم رقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وقد قيل كل واحدة منهن:إنّها أسنّ من أختيها".[3]

والحاصل في بنات النبي ﷺ: أنّ زينب تزوجها ابن خالتها العاص بن الربيع أمّه هالة بنت خويلد، ولدت له ابنا اسمه علي، وبنتا اسمها أمامة تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة خالتها فاطمة.

وأما رقية[4]، فتزوجها عثمان بن عفان، فولدت له ابنه عبد الله، وماتت ورسول الله ﷺ ببدر، ولما قدم زيد بن الحارثة بالبشارة وجدهم قد ساوَوُا التراب عليها.

---

[1] – ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1893/4.

[2] – السهيلي،الروض الأنف، 243/2.

[3] – ابن القيم، زاد المعاد، 100/1.

[4] – كانت رقية بنت رسول الله ﷺ تحت عتبة بن أبي لهب، وأم كلثوم تحت عتيبة فطلقاهما بأمر من أبيهما وأمهما حين نزلت تبت يدا أبي لهب، وكانا عقدا عليهما ولم يدخلا بهما، فأما عتيبة فدعا عليه النبي ﷺ أن يسلط عليه كلبا من كلابه فافترسه الأسد من بين أصحابه وهم نيام

وأم كلثوم زوجها النبي ﷺ بعثمان بعد وفاة أختها رقية ولهذا كان يقال له ذو النورين، وتوفيت هي الأخرى عنده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما فاطمة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد بدر، فولدت له حسنا وبه يُكنَّى، وحسينا وهو المقتول شهيدا بأرض العراق، وزينبا وأم كلثوم.[1]

[18] والطَّـــاهِرُ الطَّيِّـــبُ عبـــدُ اللهِ وَقيــل كــلُّ اســمٍ لِفَــرْدٍ زَاهِــي

"وَالطَّاهِرُ الطَّيِّبُ عَبْدُ اللهِ" أي أن النبي ﷺ عنده ابن آخر من خديجة اسمه عبد الله ويلقب بالطاهر والطيب.

قال ابن عبد البر: "وأكثر أهل النسب أنّ عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطيب وهو الطاهر".[2]

وقال النسابة علي بن عبد العزيز الجرجاني: " ... ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر، قال: وهذا الصحيح وغيره تخليط".[3]

وهو القول الذي اختاره ابن القيم: " ثم ولد له عبد الله ... وهل هو الطيب والطاهر أو هما غيره؟ على قولين: والصحيح أنهما لقبان له، والله أعلم".[4]

حوله، وأما عتبة فأسلم. (السهيلي، الروض الأنف، 5/ 195-196، والدياربكري، تاريخ الخميس، 274/1).

[1] - ابن كثير، السيرة النبوية، 581/4.

[2] - ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1819/4.

[3] - المصدر نفسه، 1819/4.

[4] - ابن القيم، زاد المعاد، 101/1.

والسبب في تسمية عبد الله بالطاهر والطيب لأنه ولد بعد النبوة.[1]

"**وَقِيلَ كُلُّ اسْمٍ لِفَرْدٍ زَاهِي**" أي أن الطاهر والطيب كل واحد منهما اسم لابن من أبناء النبي ﷺ على قول آخر.

ومن قال بهذا القول: ابن إسحاق: " ... فأمّا القاسم والطاهر والطيب فهلكوا قبل الإسلام".[2]

وبه قال ابن هشام: " ... أكبر بنيه القاسم، والطيب، والطاهر".[3]

وخلاصة القول في أولاد النبي ﷺ أنهم سبعة، ثلاثة ذكور وأربعة إناث، فأما الذكور هم: القاسم، وعبد الله، وهو الطاهر والطيب، وإبراهيم، وأما الإناث فهنّ زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.

[19] والكـلُّ في حَيَاتِـهِ ذَاقُـوا الحِمَـامْ وَبَعْـدَهُ فَاطِمَـةٌ بِنِصْـفِ عَـامْ

"**وَالْكُلُّ**" جميع أولاده السابق ذكرهم.

"**فِي حَيَاتِهِ**" في حياة النبي ﷺ.

"**ذَاقُوا الْحِمَامْ**" أصابهم الموت في حياته ﷺ.

الحمام: هو الموت، وقيل هو قدر الموت وقضاؤه، من قولهم حُمَّ كذا: أي قُدِّر، ومنه شعر ابن رواحة في غزوة مؤتة: هذا حمام الموت قد صليت:أي قضاؤه.[4]

---

[1] – السهيلي، الروض الأنف، 243/2، وابن كثير، السيرة النبوية، 264/1.

[2] ابن إسحاق، السيرة النبوية، 130/1.

[3] – ابن هشام، السيرة النبوية، 113

[4] – ابن الأثير، غريب الحديث والأثر، 446/1.

"وَبَعْدَهُ فَاطِمَةٌ بِنِصْفِ عَامْ" هنا استثنى من أولاد النبي ﷺ فاطمة، حيث توفيت بعده بستة أشهر.

ويشهد لهذا ما رواه عروة بن الزبير عن عائشة أنها أخبرته: "أن فاطمة عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلا ..."[1]

ولقد أخبر النبي ﷺ أنّ فاطمة هي أول من يلحق به من أهل بيته، حيث جاء في صحيح البخاري من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي**». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ**» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ.[2]

---

[1] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ " لا نورث ما تركنا فهو صدقة "، رقم: 1759، 1380/3.

[2] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: 3623، 203/4.

إعادة بناء الكعبة ووضعه ﷺ للحجر الأسود

[20] وبَعْــدَ خَمْــسٍ وثَلَاثِــينَ حَضَــرْ بُنْيَــانَ بَيْــتِ اللهِ لَمَّــا أَنْ دَثَــرْ

"وَبَعْدَ خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ حَضَرْ" لما بلغ عمر النبي ﷺ خمسًا وثلاثين سنة حضر في تجديد بناء الكعبة.

قال ابن الجوزي: "فلما بلغ رسول الله ﷺ من العمر خمسًا وثلاثين سنة هدمت قريش الكعبة وبنتها لأنها كانت تضعضت بالسيل وكان رسول الله ﷺ ينقل معهم الحجارة".[1]

"بُنْيَانَ بَيْتِ اللهِ لَمَّا أَنْ دَثَرْ" أجمعت قريش على بنيان الكعبة، وكانوا يهابون هدمها، وكانت الكعبة حجارة فوق بعضها دون طين بينها، وكانت فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها، وذلك لأنّ نفرًا من قريش سرقوا كنز الكعبة، وكانوا قد اتفقوا على أن لا يدخلن في بنيانها إلا من طيب كسبهم، ولا يدخلنّ فيها مهر بغي، ولا بيع ربا ولا مظلمة من الناس، ثم بعد ذلك قَسَّموا بنائها على جميع قبائل قريش فكان شق الباب لبني عبد مناف، وبني زهرة، وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني[2] لبني مخزوم وقبائل من قريش ضموا إليهم، وكان ظاهرها لسهم وجمح، وكان شق الحجر، و هو الحطيم لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد بن عبد العزى بن قصي، وبني عدي بن كعب.

---

[1] – ابن الجوي، الوفا بأحوال المصطفى، 239/1.

[2] – سمي بالركن اليماني لأن رجلا من اليمن بناه اسمه أبي بن سالم، (السهيلي، الروض الأنف، 276/2).

ولقد هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم في هدمها فأخذ المعول وهدم من ناحية الركنين، ولم يهدموا معه وقالوا ننتظر من الغد حتى ننظر ماذا يصيبه، فإن أصيب لم نهدم منها شيئا ونرجع كل شيء إلى مكانه وإن لم يصبه نواصل ما بدأه فقد رضي الله عز وجل ما صنعنا، فأصبح ولم يصبه شيئا وذهب ليواصل هدمه وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم.[1]

وكان الذي تولى البناء رجل رومي يسمى باقوم، يقال: أنه كان في سفينة محمَّلة بالخشب قاصدة اليمن لترميم كنيسة القُلّيس، ولما كانت السفينة قِبالة مكة هب عليها إعصار فدمرها، فقصدت قريش إلى ساحل البحر فاشتروا بقايا السفينة وما كان فيها، واستصحبوا معهم باقوم.[2]

لم يكف قريش المال الذي جمعوه لبناء الكعبة فأخرجوا منها الحجر وهو ستة أذرع من ناحية الشام حيث لم يتمكنوا أن يبنوه على قواعد إبراهيم وجعلوا للكعبة بابا واحدا من ناحية الشرق وجعلوه مرتفعا لئلا يدخل إليها كل أحد فَيُدْخِلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا.[3]

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: **"يَا عَائِشَةُ لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ – قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ – بِكُفْرٍ، لَنَقَضْتُ الكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ: بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ"** فَفَعَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ.[4]

---

[1] – ابن اسحاق السيرة النبوية، 150/1 وما بعدها.

[2] – أبو شهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، 228/1.

[3] – ابن كثير السيرة النبوية، 281/1.

[4] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر، رقم: 126، 37/1.

ولما تمكن عبد الله بن الزبير وحكم الحجاز بناها على ما أشار إليه النبي ﷺ فكانت على قواعد إبراهيم وجعل لها بابان ملتصقان بالأرض شرقيا وغربيا، يدخل الناس من هذا ويخرجون من الآخر، فلما قتل ابن الزبير من طرف الحجاج كتب إلى عبد الملك بن مروان – وهو الخليفة – فيما صنعه ابن الزبير من أمر الكعبة فأمر بإعادتها إلى ما كانت عليه، أسقطوا الحائط الشامي وأخرجوا الحجر، ورفعوا باباها وسدوا الغربي،فلما كان زمن المهدي أو ابنه المنصور استشار مالكا في إعادتها على ما صنعه ابن الزبير، فقال مالك – رحمه الله – إني أخاف أن يتخذها الملوك ملعبة فتركها على ما هي عليه فهي إلى الآن كذلك.[1]

[21] وحَكَّمُــوهُ ورَضُــوا بِمَــا حَكَــمْ   في وَضْــعِ ذَاكَ الحَجَـرِ الأَسْـوَدِ ثَمْ

لما وصل البنيان موضع الحجر اختلفوا فيمن يضعه في مكانه، واختصموا في ذلك حتّى أعدّوا للقتال، فأشار عليهم أبو أمية بن المغيرة المخزومي المعروف بزاد الراكب بأن يُحَكِّمُوا بينهم أول داخل للمسجد فكان ﷺ أول داخل فقالوا : هذا الأمين رضينا، فأمر ﷺ بثوب فأتي به، فوضع الحجر فيه بيده ثم أمر سيد كل قبيلة بأن يأخذ بطرف من الثوب، ثم قال ارفعوه جميعا، ففعلوا حتى إذا قرب من موضعه، وضعه بيده الشريفة ثم بنى عليه.[2]

---

[1] – ابن كثير، السيرة النبوية، 282/1.

[2] – الفاسي، مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار، ص 213، وابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، 240/1، وابن هشام، السيرة النبوية، 117/1.

من بداية بعثته ﷺ حتى الجهر بالدعوة

[22] وبَعْــدَ عَــامِ أَرْبَعِــينَ أُرْسِــلا في يَــوْمِ الاثْنَــيْنِ يَقِينًــا فَــانْقُلا

"وَبَعْدَ عَامِ أَرْبَعِينَ أُرْسِلاَ" لما بلغ عمر النبي ﷺ أربعين سنة أرسله الله سبحانه وتعالى مبشرا ونذيرا للعالمين.

كما في الصحيحين، أنّ أنس بن مالك قال: بعثه الله على رأس أربعين سنة.[1]

قال ابن إسحاق : "فلما بلغ مُحَّد رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيرا، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به، والتصديق له، والنصر له على من خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم، فأدّوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه".[2]

وسنُّ الأربعين هو سن الكمال، يكتمل فيه الجسم والعقل وينضج فيه فكر الإنسان، ولذلك لم يُبعَث نبي قبل الأربعين.[3]

قال ابن القيم : "بعثه الله على رأس أربعين وهي سن الكمال قيل: ولها تبعث الرسل".[4]

---

[1] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب في صفة النبي ﷺ، رقم: 3548، 187/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ، رقم: 234، 1824/4.

[2] – ابن هشام، السيرة النبوية، 138/1.

[3] – حمزة مُحَّد قاسم، منار القاري شرح صحيح البخاري، 287/4.

[4] – ابن القيم، زاد المعاد، 82/1.

"**فِي يَوْمِ الاِثْنَيْنِ**" أي بُعِثَ ﷺ يوم الاثنين كما في صحيح مسلم أن النبي ﷺ لما سئل عن صوم يوم الاثنين قال : "**ذلك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت – أو أنزل عليّ فيه–** ".[1]

"**يَقِينًا فَانْقُلاَ**" أي كون النبي ﷺ بُعِثَ يوم الاثنين ثابت بالقول الصحيح كما تواترت به الأخبار.

[23] فِي رَمَضَـــــانَ أوْ رَبِيــــعِ الأوَّلِ وسُـــــورَةُ اقْـــرَأْ أوَّلُ المُنَـــزَّلِ

"**فِي رَمَضَانَ أَوْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ**" أشار الناظم رحمه الله إلى وجود خلاف في الشهر الذي بعث فيه النبي ﷺ فمنهم من قال أنه بعث في شهر رمضان، وإلى هذا ذهب ابن إسحاق حيث قال: "فابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان".

وهو الذي رجحه ابن حجر في الفتح "لأنّ رمضان هو الشهر الذي جاءه فيه الملك وهو في غار حراء".[2]

واستدلّوا بقوله تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾[البقرة:185].

---

[1] – رواه مسلم في صحيحه،كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، رقم: 1162، 819/2.

[2] – ابن حجر، فتح الباري، 356/12.

ومنهم من قال أنه شهر ربيع الأول وإليه ذهب ابن عبدالبر، حيث قال: "يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من الفيل".[1]

ولقد نسب ابن عبد البر هذا القول إلى الخوارزمي حيث قال: "وقال الخوارزمي وولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول، وذلك يوم عشرين من نيسان، قال: وبعث نبيا يوم الاثنين لثمان أيضا من ربيع الأول، وذلك سنة إحدى وأربعين عام الفيل، فكان من مولده صلى الله عليه وسلم إلى أن بعثه الله تعالى أربعون سنة ويوم.... "[2]

ولقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد أن ربيع الأول هو قول الأكثرين.[3]

فأصحاب هذا القول يرون أن النبي ﷺ يكمل الأربعين سنة في شهر ربيع الأول، لأن شهر ربيع الأول مجمع على أن النبي ﷺ ولد فيه.

ولقد رد أصحاب هؤلاء القول على من استدلّوا ﴿**شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾ [البقرة:185] حيث قالوا إنما كان إنزال القرآن في رمضان جملة واحدة في ليلة القدر إلى بيت العزة، ثم أنزل منجما بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة.[4]

---

[1] – العيني، عمدة القاري، 106/16.

[2] – ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 31/1.

[3] – ابن القيم، زاد المعاد،76/1.

[4] – المرجع نفسه، 77/1.

ولقد جمع بين النقلين بما في حديث عائشة: أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة. وحكى البيهقي: أن مدتها ستة أشهر فيكون نبي بالرؤيا في ربيع الأول، ثم أتاه جبريل في رمضان، وحمل عليه بعضهم الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة؛ لأن مدة الوحي كانت ثلاثا وعشرين سنة فيها ستة أشهر منام وذلك جزء من ستة وأربعين". [1]

"**وَسُورةُ اقْرَأْ أَوَّلُ الْمُنَزَّلِ**" أي أن أول ما نزل من القرآن سورة العلق.

كما في الصحيح من حديث عائشة أم المؤمنين أنها قالت: " **أَوَّلُ مَا بُدِىءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرؤيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ؛ فَجَاءَهُ الْمَلِكُ فَقَالَ اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَغطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ [العلق:1،2،3]. فَرَجَعَ بِهَا النبي ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ...**". [2]

---

[1] - الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، 386/1.

[2] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم: 3، 7/1.

قال القرطبي: " فهذه السورة سورة العلق أول ما نزل من القرآن، في قول معظم المفسرين نزل بها جبريل على النبي ﷺ وهو قائم على حراء، فعلمه خمس آيات من هذه السورة".[1]

[24] ثُمَّ الوُضُـــوءَ والصَّـــلَاةَ عَلَّمَـــهْ جبريـــلُ وَهْـــيَ رَكْعَتَـــانِ مُحْكَمَـــهْ

"**ثُمَّ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ عَلَّمَهْ جِبْرِيلُ**" أي أن جبريل عَلَّمَ النبي ﷺ كيفية الوضوء وكيفية الصلاة.

قال ابن إسحاق: "ثم إنّ جبريل أتى رسول الله ﷺ حين افترضت عليه الصلاة، فهمز؛ أي أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ حين فرض الله عليه الصلاة، فضرب بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عين ماء، فتوضأ جبريل والنبي ﷺ ينظر إليه ثم قام فصلى ركعتين، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خديجة فعلمها الوضوء كما علمه جبريل وصلى بها كما صلى مع جبريل".[2]

"**وَهْيَ رَكْعَتَانِ مُحْكَمَه**" أي أن الصلاة كانت ركعتين في الصباح وركعتين في المساء إلى أن فرضت الصلوات الخمس في ليلة الإسراء و المعراج.

قال قتادة: "كان بدء الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشيِّ".[3]

وقال ابن حجر في فتح الباري: " فإنه ﷺ كان قبل الإسراء يصلي قطعا وكذلك أصحابه، لكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم

---

[1] - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 117/20.

[2] - ابن إسحاق، السيرة النبوية، 180/1.

[3] - البيهقي، السنن الكبرى، باب أول فرض الصلاة، 529/1.

لا، فيصح على هذا قول من قال إن الفرض أولا كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والحجة في قوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها...". [1]

[25] ثُمَّ مَضَـتْ عشْـرُونَ يَوْمًـا كَامِلَـهْ فرَمَـتِ الجـنَّ نجُـومٌ هَائِلَـهْ

"**ثُمَّ مَضَتْ عِشْرُونَ يَوْمًا كَامِلَهْ**" أي مضت عشرون يوما عن بعثة النبي ﷺ.

"**فَرَمَتِ الجِنَّ نُجُومٌ هَائِلَهْ**" بعد بعث النبي ﷺ بعشرين يوما رُمِيَتْ الجن بالنجوم.

ذكر ابن الجوزي: "أن قريشا وبني لِهب[2] بكسر اللام رأت الرمي بالنجوم بعد المبعث بعشرين يوما". [3]

وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري قول ابن عباس، حيث قال: كانت الجن تصعد إلى السماء يستمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها أضعافا فالكلمة تكون حقا وأما ما زادوا فيكون باطلا... فبينما هم كذلك إذ بعث النبي ﷺ فدحرت الشياطين من السماء ورموا بالكواكب

---

[1] – ابن حجر، فتح الباري، 671/8

[2] – قبيلة من الأزد تعرف فيها العيافة والزجر. (الحميري، الاكتفاء، 602/2)، والعيافة هي الزجر وهو التفاؤل بأسماء الطيور وأصواتها وألوانها كما يتفاءل بالعقاب على العقوبة والغراب على الغربة وبالهدهد على الهدي. (كشاف مصطلحات الفنون والعلوم، 1143/2).

[3] – الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، 201/1.

فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق، وفزع أهل الأرض لِمَا رأوا من الكواكب ولم تكن قبل ذلك....[1]

قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا**﴾[الجن:9]

قال ابن جزي: "وقد فسر النبي ﷺ صورة قعود الجن أنهم كانوا واحدا فوق واحد. فمتى أحرق الأعلى طلع الذي تحته مكانه، فكانوا يسترقون الكلمة فيلقونها إلى الكهان ويزيدون معها، ثم يزيد الكهان للكلمة مئة كذبة".[2]

فمن يحاول استراق السمع بعد ذلك يجد في انتظاره شهابا يرمى به فيحترق ويهلك.[3]

[26] ثُمَّ دَعَـــا في أَرْبَـــعِ الأَعْـــوَامِ بالأَمْـــرِ جَهْـــرَةً إِلَى الإِسْـــلَامِ

في البداية بدأت دعوة النبي ﷺ سرّا، مستمرة ثلاث سنين، ليكون للنبي ﷺ البنية التحتية والقاعدة الأساسية للدعوة، فكانوا يدعون إلا من يثقون فيه، فانضم في هذه المرحلة قرابة الستين مابين رجل وامراة، يجتمع بهم النبي ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم[4] من أجل تربيتهم وتعليمهم[1].

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري، 671/12.

[2] - ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، 418/2.

[3] - الصابوني، صفوة التفاسير، 435/3.

[4] - كان يجتمع فيها المسلمون الأوائل قبل الهجرة، وقد هدمت في التوسعة السعودية قال الأزرقي، ومسجد في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا يقال لها دار الخيرزان، كان بيتا وكان رسول الله ﷺ مختبئا فيه، وفيه أسلم عمر بن الخطاب.(ينظر: عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والأثرية، ص 272).

وفي السنة الرابعة نزل قوله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾[الحجر:94]، فامتثل النبي ﷺ لأمر الله وأظهر دعوة الحق وجهر بها، ولقد وعده الله سبحانه وتعالى بأن يكفيه أمر المستهزئين وهم خمسة نفر الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وأبو زمعة الأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن قيس بن عيطلة.[2]

من الهجرة الأولى إلى الحبشة حتى وفاة السيدة خديجة

[27]	ورَابِعٌ مِـن النِّسَـا واثْنَـا عَشَـرْ	من الرِّجَالِ الصَّحْبِ كلٌّ قَدْ هَجَرْ
[28]	إِلَى بِـلَادِ الحُبْشِ فِي خَـامِسِ عَـامْ	وفِيـهِ عَـادُوا ثُمَّ عَـادُوا لا مَـلَامْ
[29]	ثَلَاثَــةٌ هُــمْ وثَمَــانُونَ رَجُــلْ	وَمَعَهُــمْ جَمَاعَــةٌ حَــتَّى كَمُــلْ
[30]	وَهُــنَّ عَشْــرٌ وَثَمَــانٍ ثُمَّ قَــدْ	أَسْـلَمَ فِي السَّـادِسِ حَمْـزَةُ الأَسَـدْ

ذكر الناظم في هذه الأبيات الهجرة الأولى والثانية إلى بلاد الحبشة، ليختتمها بإسلام حمزة بن عبد المطلب.

وسبب الهجرة إلى الحبشة كما قال ابن إسحاق: أن النبي ﷺ لما رأى أصحابه وما يلحقهم من أذى قريش، وهو في منعة منهم بسبب حماية عمه له، أمرهم بأن يهاجروا إلى بلاد الحبشة[3] قائلا لهم: إن بها ملكا لا يظلم

---

[1] – منير غضبان، فقه السيرة النبوية، ص 144.

[2] – العامري، بهجة المحافل و بغية الأماثل، 75/1.

[3] – أرض الحبشة هضبة مرتفعة غرب اليمن بينهما البحر، هي الآن دولة في إفريقيا تسمى أثيوبيا، وعاصمتها أديس أبابا. (ينظر: عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص 91).

عنده الناس ببلاده، فاذهبوا عنده يأتيكم الله عز وجل بفرج منه، فهاجر رجال من أصحابه إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة.[1]

"**وَرَابِعٌ مِنَ النِّسَا وَاثْنَا عَشَر مِنَ الرِّجَالِ الصَّحْبِ**" أي خرج أربع نسوة واثنا عشر رجلا في الهجرة الأولى إلى الحبشة.

قال ابن القيم: وكان أهل هذه الهجرة الأولى اثنا عشر رجلا وأربع نسوة: عثمان وامرأته[2]، وأبو حذيفة وامرأته سهيلة بنت سهيل، وأبو سلمة وامرأته أم سلمة هند بنت أبي أمية، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة، وامرأته ليلى بنت أبي حثمة، وأبو سبرة بن أبي رهم، وحاطب بن عمرٍو، وسهيل بن وهب، وعبدالله بن مسعود.[3]

"**كُلٌّ قَدْ هَجَرْ إِلَى بِلاَدِ الْحُبْشِ فِي خَامِسِ عَامْ**" أي أن الصحابة السابق ذكرهم هاجروا إلى بلاد الحبشة في السنة الخامسة من البعثة.

قال ابن القيم: "وخرجوا متسللين سرا فَوَفَّقَ الله لهم ساعة وصولهم إلى الساحل سفينتين للتجار، فحملوهم فيها إلى أرض الحبشة، وكان مخرجهم في رجب في السنة الخامسة من المبعث".[4]

---

[1] - ابن إسحاق، السيرة النبوية، 214/1.

[2] - كان أول من خرج عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وقال فيهما ﷺ: إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط. (القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية،145/1).

[3] - ابن القيم، زاد المعاد، 21/3.

[4] - المصدر نفسه، 21/3.

"**وفيه عادوا**" أي عادوا في نفس العام – الخامس من البعثة – من الحبشة إلى مكة.

وسبب عودتهم هو أنّ النّبي ﷺ قرأ سورة النجم في مكة فلما سجد في موضع السجدة في آخرها سجد معه المسلمون والمشركون أيضا بل حتى الجن، فسمع مهاجروا الحبشة بهذا الخبر ولكن بصورة أخرى، وهو أن مشركي قريش قد أسلموا فرجعوا من الحبشة حتى إذا كانوا على مقربة من مكة علموا أن الخبر ليس كما وصلهم، فلم يستطع أحد منهم الدخول إلا بجوار أحد أو مستخفيا.[1]

"**ثُمَّ عَادُوا لاَ مَلاَمْ**" أي عادوا من مكة إلى الحبشة وهذه هي الهجرة الثانية. وكانت في نفس السنة – الخامسة من البعثة- كما ذكر الواقدي.[2]

وسببها هو لما اشتد البلاء على من قدموا من الحبشة وغيرهم وأوذوا من قبل عشائرهم، وخاصة عندما بلغهم من إحسان النجاشي إليهم فأذن لهم رسول الله ﷺ بأن يهاجروا مرة أخرى إلى الحبشة.[3]

"**ثَلاَثَةٌ هُمْ وَثَمَانُونَ رَجُلْ**" كان عدد الرجال في هذه الرحلة الثانية إلى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا.

"**وَهُنَّ عَشْرٌ وَثَمَانٍ**" وعدد النساء في هذه الرحلة كان ثماني عشرة امرأة.

---

[1] – مُحَمَّد بن طه، الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية، ص 80.

[2] – البيهقي، دلائل النبوة، 297/2.

[3] – ابن القيم، زاد المعاد، 23/3.

كما جاء في سيرة الحلبية: "فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة ".[1]

لم يمر الأمر على المشركين بسهولة لَمَّا وجد الصحابة مأمنا لأنفسهم ودينهم فبعثوا إلى النجاشي رجلين؛ عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة قبل أن يسلما، وحمّلوهما بالهدايا والتحف إلى النجاشي وحاشيته، واستعان عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة على النجاشي بحاشيته حيث أرشوهم بالهدايا وزوَّدوهم بالحجج التي يطرد بها أولئك المسلمون، واتفقوا معهم على أن يشيروا إلى النجاشي بطردهم من أرضه، فلما ذكروا ذلك للنجاشي رأى أنه لا بد من التأكد وسماع كل الأطراف، فأرسل النجاشي إلى أصحاب رسول الله ﷺ ليسمع منهم، وقد أجمعوا على أن يَصْدِقُوه القول، وكان ممثلهم جعفر بن أبي طالب، فقال لهم النجاشي ما هو هذا الدين الذي أحدثتموه حيث فارقتم به دين قومكم ولم تدخلوا في ديني، فقال جعفر: أيها الملك! كنّا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويّ منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه فدعانا أن نوحد الله ولا نشرك به، وأن لا نعبد الأصنام، وحثنا على صدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار... و غيرها، قال جعفر: فآمنا به وصدقناه فما كان من أمر قومنا إلا أن آذونا وفتنونا عن ديننا فخرجنا إلى بلادك راجين ألا نظلم عندك، فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قال: نعم، فقرأ عليه صدرا

[1] – السيرة الحلبية، 477/1.

من سورة مريم، فبكى النجاشي وأساقفته وقال النجاشي: "إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة، انطلقا والله لا أسلمهم إليكما أبدا". فقال عمرو لعبد الله بن أبي ربيعة لأتينّه غدا حتى يقتنع، فلما كان الغد قال للنجاشي: إن هؤلاء يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما، فأرسل إليهم النجاشي يسألهم عن ذلك، فقال جعفر: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا، هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فقال النجاشي للمسلمين: اذهبوا فأنتم آمنون، وردّ هدايا المشركين، وأقام المسلمون عنده بخير دار.[1]

"**ثُمَّ قَدْ أَسْلَمَ فِي السَّادِسِ حَمْزَةُ الأَسَدْ**" أي أن إسلام حمزة ﷺ كان في السنة السادسة من البعثة.

قال الحاكم في المستدرك: "أسلم حمزة في السنة السادسة من النبوة... ".[2]

وسبب إسلام حمزة أنّ أبا جهل شتم النبي ﷺ وآذاه، فلما رجع حمزة من الصيد وكان لا يقبل على أهله حتى يطوف بالكعبة، فمرّ على مولاة لعبد الله بن جدعان فأخبرته ما صنع أبو جهل بالنبي ﷺ فغضب حمزة من ذلك وكان أعز فتى في قريش، فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم، فضربه بقوسه فشجه بها وقال له أتشتمه وأنا على دينه، ردها عليّ إن استطعت، فتمَّ حمزة على إسلامه وبايع النبي ﷺ على ذلك.[3]

---

[1] - الغزالي، فقه السيرة، ص 121.

[2] - الحاكم، المستدرك، 211/3.

[3] - الدياربكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، 293/1.

وفي هذه السنة أيضا –السادسة من البعثة – أسلم عمر بن الخطاب – رضي اله عنه– قال ابن سعد: "وأسلم في ذي الحجة السنة السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة".[1]

وكان سبب إسلامه دعوة النبي ﷺ، فقد روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمر**".[2]

فلما أسلم عمر نزل جبريل فقال: "يا مُحَمَّد، لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر"[3]، لأن إسلامه كان نصرا للمستضعفين فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إن كان إسلام عمر لفتحا، وإمارته لرحمة، والله ما استطعنا أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى دعونا فصلينا".[4]

[31] وَبَعْـدَ تِسْـعٍ مِـن سِـنِيْ رِسَـالَتِهْ   مَـاتَ أَبُـو طالـبَ ذُو كَفالَتِـهْ

"**وَبَعْدَ تِسْعٍ مِنْ سِنِي رِسَالَتِهْ**" أي بعد تسع سنين من بعثة النبي ﷺ.

"**مَاتَ أَبُو طَالِبَ ذُو كَفَالَتِهْ**" أي توفي عمه أبو طالب في السنة التاسعة من النبوة.

---

[1] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 204/3.

[2] – رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب، رقم: 3681، 58/6، وإسناده حسن، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر، ورواه أيضاً أحمد في "المسند"، وابن سعد في "الطبقات"، والبيهقي في "دلائل النبوة"، وصححه ابن حبان، (ابن الأثير، جامع الأصول، 606/8).

[3] – ابن شبة، تاريخ المدينة، 659/2.

[4] – الطبراني، المعجم الكبير، 182/9.

ولكن الذي عليه أهل السير أنّ أبا طالب توفي في السنة العاشرة من النبوة، وهو ما ذكره ابن سعد في الطبقات وابن عبد البر في الاستيعاب وكان عمره يومئذ بضع وثمانين سنة.[1]

أخبر سعيد بن المسيب عن أبيه قال: "لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ** "، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**"، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ [التوبة: 113]، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.**﴾[2]

---

[1] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 100/1، وابن عبد البر، الاستيعاب، 37/1.

[2] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله،رقم: 39، 54/1.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده أبو طالب فقال: «**لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ**[1] **مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ**».[2]

"**ذُو كَفَالَتِهْ**" كما تقدم أنَّ أبا طالب كفل النبي ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب.

[32] وبعـــدَهُ خَدِيجَـــةٌ تُوُفِّيَّـــتْ ... مِـــنْ بعـــدِ أَيَّامٍ ثلاثـــةٍ مَضَـــتْ

"**وَبَعْدَهُ**" أي بعد أبي طالب.

"**خَدِيجَةٌ تُوُفِّيَتْ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ**" توفيت السيدة خديجة رضي الله عنها زوجة النبي ﷺ بعد ثلاثة أيام من وفاة أبي طالب.

وكون وفاتها بعد ثلاثة أيام من وفاة أبي طالب هو المشهور من أقوال أهل السير، وهو ما ذكره البيهقي: حيث قال: "وبلغني أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام والله أعلم".[3]

وقال ابن عبد البر: "وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام".[4]

---

[1] – قال ابن الأنباري: الضحضاخ: القليل من العذاب، والعرب تسمي الماء القليل ضحضاخا. قيل لأعرابي: إن فلانا يدعي الفضل عليك، فقال: لو وقع في ضحضاخ مني لغرق: أي في القليل =من مياهي وقال غيره: الضحضاخ ما يبلغ الكعبين.(ينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، 153/3).

[2] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار، رقم: 6564، 116/8.

[3] – البيهقي، دلائل النبوة، 352/2-353.

[4] – ابن عبد البر، الاستيعاب، 73/1.

وذكر ابن قتيبة أيضا أنها توفيت بعده بثلاثة أيام.[1]

وكانت وفاتها في السنة العاشرة من النبوة وعمرها خمس وستون سنة وتم دفنها بالحجون، ونزل النبي ﷺ في قبرها.[2]

وسُمِّيَ هذا العام الذي توفي فيه أبو طالب والسيدة خديجة بعام الحزن، لأن النبي ﷺ اشتد عليه أذى الكفار، وقبل هذا كان أبو طالب حامي الرسول ﷺ من أذاهم والمدافع عنه من مكائدهم، والسيدة خديجة المؤنسة الأولى والمواسية الكبرى له في كل أمر.[3]

من سماع الجن القرآن حتى رحلة الإسراء والمعراج

[33] وبعـــدَ خَمْسِـــينَ وَرُبْـــعٍ أَسْـــلَمَا   جِـــنٌّ نَصِـــيبِينَ وَعَـــادُوا فَاعْلَمَـــا

"**وَبَعْدَ خَمْسِينَ**" لما بلغ عمر النبي ﷺ خمسين سنة.

"**وَرُبْعٍ**" يعني وربع سنة؛ أي ثلاثة أشهر.

---

[1] – ابن سيد الناس، عيون الأثر، 151/1.

[2] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 15/8.

[3] – موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، 540/1.

"**أَسْلَمَا جِنُّ نَصِيبِينَ**" أي أن جنّ نصيبين[1] أسلموا برسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان له من العمر خمسون سنة وثلاثة أشهر.[2]

قال ابن هشام: "ثم إنّ رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين يئس من خبر ثقيف، حتى إذا كان بنخلة[3] قام من جوف الليل يصلي، فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى، وهم فيما ذكر لي، سبعة نفر[4] من جن أهل نصيبين، فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا... ".[5]

"**وعَادُوا فَاعْلَمَا**" أي عادوا إلى قومهم ليدعوهم للإسلام.

---

[1] – قال السهيلي: "ونصيبين مدينة بالشام أثنى عليها رسول الله ﷺ».رُوي أنه قال: "رفعت إليّ نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله أن يعذب نهرها وينضر شجرها، ويطيب تمرها، أو قال: ويكثر تمرها». (ينظر: السهيلي، الروض الأنف، 57/4). وتقع في أقصى شمال الجزيرة الفراتية على الحدود بين تركيا وسورية، وهي داخل الحدود التركية: تجاور مدينة القامشلي السورية.(ينظر: مُحَمَّد شراب، المعالم الأثرية في السنة و السيرة، ص 288).

[2] – المقريزي، إمتاع الأسماع، 46/1، الدياربكري، تاريخ الخميس، 303/1.

[3] – معروفة الآن بوادي اليمانية على طريق السيل، قريب الزيمة وبجانبها نخلة الشامية، بينها وبين مكة المكرمة نحو 50 كيلومترا.(العراقي، ألفية السيرة النبوية، ص 64).

[4] – وهم كما ذكر مجاهد: "شاصر، وناصر، وحسى، ومسى، والأزد، وأبنان والأحقم".(ينظر: الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، 1098/2). وقال ابن عباس رضي الله عنهما تسعة: سليط، شاصر، ماصر، حاصر، حسا، مسا، عليم، أرقم، أدرس. (ينظر: إسماعيل حقي، روح البيان، 487/8).

[5] – ابن هشام السيرة النبوية، 45/2.

ولقد ذكر الله تعالى خبرهم ﴿**وإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ**﴾[الأحقاف:29].

[34] ثمَّ عَلَـى سَـوْدَةَ أَمْضَـى عقْـدَهُ   في رَمَضَـــانَ ثمَّ كَـــانَ بَعْـــدَهُ

[35] عقْـدُ ابْنَـةِ الصّـدِّيقِ في شَـوَّالِ   ....

في البيت الرابع والثلاثين وصدر البيت الخامس والثلاثين تناول الناظم عقد النبي ﷺ على كل من سودة بنت زمعة ﵂ وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

"**ثُمَّ عَلَى سَوْدَةَ أَمْضَى عَقْدَهُ**" أي أنه ﷺ بعد وفاة السيدة خديجة عقد على سودة بنت زمعة ﵂ لأن النبي ﷺ لم يتزوج امرأة على خديجة حتى توفيت.

"**فِي رَمَضَانَ**" تزوجها النبي ﷺ في شهر رمضان، كما جاء في السيرة الحلبية: "وفي الشهر الذي ماتت فيه خديجة ﵂ وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت زمعة".[1]

وكانت سودة قبل النبي ﷺ عند السكران بن عمرو، أخو سهيل بن عمرو، وهاجرت معه إلى الحبشة ومات، فتزوجها رسول الله ﷺ وكان صداقها أربعمائة درهم، وكان زواجه وبناؤه بها في شهر رمضان سنة عشرة من النبوة، وكانت سودة قد رأت في النوم كأنَّ رسول الله ﷺ قد وطئ عنقها، فأخبرت السكران بذلك فقال: لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجك رسول لله صلى

---

[1] – السيرة الحلبية، 490/1.

الله عليه وسلم، فقالت حجرا وسترا، ثم رأت ليلة أخرى كأن قمرا انقض عليها من السماء، فتزوجها رسول الله ﷺ.[1]

وتوفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين. وروى البخاري في تاريخه بإسناد صحيح إلى سعيد بن أبي هلال أنها ماتت في خلافة عمر. وجزم الذهبي في التاريخ الكبير بأنها ماتت في آخر خلافة عمر، وقال ابن سيد الناس: إنه المشهور.[2]

"**ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ**" أي كان بعد عقد النبي ﷺ وزواجه من سودة بنت زمعة رضي الله عنها.

"**عَقْدُ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ فِي شَوَّالِ**" أي أن النبي ﷺ عقد على عائشة بنت أبي بكر الصديق في شوال.

روى الطبراني في المعجم الكبير أن عائشة قالت:"تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، وَبَنَى بِي وَأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ، وَبَنَى عَلَيَّ فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَائِكُمْ كَانَ أَحْظَى مِنِّي؟، وَكَانَتْ تَسْتَحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ نِسَاؤُهَا فِي شَوَّالٍ".[3]

وفي المستدرك أن ابن عمر قال: "...تزوجها رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين وعرّس بها رسول الله صلى الله عليه

---

[1] – المقريزي، إمتاع الأسماع، 33/6.

[2] – القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. 495/1.

[3] – الطبراني، المعجم الكبير، رقم: 69، 28/23.

وسلم في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة، وكانت يوم ابتنى بها بنت تسع سنين".[1]

وقيل أصدقها النبي ﷺ أربعمائة درهم، ولما توفي النبي ﷺ كان عمرها ثماني عشرة سنة، حيث مكثت معه تسع سنين وخمسة أشهر، ولم ينكح بكرا غيرها، ولم يأته الوحي في لحاف واحدة من نسائه سواها، وكان يحبها حبا جما، روت ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشر خلون من رمضان سنة ثمان وخمسين وقيل: سبع وخمسين، ودفنت بالبقيع وصلّى عليها أبو هريرة وكان عمرها يوم ماتت ستا وستين سنة رضي الله تعالى عنها.[2]

[35] .... **وَبَعْـــدَ خَمْسِـــينَ وَعَـــامٍ تَالِ**

[36] أُسْـرِيْ بِـه والصَّـلَوَاتُ فُرِضَـتْ خَمْسًـا بِخَمْسِينَ كَمَـا قَـدْ حُفِظَـتْ

في عجز البيت الخامس والثلاثين والبيت السادس والثلاثين تناول الناظم رحمه الله تعالى حادثة الإسراء والمعراج.

"**وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَعَامٍ تَالِ**" لما أصبح عمر النبي ﷺ إحدى وخمسين سنة كانت حادثة الإسراء والمعراج.

وبه قال كل من أبو حيان، والأصبهاني، وابن الجوزي.[3]

---

[1] - الحاكم، المستدرك على الصحيحين،كتاب معرفة الصحابة، باب الصحابيات من أزواج رسول الله ﷺ، رقم: 6716، 124/6.

[2] - المقريزي، إمتاع الأسماع، 42/6-43.

[3] - الأصبهاني، الحجة في بيان المحجه، 539/1، ابن الجوزي، صفوة الصفوة، 137/1، وأبو حيان، البحر المحيط، 9/7.

"**أُسْرِيْ به**" أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكبا البراق، صحبة جبريل فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماما، ثم بعد ذلك عرج به في تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا فوجد فيها آدم فسلم عليه فردّ عليه السلام ورحّب به وأقر بنبوته، وفي السماء الثانية رأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم، وفي الثالثة رأى يوسف، وفي الرابعة رأى إدريس، وفي الخامسة رأى هارون وفي السادسة موسى، فلما جاوزه بكى موسى. فقيل له ما يبكيك؟ فقال؟ أبكي لأنّ غلاما بُعِثَ من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي، وفي السماء السابعة لقي إبراهيم وكلما مر على أحد من هؤلاء الأنبياء إلا سلم عليه ورحب به وأقرّ بنبوته، ثم رفع بعد ذلك إلى سدرة المنتهى، ثم رفع له البيت المعمور، ثم عرج به إلى الجبار ﷻ فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى.[1]

"**وَالصَّلَوَاتُ فُرِضَتْ**" فرضت الصلاة على النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، وذلك لأهمية الصلاة، حيث أن كل الأحكام فرضت عليه في الأرض إلا الصلاة فقد فرضت في السماء.

"**خَمْسًا بِخَمْسِينَ كَمَا قَدْ حُفِظَتْ**" في البداية كانت خمسين صلاة ثم خففت إلى خمس صلوات كما هي معروفة الآن.

قال ابن كثير: "وفرض الله سبحانه وتعالى على عبده مُحَّد ﷺ وعلى أمته الصلوات ليلتَئِذَ، خمسين صلاة في كل يوم وليلة، ثم لم يزل يختلف بين

[1] - ابن القيم، زاد المعاد، 3/30-32.

موسى وبين ربه عز وجل حتى وضعها الرب ﷻ وله الحمد والمنة إلى خمس، وقال: هي خمس وهي خمسون الحسنة بعشر أمثالها".[1]

من بيعة العقبة الأولى حتى هجرته ﷺ إلى المدينة

[37] والبَيْعَـةُ الأُولَى مَـعَ اثْـني عَشَـرَا مِـنْ أَهْـلِ طَيْبَـةٍ كَمـا قَـدْ ذُكِـرَا

كان الرسول ﷺ في الموسم يعرض نفسه على القبائل، فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج وكانوا ستة نفر وهم: أسعد بن زرارة، وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله وكان ذلك سنة إحدى عشر من النبوة، فجلس معهم النبي ﷺ وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، وكان هؤلاء النفر يسمعون من اليهود أنه قد طل زمان نبي، فقال بعضهم لبعض: "والله إنه للنبي الذي تعدكم يهود فلا يسبقُنّكم إليه"، فأجابوه للإسلام وآمنوا به فلما قدموا المدينة ذكروا لقومهم أمر النبي ﷺ ودعوهم للإسلام حتى فشا فيهم.[2]

"**وَالْبَيْعَةُ الْأُولَى**" أي بيعة العقبة الأولى، وسمِّيت بذلك نسبة إلى المكان الذي عقدت فيه هذه البيعة وهو العقبة.

والعقبة كما عرفها ياقوت الحموي: "هي عقبة بين منى ومكة بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة".[3]

---

[1] – ابن كثير، السيرة النبوية، 101/2.

[2] – ابن الجوزي، الوفا بأخبار المصطفى، 346/1-347.

[3] – ياقوت الحموي، معجم البلدان، 134/4.

وكانت بيعة العقبة الأولى في ذي الحجة من السنة الثانية عشر للبعثة.[1]

"**مَعَ اثْنَي عَشَرَا**" لما فشى الإسلام في المدينة، قدم من العام المقبل اثنا عشر رجلا من الأنصار، الستة الذين تقدم ذكرهم سوى جابر، أما السبعة الجدد هم؛ معاذ بن عفراء، وذكوان بن عبد قيس وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، وعباس بن عبادة، وعويم بن ساعدة، وأبو الهيثم بن التيهان، فلقوه بالعقبة فبايعهم رسول الله ﷺ وقال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة ونحن اثنا عشر رجلا أنا أحدهم، فبايعناه بيعة النساء: على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف وذلك قبل أن تفرض الحرب، فإن وفيتم بذلك فلكم الجنة، وإن غَشَّيْتُمْ شيئا فأمركم إلى الله، فإن شاء غفر وإن شاء عذّب.

ثم بعد ذلك بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير إلى المدينة حتى يقرئهم القرآن ويفقههم في أمور الدين، فأسلم خلق كثير.[2]

"**مِنْ أَهْلِ طَيْبَةٍ**" أي من سكان المدينة المنورة لأن المدينة من أسمائها طيبة.

فعن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُسَمِّيَ الْمَدِينَةَ طَيْبَةَ**» وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: طَابَةَ.[3]

---

[1] – الحميري، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار، ص 516.

[2] – ابن الجوزي، الوفا بأخبار المصطفى، 1/347-348.

[3] – رواه الطبراني، المعجم الكبير، رقم: 1987، 2/236.

وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةَ**».[1]

يقال لها طيبة وطابة من الطيب وهي الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها، وقيل من الشيء الطيب وهو الطاهر الخالص لخلوها من الشرك وتطهيرها منه.[2]

"**كَمَا قَدْ ذُكِرَا**" كما هو مذكور ومُفصَّل عند أهل السير والتاريخ الإسلامي.

[38] وَبَعْـــدَ ثِنْتَـــيْنِ وَخَمْسِـــينَ أَتَـــى سَـــبْعونَ فِي المَوْسِـــمِ هَـــذَا ثَبَتَـــا

[39] مِـــنْ طَيْبَـــةٍ فَبَـــايَعُوا ثُمَّ هَجَـــرْ مكـةَ يَـوْمَ اثْنَـيْنِ مِـنْ شَـهْرِ صَـفَرْ

"**وَبَعْدَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ**" لما أصبح عمر النبي ﷺ اثنتين وخمسين سنة كانت بيعة العقبة الثانية.

وذلك في ذي الحجة من السنة الثالثة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاثة أشهر.[3]

"**أَتَى سَبْعُونَ**" حضر بيعة العقبة الثانية سبعون شخصا.

ولقد اختلف في تحديد عددهم بالضبط:

---

[1] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، رقم: 1358، 1007/2.

[2] – ياقوت الحموي، معجم البلدان، 53/4.

[3] – الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، 317/1.

قال ابن سعد: هم سبعون يزيدون رجلا أو رجلين.[1]

وقال ابن كثير: "وجملتهم على ما ذكره ابن إسحاق ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان".[2]

وقال ابن عبد البر: "وكان المبايعون لرسول الله ﷺ تلك الليلة سبعين رجلا وامرأتين".[3]

وأما الامرأتان اللتان حضرتا البيعة هما نسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمر.[4]

ومما يُعَضِّد قول الناظم رحمه الله في كون عددهم سبعين مارواه البيهقي عن ابن وهب قال: حدثنا مالك قال: "كان أسيد بن حضير أحد النقباء، وكانت الأنصار منهم اثنا عشر نقيبا وكانوا سبعين رجلا".[5]

"**فِي الْمَوْسِمِ**" يقصد به موسم الحج، لأن الحج من العبادات التي كانت مألوفة عند العرب قبل الإسلام.

"**هَذَا ثَبَتَا**" أي ثابت ومعلوم ومقرر بالنص الثابت الصحيح.

"**مِنْ طَيْبَةٍ**" من أهل المدينة.

"فبايعوا" بيعة العقبة الثانية.

---

[1] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 171/1.

[2] – ابن كثير، السيرة النبوية، 209/2.

[3] – ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص 70.

[4] – الديار بكري، تاريخ الخمبيس في أحوال النفيس، 317/1.

[5] – البيهقي، دلائل النبوة، 453/2.

لما انتشر الإسلام في الأنصار اتفقوا على أن يلتقوا بالنبي ﷺ فساروا إلى مكة في موسم الحج في ذي الحجة وتواعدوا أن يجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في أوسط أيام التشريق بالعقبة.

فلما كان ثلث الليل خرجوا متسللين من قومهم إلى العقبة، فجاءهم رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس، وهو يومئذ ما زال كافرا. أراد أن يَتوثَّقَ لابن أخيه، فتكلم العباس وقال لهم، إنّ مُحَّدا منّا حيث علمتم في عزّ ومنعة، وقد أبى إلا أن يذهب إليكم فإن كنتم موفون له بما وعدتموه ومانعوه فأنتم وذلك، وإن كنتم مسلموه فمن الآن فدعوه، فقال الأنصار: قد سمعنا ما قلت، فتكلم رسول الله ﷺ وتلا القرآن ورغّب في الإسلام، ثم قال: "تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم".

ثم أخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: والذي بعثك بالحق لنمنعنّك مما نمنع به أَزْرَنا[1] فبَايِعْنا يا رسول الله، فنحن والله أهل الحرب.[2]

"**ثُمَّ هَجَرْ مَكَّةَ**" أي خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة.

لما اشتد الأذى على المسلمين في مكة، أمرهم النبي ﷺ بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها، فخرجوا أرسالا، وبقي رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يؤذن له في الهجرة، ولم يتخلف معه إلا من حبس أو فتن، إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما، ولكن هذا الأمر لم يعجب قريشا لما رأوا أن رسول الله ﷺ وأصحابه أصبح لهم منعة ونصرة في المدينة، فخشوا من

---

[1] - من الأَزْر: وهو الإحاطة والقوة والشدة. (الزبيدي، تاج العروس، 420/10).

[2] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 691/1-692.

لحوق النبي ﷺ بهم فاجتمعوا في دار الندوة -وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرا إلا فيها- ماذا يفعلون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فاتفقوا على رأي أبي جهل على أن يأخذوا من كل قبيلة فتًى شابا، ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فيتفرق دمه بين القبائل جميعا، ويرضى بنو عبد مناف بالدِّيَةِ، فأخبر جبريل النبي ﷺ بقرار قريش، وأمره أن لا يبت على فراشه في هذه الليلة، فكلف النبي ﷺ علي بن أبي طالب بالنوم على فراشه في هذه الليلة.

فخرج عليهم النبي ﷺ وهم على باب دراه، بعد أن أخذ الله أبصارهم، وهو آخذا حفنة من تراب في يده، فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم، ثم عمِد النبي ﷺ وأبو بكر إلى غار ثور[1] وبقيا فيه حتى يخف الطلب عنهما، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بأن يأتيه بأخبار قريش، وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى الغنم قرب الغار ويسقيهما اللبن، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام، فأقاما في الغار ثلاثة أيام، وبعدها أتاهما عبد الله بن أريقط الذي استأجراه ليدلهما على الطريق إلى المدينة.[2]

"**يَوْمَ اثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرْ**" المشهور أن هجرة النبي ﷺ كانت في شهر ربيع الأول.[3]

---

[1] - هو غار في جبل ثور في جنوب مكة المكرمة، أو جنوب المسجد الحرام مسافة ثلاثة أكيال. (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص 174).

[2] - ابن هشام، السير النبوية، 79/2.

[3] - الديار بكري، تاريخ الخميس، 361/1.

وهذا لا يتعارض مع قول الناظم؛ لأنه ذكر أنّ خروجه ﷺ من مكة كان في شهر صفر.

ولقد جمع مُحَمَّد الفاسي بين القولين في مستعذب الإخبار: بأن خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الغار كان لثلاث بقين من صفر، وخروجه من الغار إلى المدينة كان في غرة ربيع الأول.[1]

[40] فَجَـاءَ طَيْبَـةَ الرِّضَـا يَقِينَـا   إِذْ كَمَّـلَ الـثَّلَاثَ والخَمْسِـينَا

[41] فِي يَـوْمِ الاِثْنَـيْنِ وَدَامَ فِيهَـا   عَشْـرَ سِـنِينَ كُمَّـلًا نَحْكِيهَـا

"**فَجَاءَ طَيْبَةَ الرِّضَا يَقِينَا**" أي وصل النبي ﷺ بعد خروجه من مكة مهاجرا إلى المدينة كما هو ثابت بالأمر اليقين عند أصحاب السنن وأهل السير.

"**إِذْ كَمَّلَ الثَّلاَثَ وَالْخَمْسِينَا**" أي عمر النبي ﷺ ثلاث وخمسين سنة.

"**فِي يَوْمِ الاِثْنَيْنِ**" أي وصوله إلى المدينة ﷺ كان يوم الاثنين.

قال ابن عبد البر: "وكانت هجرته إلى المدينة في ربيع الأول، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الضحى الأعلى لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الأول".[2]

"**وَدَامَ فِيهَا عَشْرَ سِنِينَ كُمَّلاً**" بقي رسول الله ﷺ في المدينة بعد الهجرة عشر سنين كوامل.

---

[1] – الفاسي، مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار، ص 227.

[2] – ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 41/1.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**».[1]

"**نَحْكِيهَا**" سيحكي الناظم تفاصيل هاته العشر سنوات التي أقامها النبي ﷺ بالمدينة سنة بسنة على حسب الوقائع والأحداث.

أحداث السنة الأولى بعد الهجرة

[42] أَكْمَـلَ في الأُولَى صَـلاَةَ الحَضَـرِ مِـنْ بَعْـدِ مَـا جَمَّـعَ فَـاسْمَعْ خَـبَرِي

"**أَكْمَلَ فِي الْأُولَى صَلاَةَ الْحَضَرِ**" في السنة الأولى من الهجرة أتمَّ النبيء صلى الله عليه وسلم صلاة الحضر؛ حيث كانت الصلاة في الحضر والسفر ركعتين.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**فُرِضَتِ الصَّلاَةُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَتُرِكَتْ صَلاَةُ السَّفَرِ عَلَى الأُولَى**».[2]

الصلاة أول ما فرضها الله تعالى ليلة الإسراء كانت ركعتين ركعتين، ثم جعلت صلاة السفر ركعتين في الرباعية فصارت على الحال الأولى التي

---

[1] - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث النبي ﷺ، رقم: 3851، 45/5.

[2] - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب التاريخ، من أين أرخوا، رقم: 3935، 68/5.

فرضها الله، وجعلت صلاة الحضر أربعا والمراد بها هنا الظهر والعصر والعشاء وجعلت المغرب ثلاثا أما الصبح بقيت ركعتين.[1]

وكانت الزيادة في صلاة الحضر بعد الهجرة بشهر.

قال ابن جرير: وفي هذه السنة، يعني السنة الأولى من الهجرة، زيد في صلاة الحضر، فيما قيل ركعتان وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين وذلك بعد مقدم النبي ﷺ بشهر.[2]

وذكر السهيلي أن الزيادة في صلاة الحضر كانت بعد الهجرة بعام أو نحوه.[3]

"**مِنْ بَعْدِ مَا جَمَّعَ فَاسْمَعْ خَبَرِي**" أي بعد ما صَلَّى الجمعة.

أول ما نزل النبي ﷺ بالمدينة نزل بقباء بقي فيها أياما، وارتحل منها يوم الجمعة، فأدركه وقت الزوال وهو في دار سالم بن عوف، فصلى بالمسلمين صلاة الجمعة في واد يقال له وادي رانوناء[4]، فكانت أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ بالمسلمين، لأنه لم يكن يتمكن هو وأصحابه بمكة من الإجتماع حتى يقيموا بها جمعة ذات خطبة وإعلان بموعظة، وما ذلك إلا شدة مخالفة المشركين وأذيتهم إياه.[5]

---

[1] – عبد القادر شيبة الحمد، فقه الإسلام شرح بلوغ المرام، 134/2.

[2] – ابن كثير، السيرة النبوية، 333/2.

[3] – السهيلي، الروض الأنف، 12/3.

[4] – فيه أول مسجد صلى فيه النبي ﷺ الجمعة، الذي يسمى اليوم بمسجد الجمعة، بين قباء ومركز المدينة على يمين ما يسمى الخط النازل أو شارع قباء النازل. (المعالم الأثرية في السنة والسيرة، ص 252).

[5] – ابن كثير، السيرة النبوية، 299/2.

[43] ثُمَّ بَــــنَى المَســــجِدَ في قُبَــــاءِ وَمَسْــــجِدَ المَدِينَــــةِ الغَــــرَّاءِ

"**ثُمّ بَنَى المَسجِدَ في قُبَاءِ**" أي بنى النبي ﷺ مسجد قباء.

نزل النبي ﷺ بقباء يوم الاثنين عند الظهر في السنة الأولى من الهجرة، وكان نزوله عند كلثوم بن الهدم، وأقام ﷺ بقباء الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجد قباء[1] الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿**لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ**﴾ [التوبة:108]

وقباء اليوم بلدة عامرة، كثيرة البساتين والسكان، اتصلت بالمدينة عمرانيا، ومسجد قباء جنوب المسجد النبوي بستة أكيال.[2]

وأما عن فضل مسجد قباء، فقد قال النبي ﷺ «**مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ – يَعْنِي مَسْجِدَ قُبَاءَ – فَيُصَلِّيَ فِيهِ كَانَ كَعَدْلِ عَمْرَةٍ**».[3]

وفي صحيح مسلم، عن ابن عمر، قال: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ**».[4]

---

[1] – ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، 108/1.

[2] – عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص 249.

[3] – رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الهجرة، رقم: 4279، 13/3.

[4] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته، رقم: 1399، 1016/2.

وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت: سمعت أبي يقول: «لَأَنْ أُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ رَكْعَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آتِيَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ مَرَّتَيْنِ، لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي قُبَاءٍ لَضَرَبُوا إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْإِبِلِ».[1]

"**وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ**" أي المسجد النبوي بالمدينة المنورة.

ولقد بنى المسجد في المكان الذي بركت فيه ناقة النبي ﷺ حين وصل إلى المدينة، وكان المكان ليتيمين يقوم على تربيتهما أسعد بن زرارة، ولما أراد ﷺ أن يشتريه منهما رفض الغلامان أن يأخذا عليه قيمة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أبى ذلك فاشتراه منهما بعشرة دنانير، ثم سويت الأرض وبنى عليها المسجد وشارك ﷺ في بنائه حيث كان يحمل الطين والحجارة ويقول: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة[2]

وأقيمت حيطانه من اللبن والطين، وجعل سقفه من جريد النخل، وعمده الجذوع وفرشت أرضه من الرمال والحصباء وجعلت له ثلاثة أبواب، وطوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع، والجانب مثل ذلك أو دونه وكان أساسه قريبا من ثلاثة أذرع.[3]

---

[1] – رواه ابن شبة في تاريخ المدينة، 42/1.إسناده صحيح، (ينظر: ابن الأثير، جامع الأصول، 337/9).

[2] – المنصور فوري، رحة للعالمين، ص 179.

[3] – منير الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، 215/2.

وأما ما جاء في فضل المسجد النبوي، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**».[1]

و عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي**».[2]

"**الغَرَّاءِ**" أي حازت الحسن والبهاء والجمال.

يقال امرأة غراء؛ حسنة الثغر.[3]

[44] ثُمَّ بَـنَى مِـنْ حَوْلِـهِ مَسَـاكِنَهْ ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدُ فِي هَـذِيْ السَّـنَهْ

[45] أَقَـلُّ مِـنْ نِصْـفِ الَّـذِينَ سَـافَرُوا إلى بِـلَادِ الحُـبْشِ حِـينَ هَـاجَرُوا

"**ثُمَّ بَنَى مِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنَهْ**" لما فرغ النبي ﷺ من بناء المسجد بنى حوله بيوتا لزوجاته.

وكانت حجرتان فقط بجانب المسجد إحداهما لسودة بنت زمعة، والأخرى لعائشة بنت أبي بكر ولم يكن رسول الله ﷺ متزوجا غيرهما إذ ذاك، ثم بعذ ذلك صارت تبنى الحجرات كلما تزوج الرسول ﷺ على عدد زوجاته.[4]

---

[1] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة رقم: 1394، 1012/2.

[2] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب العمل في الصلاة، باب فضل ما بين القبر والمنبر، رقم: 1196، 61/2.

[3] – الزبيدي، تاج العروس، 313/13.

[4] – مُحَّد الطيب النجار، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، ص 194.

وكانت بيوته ﷺ في غاية البساطة. قال السهيلي: "وأما بيوته عليه السلام فكانت تسعة، بعضها من جريد مطيّن بالطين وسقفها جريد، وبعضها من حجارة مرضومة بعضها فوق بعض مسققة بالجريد أيضا".[1]

"**ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدُ فِي هَذِي السَّنَهْ**" أي في هذه السنة – الأولى من الهجرة – رجع البعض من مهاجري الحبشة ليلتحقوا بالنبي ﷺ في المدينة، لأنهم ما خرجوا إلا فرارا بدينهم، والمدينة أصبحت مصدر أمان للمسلمين.

"**أَقَلُّ مِنْ نِصْفِ الَّذِينَ سَافَرُوا**" أي أن الذين رجعوا من الحبشة والتحقوا بالنبي ﷺ بالمدينة كانوا أقل من النصف.

قال ابن سعد: " فلما سمعوا بمُهَاجَر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثماني نسوة ".[2]

"**إلى بِلاَدِ الْحُبْشِ**" أي بلاد الحبشة عند النجاشي.

"**حِينَ هَاجَرُوا**" أي حين هاجروا من مكة إلى الحبشة بأمر من رسول الله ﷺ لما اشتد عليهم أذى قريش.

[46] وَفِيهِ آخَى أَشْرَفُ الأَخْيَارِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

"**وَفِيهِ**" أي في هذا العام، من السنة الأولى للهجرة.

"**آخَى أَشْرَفُ الْأَخْيَارِ**" من الأمور التي بدأ بها النبي ﷺ بعد هجرته المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، حتى يُأَسِّسَ لبناء مجتمع إسلامي قوي ومترابط.

---

[1] – السهيلي، الروض الأنف، 267/4.

[2] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 162/1.

وكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في البداية، وكان الذين آخى بينهم تسعين رجلا خمسة وأربعين من المهاجرين، وخمسة وأربعين من الأنصار.

ويقال: خمسين من هؤلاء وخمسين من هؤلاء، ويقال: إنه لم يبق من المهاجرين أحد إلا آخى بينه وبين أنصاري، وكانت المؤاخاة بعد مقدمه بخمسة أشهر، وقيل: بثمانية أشهر.[1]

والمقصد من المؤاخاة كما قال السهيلي: " آخى بين أصحابه ليذهب عنهم وحشة الغربة ويتأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد بعضهم أزر بعض فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث وجعل المؤمنين كلهم إخوة وأنزل إنما المؤمنون إخوة يعني في التوادد وشمول الدعوة...".[2]

ولقد ضرب الأنصار أروع الأمثلة في الإيثار وحسن الاستقبال لإخوانهم المهاجرين، فعن أنس ﷺ أنه قال: قدم علينا عبد الرحمن بن عوف، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، وكان كثير المال، فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالا، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها، حتى إذا حلت تزوجتها، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك، فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئا من سمن وأقط، فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء رسول الله ﷺ وعليه وضر من صفرة[3]،

---

[1] - المقريزي، إمتاع الأسماع، 89/1.

[2] - ابن حجر، فتح الباري، 270/7.

[3] - هو التلطخ بخلوق أو طيب له لون. (ينظر: العيني، عمدة القاري، 163/11).

فقال له رسول الله ﷺ : **"مَهْيَمْ "** [1].قال تزوجت امرأة من الأنصار، فقال: «**مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟**»قال: وزن نواة من ذهب، أو نواة من ذهب، فقال: «**أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**».[2]

"بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ"

المهاجرون: هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة طاعة ومحبة لرسول الله ﷺ ونصرة لدين الله كما وصفهم الله سبحانه وتعالى في كتابه. فقال تعالى: **﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾** [الحشر:8].[3]

الأنصار: هم سكان المدينة من الأوس والخزرج آمنوا ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم.[4]

[47] ثُمَّ بَنَى بابنَةِ خَيْرِ صَحْبِهِ وَشَرَعَ الأَذَانَ فَاقْتَدِي بِهِ

"ثم بَنَى" في هاته السنة -الأولى من الهجرة- بنى النبي ﷺ بالسيدة عائشة أي

---

[1] - هي كلمة يمانية تعني ما أمركم وما شأنكم. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 378/4).

[2] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، رقم: 3781، 31/5.

[3] - صالح بن طه، سبل السلام من صحيح سير خير الأنام،262/1-263.

[4] - الجزائري، أيسر التفاسير، 433/2.

دخل بها، فالبناء هو كناية عن الزواج. وأصل ذلك كما قال الفيومي: " أن الرجل كان إذا تزوج بنى للعرس خباء جديدا وعمّره بما يحتاج إليه... ثم كَثُرَ حتى كُنِّيَ به عن الجماع".[1]

"**بِابْنَةِ خَيْرِ صَحْبِهِ**" المقصود بها عائشة بنت أبي بكر الصديق، لأن أبا بكر هو أفضل أصحابه، فهو الذي أنفق عليه من ماله، وهو أنيسه في الغار ورفيقه في الهجرة، وهو أول خليفة بعده، وقد قال فيه النبي ﷺ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا**».[2]

فالنبي ﷺ دخل بالسيدة عائشة وهي بنت تسع، وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى، كما أخرجه ابن سعد عن الواقدي، عن أبي الرجال عن أمه عنها، قالت: أعرس بي على رأس ثمانية أشهر.[3]

وفي صحيح مسلم عن عروة، عن عائشة، قالت: «**تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَوَّالٍ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي؟**»، قَالَ: «**وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ**».[4]

---

[1] - الفيومي، المصباح المنير، 62/1.

[2] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم/ 2383، 1855/4.

[3] - ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 232/8.

[4] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب التزوج والتزويج في شوال، رقم: 1423، 1039/2.

"**وَشَرَعَ الْأَذَانَ فَاقْتَدِ بِهِ**" من أحداث السنة الأولى من الهجرة أنه شرع فيها الأذان، حيث كانوا قبل ذلك يُقَدِّرُون وقت الصلاة.

قال ابن عمر: كَانَ المسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا المدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاَةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوقًا مِثْلَ قَرْنِ اليَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوَلاَ تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلاَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا بِلاَلُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاَةِ**».[1]

فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أُرِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ أَخُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ النِّدَاءَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ طَافَ بِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ طَائِفٌ مَرَّ بِي رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ هَذَا النَّاقُوسَ؟ فَقَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قُلْتُ نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ غَيْرَ كَثِيرٍ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، وَجَعَلَهَا وِتْرًا، إِلَّا قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمَّا خَبَّرْتُهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِهَا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ**

---

[1] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، رقم: 604، 1/124.

أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ"، فَلَمَّا أَذَّنَ بِهَا بِلَالٌ سَمِعَ بِهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ، فَذَاكَ أَثْبَتُ**».[1]

قال النووي: "وكانت رؤياه في السنة الأولى من الهجرة بعد أن بنى رسول الله ﷺ مسجده".[2]

ولقد كان للنبي ﷺ أربعة مؤذنين اثنان بالمدينة وهما بلال بن رباح وهو أول من أذّن للنبي ﷺ، وابن أمّ مكتوم وكان أعمى، وبقباء: سعد القرظ مولى عمار بن ياسر، وأما بمكة: أبو محذورة واسمه أوس بن مغيرة الجمحي.[3]

[1] – رواه ابن خزيمة في صحيحه، جماع أبواب الأذان والإقامة، رقم: 370، 191/1.

[2] – النووي، تهذيب الأسماء واللغات، 268/1.

[3] – ابن القيم، زاد المعاد، 120/1.

أحداث السنة الثانية والثالثة من الهجرة

[48] وَغَـزْوَةُ الأَبْـوَاءِ بَعْـدُ في صَـفَرْ هَـذَا وفي الثَّانِيَـةِ الغَـزْوُ اشْـتَهَرْ

لما استقر النبي ﷺ في المدينة، وقويت شوكتهم، وألّف الله بين قلوبهم، أذن الله سبحانه وتعالى لنبيه بالقتال حيث أنزل عليه: .﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** ﴾[الحج:39].

فبدأ ﷺ في تجهير السرايا والبُعُث والغزوات، والفرق بين السرايا والبعث والغزوات هو أن السرية والبعث لم يخرج فيهما النبي ﷺ ولكن يقال أن البعث ما أرسل للدعوة للدين، كأهل الرجيع، وأهل معونة، والسرية: ما أرسل للقتال، وأما الغزوة: ما خرج فيها النبي ﷺ بذاته الشريفة.[1]

ولقد اختلف علماء التاريخ في عدد الغزوات والسرايا والبعوث، منهم من قال أنه ﷺ غزا تسع عشرة غزوة ومنهم من قال أنها ست عشرة، ومنهم من قال سبع وعشرون، وكان القتال في تسع منها وهي: بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف، وأما السرايا والبعوث فمنهم من قال ست وخمسون، وقيل خمسون وقيل ثمانية وثلاثون.[2]

"**وَغَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ بَعْدُ فِي صَفَرْ**" ويقال لها ودّان[3]، وهي أول غزوة غزاها بنفسه وكانت في شهر صفر على رأس اثني عشر شهرا من مهاجره؛ أي في

[1] – حسن بن مُحَمّد المشاط، إنارة الدجى في مغازي خير الورى ﷺ، ص 422.

[2] – العامري، بهجة المحافل وبغية الأماثل، 173/2.

[3] – قرية جامعة في نواحي الفرع، بينها وبين الأبواء نحو ثمانية أميال قريب من الجحفة. (مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 1429/3).

بداية السنة الثانية، وكان حامل اللواء فيها حمزة بن عبد المطلب، واستخلف على المدينة سعد بن عبادة، وكان خروجه من أجل اعتراض عيرا لقريش، فلم يلق كبدا، وفي هذه الغزوة وادع بني ضمرة وكتب بينه وبينهم كتابا على ألا يغزوهم ولا يغزوه ولا يعينوا عليه عدوا، وكانت غيبته في هذه الغزوة خمس عشر ليلة.[1]

"**هَذَا وَفِي الثَّانِيَةِ الْغَزْوُ اشْتَهَر**" أي في السنة الثانية من هجرته ﷺ بدأت الغزوات وتوالت بعد ذلك، لأنّ السنة الأولى كانت تأسيسية أسس فيها النبي ﷺ الثوابت التي تجعل المجتمع متماسكا كبناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار حتى تتآلف القلوب وتتشوق إلى ما عند الله سبحانه وتعالى، وبذلك قوت شوكة المسلمين وبذلوا الغالي والنفيس وجاهدوا بأنفسهم وأموالهم من أجل نصرة هذا الدين.

[49] إلى بُـــوَاطٍ ثُمَّ بَـــدْرٍ وَوَجَـــبْ تَحَـوُّلُ القِبْلَـةِ في نِصْـفِ رَجَـبْ

"**إِلَى بُوَاطٍ**" الغزوة الثانية هي غزوة بواط، وبواط كما ذكر ابن سعد: "هي جبال من جبال جهينة من ناحية رضوى، وهي قريب من ذي خشب مما يلي طريق الشام وبين بواط والمدينة نحو أربعة برد".[2]

وأما عن سبب هذه الغزوة هو أن النبي ﷺ بلغه خبر عير لقريش فيها حوالي ألفين وخمسمائة بعير، ومائة رجل من قريش مع أمية بن خلف، متجهة إلى

[1] - ابن القيم، زاد المعاد، 148/3.

[2] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، 6/2.

مكة، فخرج النبي ﷺ يريد اعتراضها مع مائتين من أصحابه، وأعطى اللواء[1] - وكان أبيضاً- سعد بن أبي وقاص، واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون، وقيل سعد بن معاذ، فوصل إلى بواط فلم يلق كيدا ولا حربا، فرجع إلى المدينة من دون حرب.[2]

"**ثُمَّ بَدْرٍ**" ثم غزوة بدر[3] والمقصود بها هنا غزوة بدر الأولى، لأنّ غزوات بدر ثلاثة؛ غزوة بدر الأولى وغزوة بدر الكبرى، وغزوة بدر الموعد كما سيأتي معنا.

وأما سبب غزوة بدر الأولى والتي يقال لها أيضا غزوة سفوان[4]، أن كُرْز بن جابر الفهري قد أغار قبل أن يسلم على سرح المدينة-على النعم والمواشي التي تسرح- فخرج النبي في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية

[1] - هو العلم الذي يحمل في الحرب ويعرف به موضع أمير الجيش، وقد يحمله أمير الجيش، وأول من عقد الألوية إبراهيم الخليل ﷺ بلغه أن قوما أغاروا على لوط عليه السلام فعقد لواء وسار إليهم بعبيده ومواليه. (ينظر: السيرة الحلبية، 174/2).

[2] - الطهطاوي، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، ص 212.

[3] - بدر هو ماء مشهور بين مكة والمدينة، ويقال: إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل: بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، 357/1).

وبدر الآن بلدة كبيرة عامرة على بعد حوالي 150 كيلا من المدينة المنورة. (مُحَّد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص 44).

[4] - لا يعرف اليوم موضع باسم سفوان، إنما هناك واد يسمى "سفا" بين المدينة وبدر في منتصف المسافة ولكنة بعيد عن بدر، فلعل سفوان ثنية سفا. (مُحَّد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص 141).

بدر، ولذا قيل لها غزوة بدر الأولى، وفاته ﷺ كُرْز ولم يدركه، وكان قد استعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللواء –وكان أبيضا– علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[1]

"**وَوَجَبْ تَحَوُّلُ القِبْلَةِ فِي نِصْفِ رَجَبْ**" أي أن النبي ﷺ أُذِن له في استقبال الكعبة المشرفة في الصلاة بعد أن كان استقباله لبيت المقدس وكان ذلك في نصف رجب من السنة الثانية من الهجرة كما ذكر الناظم وهو ما عليه الجمهور.

قال الحافظ بن حجر:" وكان التحويل في نصف رجب من السنة الثانية على الصحيح ويه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وقال ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام وهو مبني على أن القدوم كان في ثاني عشر شهر ربيع الأول".[2]

عن ابن عباس قال: «**صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ جُعِلَتِ الْقِبْلَةُ بَعْدَهَا**».[3]

وكل هذه المدة والنبي ﷺ يرغب في أن يوجه إلى الكعبة إلى أن جاءه الأمر الإلهي بذلك، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: "**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ**

---

[1] – السيرة الحلبية، 177/2.

[2] – ابن حجر، فتح الباري، 97/1.

[3] – رواه ابن شيبة في مصنفه، كتاب الصلوات، باب في الرجل يصلي بعض صلاته لغير القبلة، رقم: 3373، 294/1، ورواه أحمد في مسنده بسند صحيح، رقم: 2252، 177/4.

شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: .﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة:144] فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ "، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمُ اليَهُودُ: .﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة:142 فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ فِي صَلاَةِ العَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ القَوْمُ، حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الكَعْبَةِ". [1]

[50] مِـنْ بَعْـدِ ذِي العُشَـيْرِ يَا إِخْـوَانِي وَفَـرْضُ شَـهْرِ الصَّـوْمِ فِي شَـعْبَانِ

"**مِنْ بَعْدِ ذَي الْعُشَيْرِ يَا إِخْوَانِي**" ثم بعد ذلك غزا النبي ﷺ غزوة ذي العشير.

قال ابن كثير: ويقال لها غزوة العشيرة، والعشير، والعشيراء. [2]

واختلف في غزوة ذي العشير فمنهم من قال أنها بعد غزوة بدر الأولى ومنهم من قال هي قبل غزوة بدر الأولى.

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، رقم: 399، 88/1.

[2] – ابن كثير، السيرة النبوية، 361/2.

فالواقدي ذهب إلى أنّ ذي العشير بعد بدر الأولى حيث ذكر أن بدرا الأولى كانت في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة وذي العشير في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا.[1]

وإلى هذا ذهب الناظم من خلال الترتيب الذي اعتمده.

أما ابن إسحاق فذهب إلى أنها قبل بدر الأولى حيث ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليال قلائل لا تبلغ العشر حتى خرج في طلب كُرز بن جابر التي هي غزوة بدر الأولى كما ذكرنا فيما سبق.[2]

وأما سبب هذه الغزوة هو أن النبي ﷺ خرج يريد عيرا لقريش متوجهة إلى الشام، يقال أن قريشا جمعت في تلك العير جميع أموالها، والمقدرة بخمسين ألف دينار وألف بعير، وكان قائدها أبو سفيان، وهاته العير التي خرج إليها النبي ﷺ حين رجعت من الشام وكانت سببا لغزوة بدر الكبرى، خرج النبي ﷺ في خمسين ومائة ويقال في مائتين من المهاجرين خاصة حتى بلغ العشيرة، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، وحمل اللواء – وكان أبيضا– عمه حمزة بن عبد المطلب، خرجوا على ثلاثين بعيرا يتعقبونها، فوجدوا العير قد مضت قبل ذلك بأيام، ورجع ولم يلق حربا، ووادع صلى الله عليه وسلم بني مدلج.[3]

---

[1] – الواقدي، المغازي، 12/1.

[2] – السهيلي، الروض الأنف، 61/5.

[3] –السيرة الحلبية، 175/2.

"**وَفَرْضُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانِ**" من أحداث السنة الثانية من الهجرة فرض فيها صيام شهر رمضان وكان ذلك في شهر شعبان.

فقد روى ابن سعد في الطبقات من حديث أبي سعد الخدري عن أبيه عن جده قال: "نزل فرض شهر رمضان بعد ما صُرِفَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ بِشَهْرٍ فِي شَعْبَانَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مُهَاجَرِ رسول الله – ﷺ ...".[1]

قال ابن القيم:" وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة، فتوفي رسول الله ﷺ وقد صام تسع رمضانات".[2]

[51] وَالغَـزْوَةُ الكُبْـرَى الَّـتِي بِبَـدْرِ في الصَّوْمِ في سابعِ عَشْرِ الشَّـهْرِ

في هذا البيت تكلم الناظم –رحمه الله– عن غزوة بدر الكبرى التي كانت في السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة، هذه الغزوة التي كانت نصرا عظيما للمسلمين وقوت بها شوكتهم وفرَّق الله بها بين الحق والباطل.

وسببها كما ذكرنا أن العير التي خرج من أجلها النبي ﷺ في غزوة ذي العشيرة متجهة إلى الشام في تجارة قريش قد فاتت ، ولما سمع صلى الله عليه وسلم برجوع هذه القافلة خرج إليها.

ندب النبي ﷺ الناس للخروج لهذه العير، ولم يلزم أحدا لأن أبا سفيان كان معه حوالي ثلاثون رجلا، فبلغ أبا سفيان خروج النبي ﷺ فبعث وأعلم قريشا بمكة، فخرج الناس من مكة سراعا ولم يتخلف من الأشراف غير أبي لهب

---

[1] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 191/1.

[2] – ابن القيم، زاد المعاد، 29/2.

وبعث مكانه العاص بن هشام وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلا فيهم مائة فرس، وخرج النبي ﷺ من المدينة لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلاثمائة وثلاث عشر رجلا معهم فرسين أحدهما للمقداد بن عمرو والآخر للزبير بن العوام وكانت الإبل سبعين يتعاقبون عليها، ووردت الأخبار للنبي ﷺ بأن العير قاربت بدرا وأن المشركين خرجوا ليمنعوا عنها، ثم ارتحل ونزل في بدر في أدنى ماء من القوم وأشار سعد بن معاذ بأن يبنى للنبي صلى الله عليه وسلم عريشا[1]، وأقبلت قريش فلما رآهم قال:" اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني" وبدأ القتال بين القوم والرسول ﷺ يتضرع لله بالدعاء ويقول:" اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض اللهم أنجز لي ما وعدتني" ولم يزل كذلك حتى سقط رداءه، ثم انتبه فقال:"أبشر يا أبا بكر فقد أتى نصر الله"، ثم خرج من العريش يحرض الناس على القتال وأخذ حفنة من الحصباء، ورمى بها قريشا وقال:"شاهت الوجوه"، فكانت هزيمة كبيرة لقريش، وكانت هذه الوقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وحمل عبد الله بن مسعود رأس أبي جهل للنبي ﷺ فسجد شكرا لله، ونصر الله نبيه بالملائكة، فقتل من المشركين سبعون رجلا والأسرى كذلك ومن بين الأسرى عمه العباس وبعد المعركة أمر رسول الله ﷺ بسحب القتلى إلى القليب[2]، وأقام

---

[1] – هو مثل الكوخ يصنع من سعف النخيل. (ينظر: السرقسطي، الدلائل في غريب الحديث، 49/1).

[2] – من أسماء البئر، وسميت قليبا لأنه قلب ترابها. (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، 689/1).

ببدر ثلاث ليال، واستشهد من المسلمين أربعة عشر، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، ولما وصل إلى الصفراء راجعا من بدر أمر عليا ﵁ فضرب عنق النضر بن الحارث حيث كان إذا تلا النبي ﷺ يقول لقريش ما يأتيكم به مُحَّد إلا أساطير الأولين، ثم أمر كذلك بضرب عقبة بن أبي معيط.[1]

[52] ووَجَبَــتْ فِيـــهِ زَكَـــاةُ الفِطْـــرِ مِــنْ بَعْــدِ بَــدْرٍ بِلَيَــالٍ عَشْــرٍ

"**وَوَجَبَتْ فِيهِ**" في رمضان من السنة الثانية للهجرة فرضت زكاة الفطر.

قال أبو زهرة: "وفي هذه السنة فرض الله سبحانه وتعالى زكاة الفطر، ويبدو من سياق الحوادث أنها كانت تابعة لفريضة الصوم، ولذلك روي أن النبي ﷺ خطب بفرض صدقة الفطر قبل الإفطار في رمضان هذه السنة بيوم أويومين".[2]

"**زَكَاةُ الفِطْرِ**" ويراد بها الصدقة عن البدن والنفس، وإضافة الزكاة إلى الفطر، من إضافة الشيء إلى سببه؛ لأن الفطر من رمضان سبب وجوبها فأضيفت إليه لوجوبها به فيقال:"زكاة الفطر".[3]

والأصل في وجوبها ما رواه ابن عمر ﵁، قال: «**فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ**

---

[1] - تاريخ ابن الوردي، 1/109-111.

[2] - أبو زهرة، خاتم النبئين ﷺ، 2/543.

[3] - سعد بن علي القحطاني، زكاة الفطر، ص5.

وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ».[1]

وزكاة الفطر ترجع بالفائدة على الفرد والمجتمع، فهي تجبر النقص الذي يكون بسبب اللغو والأمور التي تفوّت كمال الصوم، كما أنها تعتبر من أسمى صور التكافل الاجتماعي، حيث تغني جميع الفقراء والمساكين عن ذل السؤال في يوم العيد، فعن ابن عباس قال: «**فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ**».[2]

"**مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ بِلَيَالٍ عَشْرٍ**" أي فرضت بعد غزوة بدر بعشر ليال.

قال أبو زهرة: "وأن زكاة الفطر يبدو من السياق التاريخي أنها شرعت بعد واقعة بدر الكبرى، لأن النبي ﷺ خطب بها قبل عيد الفطر بيوم أو يومين".[3]

---

[1] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قرض صدقة الفطر، رقم: 1503، 130/2.

[2] – رواه أبو داود في سننه، كتب الزكاة، باب زكاة الفطر، رقم: 1609، 54/3.

[3] – أبو زهرة، خاتم النبيئين ﷺ، 544/2.

[53] وفي زَكَــاةِ المَــالِ خُلْــفٌ فَــادْرِ وماتَـــتِ ابْنَـــةُ النَّـــبِيِّ البَـــرِّ
[54] رُقَيَّـــةٌ قبـــلَ رُجُـــوعِ السَّـــفْرِ زوجَـــةُ عُثْمَـــانَ وعُـــرْسُ الطُّهْـــرِ
[55] فاطِمَـــةٍ عَلَـــى عَلِـــيِّ القَـــدْرِ وَأَسْـــلَمَ العَبَّـــاسُ بَعْـــدَ الأَسْـــرِ

"**وَفِي زَكَاةِ الْمَالِ خُلْفٌ فَادْرِ**" أشار الناظم رحمه الله إلى وجود خلاف في السنة التي فرضت فيها زكاة المال.

فذهب الذهبي في تاريخ الإسلام أنها فرضت في السنة الأولى.[1]

ومنهم من قال أنها في السنة الثانية كما جاء في تفسير المنار: "فرضت الزكاة المطلقة بمكة في أول الإسلام، وترك أمر مقدارها ودفعها إلى شعور المؤمنين وأريحيتهم، ثم فرض مقدارها من كل نوع من أنواع الأموال في السنة الثانية من الهجرة على المشهور".[2] وإلى هذا ذهب ابن كثير على أنها فرضت بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة.[3]

وعند الطبري: أنها فرضت في السنة الرابعة.[4]

ومنهم من قال أنها في السنة التاسعة: لما نزلت المصارف في سنة تسع، فتوهم بعض العلماء أن فرض الزكاة كان في هذه السنة.[5]

فالزكاة مرت بثلاث مراحل:

---

[1] – الذهبي، تاريخ الإسلام، 14/1.

[2] – مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، 441/10.

[3] – ابن كثير،تفسير القرآن العظيم، 403/5.

[4] – مُحَمَّد بن إسماعيل، التحبير لإيضاح معاني التيسير، 461/4.

[5] – مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، 441/10.

المرحلة الأولى: الوجوب لكن على سبيل الإطلاق، والإنسان ما وجب عليه شيء معين.

المرحلة الثانية: الوجوب بهذا التقدير والتعيين الموجود الآن لكن بدون أن يبعث الناس لقبضها من أصحابها وهذا كان في السنة الثانية من الهجرة.

المرحلة الثالثة: أن رسول الله ﷺ صار يرسل السعاة لقبضها من أهلها وهذا كان في السنة التاسعة من الهجرة.[1]

"**وَمَاتَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ الْبَرِّ رُقَيَّةُ**" وفي هذه السنه الثانية من الهجرة توفيت رقية بنت رسول الله ﷺ.

قال ابن سعد: مرضت ورسول الله يتجهز إلى بدر، فخلف عليها رسول الله ﷺ عثمان بن عفان، فتوفيت ورسول الله ﷺ ببدر في شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهرا من مهاجر رسول الله ﷺ.[2]

"**قَبْلَ رُجُوعِ السَّفْرِ**" أي قبل أن يرجع رسول الله ﷺ من غزوة بدر الكبرى.

جاء في تاريخ الطبري: لما قدم زيد بن حارثة ليبشر أهل المدينة بنصر المسلمين في غزوة بدر، ودخل المدينة حين سوي التراب عليها.[3]

[1] – مُحَمَّد بن صالح العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، 10/3.

[2] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 30/8.

[3] – الطبري، تاريخ الطبري، 594/11.

عن ابن عباس قال: لما عزي رسول الله ﷺ بابنته رقية امرأة عثمان بن عفان قال: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ دَفْنُ الْبَنَاتِ مِنَ الْمُكْرَماتِ**»[1] أي من الخصال التي يكرم الله تعالى بها آباؤهن.[2]

"**زَوْجَةُ عُثْمَانَ**" هي متزوجة من عثمان بن عفان كما ذكرنا سابقا.

وتخلف عثمان بسبب مرضها عن غزوة بدر فلم يشهدها، وكان تخلفه بأمر رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وأجره.[3]

وأما عن سبب وفاة رقية، فقد ذكر ابن شهاب أنها أصابتها الحصبة[4]، فماتت بها.[5]

"**وعُرْسُ الطُّهْرِ فَاطِمَةٍ عَلَى عَلِيِّ الْقَدْر**" ومن أحداث السنة الثانية من الهجرة أيضا زواج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بفاطمة بنت رسول الله ﷺ.

ولقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن دخول علي بن أبي طالب رضي الله عنه على زوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ كان في سنة ثنتين بعد وقعة بدر.[6]

---

[1] - رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: 12035، 366/11.

[2] - المناوي، فتح القدير، 533/3.

[3] - العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، /508.

[4] - هي بثور حمر تصيب الإنسان مع ارتفاع الحرارة. (محمد بن علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ 679/1).

[5] - ابن شبة، تاريخ المدينة، 103/1.

[6] - ابن كثير، البداية والنهاية، 345/3.

ويشهد لذلك ما رواه البخاري في صحيحه، أن عليا قال:"كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ المِغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الخُمُسِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاعَدْتُ رَجُلًا صَوَّاغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِيَ، فَنَأْتِيَ بِإِذْخِرٍ[1] أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ الصَّوَّاغِينَ، وَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرْسِي...".[2]

قال ابن حجر: "واختلف في وقت دخول علي بفاطمة وهذا الحديث يُشعر بأنه كان عقب وقفة بدر ولعله كان في شوال سنة اثنتين فإن وقعة بدر كانت في رمضان منها...".[3]

ولقد كان تزويج علي من فاطمة بأمر من الله عز وجل، حيث روى الطبراني من حديث عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك يقول ونحن نسير معه: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ فَفَعَلْتُ**».[4]

---

[1] – الإذخر: بكسر الهمزة، حشيشة طيبة الرائحة تسقّف بها البيوت بمنزلة القصب فوق الخشب، وتجعل في القبور. (الأصفهاني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، 695/1).

[2] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، رقم: 3091، 78/4.

[3] – ابن حجر، فتح الباري، 199/6.

[4] – رواه الطبراني، المعجم الكبير، رقم: 1020، 407/22. قال الهيثمي: رجاله ثقات. (ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 204/9).

وأما مهر السيدة فاطمة ﵂ فهو درع، قال ابن كثير: "فأصدقها درعه الحطمية[1] وقيمتها أربعمائة درهم".[2] فعن ابن عباس قال: لَمَّا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعْطِهَا شَيْئًا**»، قَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، قَالَ: «**أَيْنَ دِرْعُكَ الْحُطَمِيَّةُ؟**».[3]

ولقد أحسن الناظم الوصف حين أطلق على هذا العرس بعرس الطهر، لأنه كان مبنيا على المودة والمحبة والبساطة، فحتى الجهاز كان بسيطا لا تكلف فيه، فقد روى الحاكم، أنّ عليا ﵁، قال" جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي خَمِيلٍ[4]، وَقِرْبَةٍ، وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ".[5]

وكان عمر السيدة فاطمة ﵂ لما تزوجها علي ﵁ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وهو أسن منها بستِّ سنين.[6]

---

[1] – هي التي تحطم السيوف: أي تكسرها. وقيل هي العريضة الثقيلة، وقيل: هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 402/1).

[2] – ابن كثير، البداية والنهاية، 332/6.

[3] – رواه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في الرجل يدخل بامراته قبل أن ينقدها، رقم: 21235، 240/2. إسناده صحيح. (ينظر: المقدسي، المحرر في الحديث، ص 554).

[4] – الخميل: القطيفة البيضاء من الصوف. (ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه، 538/2).

[5] – رواه الحاكم في المستدرك، كتاب النكاح، رقم: 2755، 202/2.

[6] – ابن كثير، البداية والنهاية، 332/6.

"**وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ الأَسْرِ**" أي أن العباس أسلم في السنة الثانية من الهجرة بعدما أسر في غزوة بدر لأنه شارك فيها مع المشركين.

ولكن أهل العلم قالوا كان إسلام العباس قديما وكان يكتم إسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول الله ﷺ من لقي العباس فلا يقتله فإنه خرج مستكرها فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو ففادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجرا.[1]

[56] وَقَيْنُقَـــاعُ غَـــزْوُهُمْ في الإِثْـــرِ وَبَعْـدُ ضَـحًّى يـومَ عِيـدِ النَّحْـرِ

"**وَقَيْنُقَاعُ**" أي وغزوة بني قينقاع.

وقينقاع كما ذكر ياقوت الحموي: هو اسم لشعب من اليهود الذين كانوا بالمدينة أضيف إليهم سوق كانوا بها ويقال سوق بني قينقاع.[2]

"**غَزْوُهُمْ فِي الْإِثْرِ**" من أحداث السنة الثانية من الهجرة غزوة بني قينقاع.

قال ابن سعد: " ثم غزوة رسول الله ﷺ بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجره".[3]

وأما سبب هذه الغزوة؛ لما عاد رسول الله ﷺ من بدر، حسده اليهود على هذا الفتح، فنقضوا العهد الذي واعدهم عليه حين قدم إلى المدينة، فلما سمع النبي ﷺ حَسَدُهُمْ جمعهم بسوق بني قينقاع فقال لهم: احذروا ما نزل

---

[1] - الديار بكري، تاريخ الخميس، 165/1.

[2] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، 424/4.

[3] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، 21/2.

بقريش وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل. فقالوا: يا مُحَّد، لا يغرنّك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة.

فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه، فبينما هم على عداوتهم وكفرهم إذ جاءت امراة مسلمة إلى سوق بني قينقاع، فجلست عند صائغ لأجل حلي لها، فجاء رجل منهم فخلّ درعها إلى ظهرها وهي لا تشعر، فلما قامت بدت عورتها، فضحكوا منها، فقام إليه رجل من المسلمين فقتله، ونبذوا العهد إلى رسول الله ﷺ وتحصنوا في حصونهم، فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة، فنزلوا على حكمه، فَكُتِّفُوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام إليه عبد الله بن أبي سلول فكلمه فيهم، فلم يجبه، ثم بعد ذلك سلمهم إليه وكانوا سبعمائة، وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ماكان لهم من مال، ثم أُجْلُوا وخرجوا إلى الشام.

وكان النبي ﷺ قد استخلف على المدينة أبا لبابة، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حمزة.[1]

"**وبَعْدُ ضَحَّى يَوْمِ عِيدِ النَّحْرِ**" وفي هذه السنة الثانية من الهجرة في ذي الحجة خرج رسول الله ﷺ يوم عيد الأضحى إلى المصلى وصلى العيد وضَحَّى، وهو أول عيد أضحى رآه المسلمون.[2]

[57] وَغَـــزْوَةُ السَّـــوِيقِ ثمَّ قَرْقَـــرَهْ   وَالغَـــزْوُ فِي الثَّالِثَـــةِ المُشْـــتَهِرَهْ

"**وَغَزْوَةُ السَّوِيقِ**" وكانت في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة.

---

[1] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 2/30-31.

[2] - الديار بكري، تاريخ الخميس، 1/411.

قال ابن سعد: ثم غزوة النبي ﷺ التي تدعى غزة السويق، خرج رسول الله ﷺ يوم الأحد لخمس خلون من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من مهاجره،.... وخرج النبي ﷺ في مائتي رجل من المهاجرين والأنصار، وكان قد خلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر.[1]

وسبب هذه الغزوة: هو أنّ المشركين لما رجعوا إلى مكة من بدر حرّم أبو سفيان الدهن حتى يثأر من مُحَّد وأصحابه بمن أصيب من قومه، فخرج في مائتي راكب، وقيل في أربعين راكبا، حتى وصلوا المدينة ليلا، ولما كان وقت السحر خرج أبو سفيان فوجد رجلا من الأنصار في حرثه فقتله وأجيره وذهب، فخرج رسول الله ﷺ بمن معه في إثره، وجعل أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب[2] السويق[3] الذي هو زادهم يتخففون منها حتى يسرع سيرهم خوفا من الطلب، فجعل المسلمون يأخذونها، فسميت غزوة السويق لهذا.[4]

"ثُمَّ قَرْقَرَةْ" قال ابن سعد: ثم غزوة رسول الله ﷺ قرقرة الكدر[5] ويقال قرارة الكدر، للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهرا من مهاجره، وكان الذي حمل لواءه ﷺ علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة ابن أم

---

[1] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، 2/22-23.

[2] - جمع جراب (بالكسر) والجراب وعاء الزاد، (الرازي، مختار الصحاح، ص 55).

[3] - هو طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير سمي بذلك لانسياقه في الحلق. (ينظر: المعجم الوسيط، 1/465).

[4] - المقريزي، إمتاع الأسماع، 1/123-124.

[5] - بينها وبين المدينة ثمانية برد، وقيل: ماء لبني سُليم (ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/414).

مكتوم، فكان بلغه أن بهذا الموضع جمعا من سليم وغطفان، فسار إليهم فلم يجد في المجال أحدا، وأرسل نفرا من أصحابه في أعلى الوادي واستقبلهم رسول الله ﷺ في بطن الوادي فوجد رعاء فيهم غلام يقال له يسار فسأله عن الناس فقال: لا علم لي بهم... فانصرف رسول الله ﷺ وقد ظفر بالنعم فانحدر به إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وكانت النعم خمسمائة بعير، وغاب رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة.[1]

ومنهم من عد غزوة السويق وقرقرة غزوة واحدة، قال ابن كثير: غزوة السويق في ذي الحجة منها، وهي غزوة قرقرة الكدر.[2]

"**وَالْغَزْوُ فِي الثَّالِثَةِ الْمُشْتَهِرَهْ**" أي واشتهر الغزو كذلك في السنة الثالثة من الهجرة كما سيأتي سردها تباعا.

[58] فِي غَطَفَـــانَ وَبَـــنِي سُـــلَيْمِ وَأُمُّ كُلْثُـــومَ ابْنَـــةُ الكَـــرِيمِ

[59] زَوَّجَ عُثْمَـــانَ بِهَـــا وَحَفْصَـــهْ ثُمَّ تَـــزَوَّجَ النَّـــبِيُّ حَفْصَـــهْ

"**فِي غَطَفَانَ**" غزوة غطفان وتسمى غزوة ذي أَمَرَّ.[3]

وكانت في السنة الثالثة من الهجرة في ربيع الأول.

---

[1] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، 23/2.

[2] - ابن كثير، السيرة النبوية، 540/2.

[3] - السهيلي، الروض الأنف، 467/7، ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، ص 15.

قال ابن سعد: "ثم غزوة رسول الله ﷺ غطفان إلى نجد، وهي ذي أَمَرَّ ناحية النخيل في شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجره".[1]

وسببها هو: أنه ﷺ بلغه أن رجلا يقال له دعثور بن الحارث الغطفاني جمع جمعا من ثعلبة ومحارب بموضع من ديار غطفان، يسمى بـ "ذي أَمَرَّ" باسم الماء الذي فيه يريدون الإغارة على أطراف المدينة، فخرج إليهم صلى الله عليه وسلم في أربعمائة وخمسين رجلا من أصحابه، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، فلما سمعوا بمسير رسول الله ﷺ هربوا في رؤوس الجبال وفي هذا المحل أصاب رسول الله ﷺ المطر الكثير، فبل ثيابه وثياب أصحابه، فنزع ﷺ ثوبيه ونشرهما على الشجرة ليجفا، واضطجع بمرأى المشركين، فبعث المشركون دعثورا الذي هو سيد القوم وأشجعهم المجمّع لهم، قالوا له: قد انفرد مُحَّد، فعليك به فجاء ومعه سيفه حتى قام على رأس رسول الله ﷺ، ثم قال: من يمنعك مني اليوم؟ فقام ﷺ الله ودفعه جبريل على ظهره فوقع السيف من يده، فأخذ السيف رسول الله ﷺ ثم قال: من يمنعك مني اليوم يا دعثور؟، قال: لا أحد، كن خير آخذ، فتركه وعفا عنه، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَّدا رسول الله، والله لا أجمع الناس لحربك أبدا، فدفع له النبي ﷺ سيفه فقال له دعثور: والله إنك لخير مني ثم أتى قومه فجعل يدعوهم إلى الإسلام وأخبرهم أنه رأى رجلا طويلا دفعه في صدره فوقع على ظهره، فقال: علمت أنه ملك، فأسلمت، فنزلت هذه الآية: ﴿**يَا**

[1] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 26/2.

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[المائدة:11]. ثم أقبل ﷺ ولم يلق حربا، وكانت مدة غيبته إحدى عشرة ليلة.[1]

"**وَبَنِي سُلَيْمِ**" أي وغزوة بني سليم وكانت في السنة الثالثة من الهجرة.

قال الواقدي: لليال خلون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهرا –من هجرته–، غاب رسول الله ﷺ عشرا.

عن الزهري قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن جمعا من بني سليم كثيرا ببحران، تهيأ رسول الله ﷺ ولم يظهر وجها، فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه فأغذّوا السير حتى إذا كانوا دون بُحران بليلة، لقي رجلا من بني سليم فاستخبروه عن القوم وعن جمعهم فأخبره أنهم قد افترقوا أمس ورجعوا إلى مائهم، فأمر به النبي ﷺ فحُبس مع رجل من القوم، ثم سار النبي ﷺ حتى ورد بحران وليس بها أحد، وأقام أياما ثم رجع ولم يلق كيدا، وأرسل رسول الله ﷺ الرجل (أطلقه)، وكان ﷺ قد استخلف على المدينة ابن أم مكتوم.[2]

"**وَأُمُّ كُلْثُومَ ابْنَةُ الْكَرِيم**" هنا ذكر الناظم رحمه الله زواج أم كلثوم ابنة النبي ﷺ بعثمان بن عفان وذلك في السنة الثالثة من الهجرة.

---

[1] – رفاعة رافع الطهطاوي،نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، ص 251–252، وابن سعد، الطبقات الكبرى، 26/2، المقريزي، إمتاع الأسماع، 352/8.

[2] – الواقدي، المغازي، ص 196 – 197.

"**زَوَّجَ عُثْمَانَ بِهَا**" قال ابن سعد: "فلما توفيت رقية بنت رسول الله ﷺ خلّف عثمان بن عفان على أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وكانت بكرا، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في هذه السنة في جمادى الآخرة فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد له شيئا".[1]

"**وَخَصَّهْ**" واختص سيدنا عثمان من دون جميع الصحابة بأن تزوج بنتي النبي ﷺ رقية وأم كلثوم وبذلك لقب بذي النورين.

"**ثُمَّ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ حَفْصَةْ**" في السنة الثالثة تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي البدري.[2]

ولقد طلقها النبي ﷺ وأمره الله بمراجعتها، فقد روى الحاكم من حديث أنس ﷺ: " **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَّقَ حَفْصَةَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، طَلَّقْتَ حَفْصَةَ وَهِيَ صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ، فَرَاجِعْهَا**".[3]

وتوفيت سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان، وهو أمير المدينة.[4]

[60] وَزَيْنَبًا ثُمَّ غَزَا إِلَى أُحُد   فِي شَهْرِ شَوَّالٍ وَحَمْرَاءِ الأَسَد

"**وَزَيْنَبًا**" ثم تزوج النبي ﷺ في شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة زينب بنت خزيمة الهلالية من بني عامر بن صعصعة، وكانت تسمى –أم

---

[1] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 31/8.

[2] – العامري، بهجة المحافل وبغية الأماثل، 194/1.

[3] – رواه الحاكم في المستدرك، رقم: 6754، 17/4.

[4] – ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، ص 27.

المساكين- لكثرة إطعامها المساكين وصدقتها عليهم وهي أخت ميمونة زوج النبي ﷺ لأمها[1]، وكانت زوج الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب فطلقها، فتزوجها عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فاستشهد عنها يوم بدر، وقيل: كانت تحت عبد الله بن جحش فاستشهد عنها يوم أحد، فخطبها النبي ﷺ فجعلت أمرها إليه، فتزوجها رسول الله ﷺ فلم تلبث عنده ﷺ إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة[2] حتى توفيت آخر شهر ربيع الآخر من السنة الرابعة للهجرة وكانت وفاتها في حياته ﷺ وكان عمرها ﵂ لما توفيت ثلاثين سنة أو نحوها، فصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع.[3]

"**ثُمَّ غَزَا إِلَى أُحُدْ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ**" ثم كانت غزوة أحد في شهر شوال في السنة الثالثة من الهجرة باتفاق الجمهور.[4]

وأما سببها: فهو رغبة قريش في الانتقام لأنفسهم وأخذ الثأر لقتلاهم في بدر، خرج أبو سفيان على ثلاث آلاف مقاتل فعسكروا قريبا من جبل

---

[1] - وأمها هي هند بنت عوف التي قيل فيها أنها أكرم الناس أصهارا لأن رسول الله ﷺ زوج ميمونة، والعباس زوج لبابة الكبرى، وجعفر بن أبي طالب وأبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، أزواج أسماء بنت عميس، وحمزة بن عبد المطلب زوج سلمى بنت عميس، وكذا الوليد بن المغيرة زوج لبابة الصغرى وهي أم خالد بن الوليد، وكان الوليد من سادات قريش. (أسد الغابة، 246/7).

[2] - وقيل مكثت عنده ثمانية أشهر، وهذا هو الأصوب كونه تزوجها في رمضان وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر. (ينظر: ابن سيد الناس، عيون الأثر، 370/2).

[3] - العازمي، الؤلؤ المكنون في سيرة المأمون، 562/2.

[4] - السيرة الحلبية، 294/2.

أحد[1]، فاستشار النبي ﷺ أصحابه، فأشار أكثرهم بالخروج، فخرج في ألف مقاتل، وأثناء الطريق انخذل المنافق ابن أبي سلول بثلث الجيش بحجة أن النبي ﷺ عصاه وخرج، ولم يأخذ برأيه، فعسكر الرسول ﷺ عند جبل أحد (شمال المدينة) وجعله خلفه، وجعل عليه خمسين راميا بقيادة عبد الله بن جبير، وأمرهم بعدم النزول مهما حصل ثم نظّم الجيش وأعطى اللواء لمصعب بن عمير.

قاتل أصحاب رسول الله ﷺ بشجاعة فانتصر المسلمون في أول النهار وانهزم الأعداء، فنزل أكثر الرماة مخالفين أمر رسول الله ﷺ لجمع الغنائم، فالتف خالد بن الوليد مع فرقة الخيالة من خلفهما فكانت مفاجأة مفجعة حيث اضطرب المسلمون، فأثخن الكفار فيهم، فاستشهد عدد منهم أكثر من سبعين وجرح رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته، وممن استشهد مصعب (حامل اللواء وحمزة بن عبد المطلب الذي قتله وحشي بحربة وحنظلة بن أبي عامر، فأخبر النبي ﷺ أن الملائكة تغسله).

انسحب المسلمون بأمر الرسول الله ﷺ نحو الجبل انسحابا منظما ثم تحصنوا بهضبة عالية فعجز عنهم المشركون، فقال أبو سفيان: إن موعدكم بدر للعام المقبل فقالوا له بأمر الرسول ﷺ هو بيننا وبينكم موعد، فكان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص اختبر الله المؤمنين وفضح المنافقين وأكرم من أراد بالشهادة.[2]

---

[1] – هو من أشهر جبال العرب شمال المدينة يرى بالعين وهو داخل في حدود حرم المدينة. (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص 19).

[2] – العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، ص ص 76 – 77.

"**وَحَمْراءِ الْأَسَدْ**" وفي السنة الثالثة أيضا كانت غزوة حمراء الأسد.

وحمراء الأسد هي جبل أحمر جنوب المدينة على مسافة عشرين كيلا.[1]

كانت غزوة أحد في يوم السبت النصف من شوال من السنة الثالثة من الهجرة، فلما كان من الغد يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال، أَذَّن مؤذن رسول الله ﷺ في الطلب للعدو، وعهد رسول الله ﷺ ألا يخرج معه أحد إلا من حضر المعركة يوم أحد فاستأذنه جابر بن عبد الله أن يأذن له في الخروج معه فأذن له، فخرج المسلمون على ما بهم من الجهد والجراح، وسبب خروجه ﷺ هو من أجل أن يرهب العدو ويظهر لهم قوته، فبلغ حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة، فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة.

وكان المشركون أرداوا الرجوع إلى المدينة، فكسرهم وأرهبهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم فتمادوا إلى مكة.[2]

[61] وَالخَمْــرُ حُرِّمَــتْ يَقِينًــا فَــاسْمَعَنْ هــذا وَفِيهـا وُلِـدَ السِّـبْطُ الحسَـنْ

"**وَالْخَمْرُ حُرِّمَتْ يَقِينًا فَاسْمَعَنْ**" أي أن الخمر حرّمت بالنص الثابت.

ولقد اختلف الفقهاء في السنة التي حرمت فيها فمنهم من يقول في السنة الثالثة ومنهم من يقول في السنة الرابعة ومنهم من يقول في الحديبة ومنهم من يقول كان تحريمها في خيبر.

---

[1] – محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص 103.

[2] – ابن حزم، جوامع السيرة، ص140، وابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص158، وابن كثير، الفصول في السيرة، ص 151.

والذي اختاره الناظم أنّ التحريم كان في السنة الثالثة من الهجرة.

قال القرطبي في تفسيره: "نزل تحريمها في سنة ثلاث بعد وقعة أحد".[1]

وذكر ابن سعد وغيره: أن تحريم الخمر كان في السنة الثالثة بعد غزوة أحد[2]، وهو ما رجحه الدمياطي في سيرته أن التحريم كان في السنة الثالثة.[3]

وآية تحريم الخمر هي: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**[المائدة:90] نزلت بعد وقعة أحد وكانت في السنة الثالثة من الهجرة في آخرها ولكنها وقعت هنا في سورة المائدة بعد نزولها وهذه الآية هي الناسخة لإباحة الخمر.[4]

"**هَذَا وَفِيهَا**" أي وفي السنة الثالثة كذلك.

"**وُلِدَ السِّبْطُ الْحَسَنْ**" ولد الحسن بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء سبط [5]رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان ميلاده في منتصف رمضان السنة الثالثة من الهجرة.[6]

---

[1] - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 285/6.

[2] - شمس الدين السفاريني، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، 79/7.

[3] - الطهطاوي، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، 263/1.

[4] - الجزائري، أيسر التفاسير، 11/2.

[5] - أكثر ما يستعمل السبط في ولد البنت ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله ﷺ. (ينظر: العسكري، الفروق اللغوية، ص 283).

[6] - الديار بكري، تاريخ الخميس، 412/1.

وكانوا قد سمّوه حربا، فسمّاه رسول الله ﷺ الحسن، وذلك لأنه ﷺ لما جاء قال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قال علي: حربا يا رسول الله، فقال ﷺ : هو حسن، وحنكه[1] ﷺ بتمر.[2]

أحداث السنة الرابعة من الهجرة

[62] وَكَـــانَ في الرَّابِعَـــةِ الغَـــزْوُ إلى بـــني النَّضِـــيرِ في رَبِيـــعٍ أوَّلا

في هذا البيت بدأ الناظم رحمه الله أحداث السنة الرابعة من الهجرة، حيث افتتحها بغزوة بني النضير التي كانت في شهر ربيع الأول من السنة الرابعة من الهجرة.

وكان سبب غزوة بني النضير أن رسول الله ﷺ لما قال لعمر بن أمية: "لقد قتلت قتيلين لأَدِينَّهما" خرج إلى بني النضير مستعينا بهم في دية ذينك القتيلين، فلما كلمهم قالوا: نعم يا أبا القاسم اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك فنقوم ونتشاور ونصلح أمرنا فيما جئت له، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر وعلي ونفر من الأنصار إلى جدار من جُدُرهم. فاجتمع بنو النضير وقالوا: من رجل يصعد على ظهر البيت فيلقي على مُحَّد صخرة فيقتله، فيريحنا منه؟ فإنا لن نجده أقرب منه الآن، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، فأوحى الله عز وجل إلى رسول الله صلى

---

[1] – التحنيك: أن يمضغ المحنك التمر، أو نحوه، حتى يصير مائعا بحيث يبتلع، ثم يفتح فم المولودن ويضعها فيه ليدخل شيئ منها في جوفه، الحنك: أعلى الفم. (ينظر: سعدي ابو جيب، القاموس الفقهي، ص 104).

[2] – السيرة الحلبية، 354/2.

الله عليه وسلم بما ائتمروا به من ذلك. فقام ولم يشعر أحدا ممن معه ونهض إلى المدينة، فاستبطأ أصحابه ولحقوه بالمدينة فأخبرهم الخبر الذي أرادت اليهود، وأمر ﷺ بقتالهم وحربهم وخرج إليهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وذلك في ربيع الأول أول السنة الرابعة من الهجرة، وكان عبد الله بن أبي ومن معه من المنافقين أرسلوا إلى بني النضير إنا معكم وإن قتلتم معكم وإن خرجتم خرجنا معكم فاغتروا بذلك، فتحصنوا في الحصون فحاصرهم ست ليال وأمر بقطع النخل وإحراقها، فلما جاءت الحقيقة خذل ابن أبي سلول يهود بني النضير، فسألوا رسول الله ﷺ أن يكف عنهم ويجليهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح فوافق، فمنهم من خرج إلى الشام ومنهم من خرج إلى خيبر وقسم رسول الله ﷺ أموال بني النضير بين المهاجرين خاصة إلا أنه أعطى منها أبا دجانة سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف وكانا فقيرين، حتى يرد المهاجرون على الأنصار ثمارهم التي شاطروهم عليها لما قدموا المدينة، ونزلت سورة الحشر في بني النضير.[1]

[63] وَبَعْـــدُ مَــوْتُ زَيْنَــبَ المقدَّمــهْ وبَعْـــدَهُ نِكَـــاحُ أُمِّ سَــــلَمَهْ

"**وبَعْدُ مَوْتُ زَيْنَبَ**" أي بعد ذلك توفيت زينب بنت خزيمة زوجة النبي ﷺ في السنة الرابعة من الهجرة.

قال ابن سيد الناس: وفي السنة الرابعة، وفاة زينت بنت خزيمة.[2]

---

[1] – ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص 162-164.

[2] – ابن سيد الناس، عيون الأثر، 352/2.

قال ابن سعد:" وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهرا، وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع".[1]

"**الْمُقَدَّمَهْ**" التي تقدم ذكرها في البيت الستين لما ذكر الناظم رحمه الله زواجها من النبي ﷺ في السنة الثالثة من الهجرة.

"**وَبَعْدَهُ نِكَاحُ أُمِّ سَلَمَهْ**" ثم بعد ذلك تزوج النبي ﷺ أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية بعد انقضاء عدتها؛ حيث توفي زوجها الذي أصيب بسهم في غزوة أحد، وأعرس بها النبي ﷺ في شوال سنة أربع من الهجرة، روت عن النبي ﷺ، وعن أبي سلمة، وروى عنها ابن عباس، وأسامة بن زيد، ماتت في شوال سنة تسع وخمسين، ويقال ماتت سنة اثنين وستين، وعمرها أربع وثمانون سنة وهي آخر أزواج النبي ﷺ موتا.[2]

وأما عن قصة زواجها من النبي ﷺ، أن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ:﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:156]، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا** "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي

---

[1] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/91-92

[2] – الطهطاوي، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، 1/463

بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: «**أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ**».[1]

ولقد كانت أم سلمة بارعة الجمال، فقد روي عن عائشة أنها قالت: "لما تزوج رسول الله ﷺ أمّ سلمة حزِنْتُ حزنا شديدا لما ذكروا لنا من جمالها، قالت فتلطفت لها حتى رأيتها فرأيتها والله أضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال...".[2]

[64] وبنــتِ جَحْــشٍ ثمَّ بَــدْرِ الموعِــدِ وبَعْـدَهَا الأَحْـزَابُ فَـاسْمَعْ واعْـدُدِ

"**وَبِنْتِ جَحْشٍ**" وتزوج النبي ﷺ بعد ذلك زينب بنت جحش في السنة الرابعة من الهجرة.

وذكر العاصمي أن النبي ﷺ تزوجها لهلال ذي القعدة سنة أربع من الهجرة وهي بنت خمس وثلاثين سنة يومئذ.[3]

وهو ما ذهب إليه بدرالدين الحلبي في المقتفى على أن زواجه بها كان في سنة أربع.[4]

ومنهم من قال أن النبي ﷺ تزوجها سنة خمس من الهجرة وإلى هذا ذهب ابن سعد والقرطبي وغيرهم.[5]

---

[1] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، رقم: 631/918،2.

[2] – رواه ابن سعد، الطبقات الكبرى، 75/8.

[3] – العاصمي، سمط النجوم العوالي، 461/1، مُحَمَّد الفاسي، مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار، 163/1.

[4] – الحلبي، المقتفى من سيرة المصطفى ﷺ ص 105.

[5] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 90/8، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 166/14.

ولقد زوجه إياها أخوها، وأصدقها رسول الله ﷺ أربع مائة درهم، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ففيها أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا**﴾ **[الأحزاب:37]** [1]

وكانت زينب بنت جحش تفتخر على أزواج رسول الله ﷺ فتقول: "زوجكن أهلكن وزوجني ربي من فوق سبع سماوات". [2]

وهي أول نسائه لحوقا به، وأول من عمل عليها النعش صنعته أسماء بنت عميس عليها، كما رأت ذلك بأرض الحبشة[3]، وسبب ذلك أن الرجال والنساء كانوا يخرجون بهم سواء. فلما ماتت زينب بنت جحش أمر عمر مناديا فنادى: ألا لا يخرج على زينب إلا ذو رحم من أهلها. فقالت بنت عميس: يا أمير المؤمنين ألا أريك شيئا، رأيت الحبشة تصنعه لنسائهم؟ فجعلت نعشا وغشته ثوبا. فلما نظر إليه قال: ما أحسن هذا، ما أستر هذا فأمر مناديا فنادى أن اخرجوا على أمّكم.[4]

وتوفيت سنة عشرين وهي ابنة ثلاث وخمسين سنة.[5]

فكانت زينب أول من مات من أزواجه ﷺ بعده، عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّنَا

---

[1] – السهيلي، الروض الأنف، 535/7.

[2] – رواه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: 3213، 354/5، قال الترمذي حديث حسن صحيح.

[3] – ابن كثير، السيرة النبوية، 584/4.

[4] – ابن سعد، الطبقات الكبرى،88/8.

[5] – ابن سعد، الطبقات الكبرى،91/8.

أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟ قَالَ: «**أَطْوَلُكُنَّ يَدًا**»، فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا، فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ.[1]

وفي رواية مسلم، قالت:" فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ".[2]

"**ثُمَّ بَدْرِ الْمَوْعِدِ**" ثم غزوة بدر الموعد، وكانت في السنة الرابعة من الهجرة.

قال الواقدي: "وكانت لهلال ذي القعدة على رأس خمس وأربعين شهرا".[3]

وسببها: أن أبا سفيان قال عند انصرافه من أحد: موعدكم وإيانا العام القابل ببدر، فلما كان شعبان، وقيل: ذو القعدة من العام القابل خرج رسول الله ﷺ لموعده في ألف وخمسمائة، وكانت الخيل عشرة أفراس، وحمل لواءه علي بن أبي طالب، واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة، فانتهى إلى بدر، فأقام بها ثمانية أيام ينتظر المشركين، وخرج أبو سفيان بالمشركين من مكة وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا، فلما انتهوا إلى مر الظهران[4]، قال لهم

---

[1] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، فصل صدقة الشحيح الصحيح، رقم: 1420،110/2.

[2] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل زينب أم المؤمنين ﵂، رقم: 2452، 1907/4.

[3] - الواقدي، المغازي، ص 384.

[4] - هو واد من أودية الحجاز، يمر شمال مكة على مسافة اثنين وعشرين كيلا، ويصب في البحر جنوب جدة. (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص 184).

أبو سفيان: إن العام عام جدب وقد رأيت أن أرجع بكم، فانصرفوا راجعين، وأخلفوا الموعد، فسميت بدر الموعد، وتسمّى بدرا الثانية.[1]

ولقد خرج المسلمون في هذه الغزوة ببضائع لهم وتجارات، حيث كانت بدر الصفراء مجتمعا يجتمع فيه العرب وسوقا تقوم لهلال ذي القعدة وقامت السوق صبيحة الهلال فأقاموا بها ثمانية أيام وباعوا ما خرجوا به من التجارات فربحوا للدرهم درهما وانصرفوا.[2]

"**وَبَعْدَهَا الْأَحْزَابُ فَاسْمَعْ وَاعْدُدِ**" وبعد ذلك تأتي غزوة الأحزاب وهي المعروفة كذلك بغزوة الخندق، وكانت في السنة الرابعة من الهجرة على قول الناظم.

ولقد وقع خلاف بين أهل السير في تاريخ هذه الغزوة والأكثرية على أنها في السنة الخامسة، وإلى هذا ذهب ابن إسحاق، وابن القيم، وابن سعد في الطبقات، والبيهقي في سننه وغيرهم.[3]

ومنهم من قال أنها في السنة الرابعة على مثل ما قول الناظم.

قال الشيخ ولي الدين بن العراقي:" والمشهور أنها في السنة الرابعة".[4]

ونقل عن الزهري ومالك وأنس وموسى بن عقبة أنها سنة أربع.[5]

---

[1] - ابن القيم، زاد المعاد،228/3.

[2] - ابن سعد، الطبقات الكبرى،46/2.

[3] - إبراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية، ص 264.

[4] - القسطلاني،المواهب اللدنية بالمنح المحمدية،283/2.

[5] - أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، 418/2.

وإليه ذهب ابن حزم حيث قال: "والثابت أنها في الرابعة بلا شك".[1]

مستدلا بحديث ابن عمر، أن النبي ﷺ: «**عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْهُ، وَعَرَضَهُ يَوْمَ الخَنْدَقِ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَازَهُ**».[2]

ولقد اعترض ابن حجر على الاستدلال بهذا الحديث حيث قال: "لاحتمال أن يكون ابن عمر في أحد كان في أول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الأحزاب قد استكمل الخمس عشر".[3]

كذلك من جهة أخرى أن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد موعدكم العام المقبل ببدر فخرج النبي ﷺ من السنة المقبلة إلى بدر فتأخر مجيء أبي سفيان تلك السنة للجدب الذي كان حينئذ وقال لقومه إنما يصلح الغزو في سنة الخصب فرجعوا بعد أن وصلوا عسفان أو دونها.[4]

ولقد ذكر البيهقي قول بعض أهل التاريخ أن النبي ﷺ قدم المدينة في شهر ربيع الأول، فلم يعدّوا ما بقي من تلك السنة، وإنما عدّوا مبتدأ التاريخ من المحرم من السنة القابلة، فتكون غزوة بدر في السنة الأولى وأحد في الثانية، وغزو بدر الآخرة في الثالثة والخندق في الرابعة.[5]

---

[1] – ابن حزم، جوامع السيرة، ص 147.

[2] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، رقم: 4097، 107/5.

[3] – ابن حجر، فتح الباري، 393/7.

[4] – ابن حجر، فتح الباري، 393/7.

[5] – البيهقي، دلائل النبوة، 395/3.

وسببها أنه لما تم إجلاء اليهود، قدم عدد من حلفائهم إلى مكة يدعون قريشا ويحرضونها على قتال النبي ﷺ فأجابت قريش لذلك، ثم ذهب رؤساء اليهود كذلك إلى غطفان فاستجابت لهم بنو فزارة وبنو مرة وأشجع، فلما سمع النبي ﷺ بخروجهم استشار أصحابه فأشار سلمان بحفر خندق حول المدينة، فأمر رسول الله ﷺ بحفره وعمل فيه بنفسه، ولما وصلت قريش ومن معها من الأحزاب راعها ما رأت من أمر الخندق، إذ لا عهد للعرب بمثله، وكانت عدتهم عشرة آلاف وعدة المسلمين ثلاثة آلاف، وكان حيي بن أخطب أحد اليهود الذين هيجوا قريشا والأحزاب ضد المسلمين، وقد ذهب إلى كعب بن أسد سيد بني قريظة يطلب إليه نقض عهد السلم بينه وبين المسلمين، ففعلوا، وبدأ القتال باقتحام بعض فرسان المشركين للخندق من إحدى نواحيه الضيقة من بينهم عمر بن عبد ود وهو أحد أشجع فرسان قريش فقتله علي بن أبي طالب، ثم جاء نعيم بن مسعود ابن عامر إلى الرسول ﷺ فأخبره أنه قد أسلم، وأن قومه لا يعلمون بإسلامه، وأنه صديق لبني قريظة يأتمنونه ويثقون به وقال للرسول ﷺ:" مرني بما شئت" فقال له الرسول ﷺ :" إنما أنت فينا رجل واحد فخذّل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة" فاستعمل نعيم دهاءه حتى فرق بين قريش وحلفائها وبين بني قريظة، حيث خرج إلى بني قريظة وقال لهم إن قريشا والأحزاب ليست أرضهم فيقتلكم مُحَمَّد بعد أن تتفرقوا فلا تخرجوا معهم حتى يعطوكم رهان يكونون معكم، ثم جاء إلى قريش وقال لهم قد بلغني أن بني قريظة آمنوا

بمحمد والتزموا بأن يأخذوا رهانا يعطونهم إليه فإذا طلبوا الرهان فلا تقبلوا بذلك.

فأرسل أبو سفيان بن حرب وهو القائد إلى بني قريظة أن يخرجوا للقتال كما هو متفق بينهم فقالوا نحن لسنا كهيئتكم نحن أهل الأرض هنا فأنتم إذا هزمتم رجعتم إلى مكة ونحن ليس لنا إلا هذه الأرض فيقتلنا مُحَمَّد فلن نقاتل معكم حتى تعطونا رهانا نستوثق منكم، فلم يقبل أبو سفيان بذلك، وأرسل الله على الأحزاب ريحا شديدة البرد، فجعلت تكفئ قدورهم وتمزق خيامهم فامتلأت نفوس الأحزاب بالرعب ورحلوا في تلك الليلة، فلما أصبح الصباح نظر المسلمون فلم يروا أحدًا.[1]

[65] ثُمَّ بَنِي قُرَيْظَةٍ وَفِيهِمَا خُلْفٌ وفي ذَاتِ الرِّقَاعِ عُلِّمَا

[66] كيفَ صَلَاةُ الخَوْفِ والقَصْرُ نُمِي وآيةُ الحِجَابِ والتَّيَمُّمِ

" **ثُمَّ بَنِي قُرَيْظَةٍ**" وبعد الأحزاب مباشرة تأتي غزوة بني قريظة.

وسبب هذه الغزوة هو نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم بتحريض من حيي بن أخطب، وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بقتالهم بعد عودته من الخندق ووضعه السلاح، فأوصى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يتوجهوا إلى بني قريظة وقال لهم: "لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة"، فضرب الرسول ﷺ الحصار على بني قريظة لمدة خمس وعشرين ليلة، حتى نزلوا على حكم الرسول صلى الله عليه

---

[1] – مصطفي السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، ص ص 88-89، ابن القيم، زاد المعاد، 240/3، ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص 169.

وسلم فأحب أن يَكِلَ الحكم عليهم إلى واحد من رؤساء الأوس لأنهم كانوا حلفاء بني قريظة، فحكم فيهم سعد بن معاذ، وكان حكمه بأن قال: "تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم أموالهم" فقال له النبي ﷺ : قضيت بحكم الله تعالى، ونفذ رسول الله ﷺ هذا الحكم فيهم.[1]

"وَفِيهِمَا خُلْفٌ" أي أن غزوة الأحزاب وغزوة بني قريظة فيهما اختلاف في السنة التي وقعتا فيها فمنهم من يقول في السنة الرابعة ومنهم من يقول في السنة الخامسة كما بينا ذلك.

"وَفِي ذَاتِ الرِّقَاعِ" أي وفي غزوة ذات الرقاع وكانت في السنة الرابعة.

قال ابن كثير: " ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة ذات الرقاع وهي غزوة نجد فخرج في جمادى الأولى من هذه السنة الرابعة...".[2]

ولهذه الغزوة عدة تسميات: تسمى غزوة الأعاجيب: أي لما وقع فيها من الأمور العجيبة، وغزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني أنمار.[3]

وسببها أن قادما قدم بجلب من نجد إلى المدينة أخبر أن بني أنمار بن بغيض، وبني سعد بن ثعلبة، قد جمعوا لحرب المسلمين فخرج ﷺ في أربعمائة وقيل في سبعمائة وقيل في ثمانمائة، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي

---

[1] – السقاف وآخرون، الموسوعة التاريخية، 52/1.

[2] – ابن كثير، الفصول في السيرة، ص 158.

[3] – السيرة الحلبية، 366/2.

الله عنه وبث السرايا في طريقه فلم يروا أحدا، ثم قدم محالّهم وقد ذهبوا إلى رؤوس الجبال وأطلّوا على المسلمين فخاف الفريقان بعضهم من بعض.[1]

وسميت هذه الغزوة ذات الرقاع؛ لأن أقدامهم نقبت فكانوا يلفون عليها الخرق، وقيل: بل لأنهم رقعوا راياتهم فيه، وقيل: ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع تدعى ذات الرقاع وقيل: بل الجبل الذي نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان من حمرة وصفرة وسواد فسموا غزوتهم تلك ذات الرقاع.[2]

"**عُلِّمَا كَيْفَ صَلاَةُ الْخَوْفِ**" أي علم النبي ﷺ في غزوة ذات الرقاع كيفية صلاة الخوف.

لما صلى النبي ﷺ الظهر بأصحابه ندم المشركون أن لا يكونوا حملوا عليهم في الصلاة، ثم قالوا: دعوهم فإن لهم بعدها صلاة هي أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم –يعنون صلاة العصر– فإذا قاموا إليها فشدوا عليهم، فنزل جبريل عليه السلام بصلاة الخوف.[3]

وهي قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوامِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ**..﴾[النساء:102].

فاستقبل النبي ﷺ القبلة وطائفة خلفه وطائفة مواجهة للعدو فصلى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجدتين، ثم ثبت قائما فصلوا خلفه ركعة

---

[1] – المقريزي، إمتاع الأسماع، 196/1-197.

[2] – ابن عبدالبر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص 166-167.

[3] – الحميرى، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار، ص 293.

وسجدتين ثم سلموا، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم ركعة وسجدتينن والطائفة الأولى مقبلة على العدو، فلما صلى بهم ركعة ثبت جالسا حتى أتموا لأنفسهم ركعة وسجدتين ثم سلم.[1]

"**وَالْقَصْرُ نُمِي**" أي أن قصر الصلاة كان في السنة الرابعة من الهجرة كذلك.

ذكر ابن الأثير في شرح المسند: " أن قصر الصلاة كانت في السنة الرابعة من الهجرة".[2]

قال ابن عباس: " أول صلاة قصرت صلاة العصر، قصرها النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان في غزوة ذي أنمار"[3] وغزوة ذي أنمار هي غزوة ذات الرقاع كما مر معنا.

ولقد أورد ابن حجر أقوالا أخرى في السنة التي قصرت فيها الصلاة: " وكان قصر الصلاة في ربيع الآخر من السنة الثانية ذكره الدولابي وأورده السهيليُّ بلفظ بعد الهجرة بعام أو نحوه، وقيل بعد الهجرة بأربعين يوما".[4]

"**وَآيَةُ الْحِجَابِ**" أي نزول آية الحجاب كان في السنة الرابعة من الهجرة على قول الناظم.

قال الحلبي:" وفي سنة أربع نزلت آية الحجاب لأزواجه ﷺ ".[5]

---

[1] - المقريزي، إمتاع الأسماع، 1/197-198.

[2] - ابن الأثير، الشافي في شرح مسند الشافعي، 2/108.

[3] - العيني، عمدة القاري، 7/116.

[4] - ابن حجر، فتح الباري، 1/465.

[5] - الحلبي، السيرة الحلبية، 2/376.

ولقد ذكر ابن حجر في الفتح:" أشهر الأقوال في الحجاب أنه نزل سنة أربع من الهجرة".[1]

وكان نزول الحجاب لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت حجش، حيث تزوجها في السنة الرابعة كما تقدم معنا، ففي صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: "لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ، دَخَلَ القَوْمُ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَأَخَذَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ مِنَ القَوْمِ وَقَعَدَ بَقِيَّةُ القَوْمِ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ لِيَدْخُلَ، فَإِذَا القَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا فَانْطَلَقُوا، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى.﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ**﴾[الأحزاب:53].[2]

وعن أنس أيضا. قال: أنا أعلم الناس بهذه الآية:آية الحجاب: "لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَتْ مَعَهُ فِي البَيْتِ صَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا القَوْمَ، فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ، وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ**

---

[1] - ابن حجر، فتح الباري، 430/7.

[2] - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإستئذان، باب آية الحجاب، رقم: 6239، 53/8.

إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾ [الأحزاب:53] إِلَى قَوْلِهِ .﴿ **مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾[الأحزاب:53] فَضُرِبَ الحِجَابُ وَقَامَ القَوْمُ".[1]

"**وَالتَّيَمُّمِ**" وفي السنة الرابعة من الهجرة أيضا نزلت آية التيمم.

قال الحلبي: وفي السنة الرابعة شرع التيمم[2]، وهو ما ذهب إليه العراقي في ألفية السيرة النبوية.[3]

وذكر ابن سعد أن آية التيمم نزلت في غزوة المريسيع سنة خمس من الهجرة.[4]

وأما سبب نزول آية التيمم، فقد روى مسلم في صحيحه، عن عائشة، أنها قالت: "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ - أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ - انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، «فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ»، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى إِلَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ «أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالنَّاسِ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ»، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ " وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ «، قَالَتْ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإستئذان، باب قوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبيء، رقم: 4792، 119/6.

[2] – الحلبي، السيرة الحلبية، 373/2.

[3] – العراقي، ألفية السيرة النبوية، ص 71.

[4] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 50/2.

التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا " فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: - وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ - «مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ».[1]

[67] قِيلَ وَرَجْمُهُ اليَهُودِيَّيْنِ وَمَوْلِدُ السِّبْطِ الرِّضَا الحُسَيْنِ

"**قِيلَ وَرَجْمُهُ الْيَهُودِيَّيْنِ**" وفي السنة الرابعة من الهجرة رجم النبي ﷺ اليهوديين الذين زنيا.

قال القسطلاني: وذلك في السنة الرابعة في ذي القعدة،[2] وهو ماذكره الديار بكري في تاريخ الخميس.[3]

وقصة رجم اليهوديين ذكرها البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: **إِنَّ اليَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ» فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ، فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: ارْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا**

---

[1] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب التيمم، رقم: 367، 279/1.

[2] - العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 85/12.

[3] - الديار بكري، تاريخ الخميس، 467/1.

آيَةُ الرَّجْمِ، قَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَا فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَحْنِي عَلَى المَرْأَةِ، يَقِيهَا الحِجَارَةَ".[1]

"**وَمَوْلِدُ السِّبْطِ الرِّضَا الْحُسَيْنِ**" ومن أحداث السنة الرابعة من الهجرة أن ولد فيها الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء سبط النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الواقدي: "وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وولدته لخمس خلون من شعبان سنة أربع".[2]

وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق وكان أهل الكوفة لما مات معاوية واستخلف يزيد كاتبوا الحسين بأنهم في طاعته فخرج الحسين إليهم فسبقه عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فخذّل غالب الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وكان الحسين قد قدمه قبله ليبايع له الناس ثم جهّز إليه عسكرا فقاتلوه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته.[3]

---

[1] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا، رقم: 6841، 172/8.

[2] – الديار بكري، تاريخ الخميس، 417/1.

[3] – ابن حجر، فتح الباري، 95/7.

[68] وكـــانَ في الخَامِسَـــةِ اسْمَـــعْ وَثِـــقِ الإِفْـــكُ في غَـــزْوِ بَـــنِي المصْـــطَلِقِ

"**وكانَ قي الخَامِسَةِ اسْمَعْ وثِقِ**" في السنة الخامسة من الهجرة كانت حادثة الإفك التي تُكُلِّم فيها في عرض السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وذلك في غزوة بني المصطلق.

قال المقريزي: " حديث الإفك لا يشك أحد من علماء الآثار أنه في غزوة بني المصطلق".[1]

وقصة الإفك قد افتراها عبد الله بن أبي وأصحابه، عن أم المؤمنين عائشة ﵂ حيث خرجت مع رسول الله ﷺ في هذه الغزوة وكانت تحمل في هودج، فنزلوا في بعض المنازل ثم أرادوا أن يرتحلوا أول النهار فذهبت إلى المتبرز ثم رجعت، فوجدت نفسها قد فقدت العقد الذي أعارته لها أختها أسماء فرجعت تبحث عنه في ذلك الموضع، فجاء المكلفون بحمل الهودج فحملوه ظنا منهم أن عائشة ﵂ فيه لأنها كانت خفيفة.

فلما رجعت وقد أصابت العقد وجدتهم قد ارتحلوا، فقعدت تنتظرهم لعلهم يفتقدونها فيرجعوا إليها، فأخذها بعض النوم فلم تستيقظ إلا وبصفوان المعطل السلمي يقول إنا لله وإنا إليه راجعون، زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان صفوان قد تأخر عن القوم لأنه كان شديد النوم، ثم أناخ بعيره فقربه إليها فركبته، ولم يكلمها كلمة واحدة ثم سار بها حتى قدم بها

---

[1] – المقريزي، إمتاع الأسماع، 220/1.

وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة، فلما رأى ذلك الناس تكلم المنافقون في عرض السيدة عائشة ﵂، إلى أن نزلت براءتها من هذه التهمة في قوله تعالى:﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خيرلكم**﴾ فلما أنزل الله تعالى ذلك وكان بعد قدومهم من هذه الغزوة بأكثر من شهر، جلد الذين تكلموا في الإفك وكان ممن جلد مسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش.[1]

"**فِي غَزْوِ بَنِي الْمُصْطَلِق**" قال البخاري: وهي غزوة المريسيع.[2]

فغزوة بني المصطلق تسمى بغزوة المريسيع أيضا عند أهل السير، والمريسيع هو ماء بنجد في ديار بني المصطلق من خزاعة.[3]

وكانت غزوة بني المصطلق (المريسيع) في السنة الخامسة من الهجرة.

قال ابن سعد: " ثم غزوة رسول الله ﷺ المريسيع في شعبان سنة خمس من مهاجره".[4]

وسببها: لما بلغ النبي ﷺ أن الحارث بن أبي ضرار سيد بني المصطلق سار في قومه ومعه أقوام من العرب يريدون حرب النبي ﷺ فندب رسول الله ﷺ الناس فأسرعوا في الخروج واستعمل على المدينة زيد بن حارثة، وقيل: أبا ذر، وقيل: نميلة بن عبد الله الليثي، وبلغ الحارث مسير النبي ﷺ فخافوا

---

[1] - ابن كثير، الفصول في السيرة، ص ص 180-182.

[2] - ابن كثير، السيرة النبوية، 297/3.

[3] - أبو عبيدة، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، 1220/4.

[4] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، 48/2.

خوفا شديدا وتفرق من كان معه من العرب، حتى إذا انتهى النبي صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع وهو مكان الماء، فتهيؤوا للقتال وصفّ رسول الله ﷺ أصحابه، وراية المهاجرين مع أبي بكرالصديق، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة، فترامى بالنبل ساعة، ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه فحملوا حملة رجل واحد فكانت النصرة وانهزم المشركون وقد قتل منهم من قتل، وسبى رسول الله ﷺ النساء والذراري، والنّعم والشاء.[1]

[69] وَدُومَــةُ الجَنْــدَلِ قَبْــلُ وَحَصَــلْ عَقْــدُ ابْنَــةِ الحَــارِثِ بَعْــدُ واتَّصَــلْ

"**وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ قَبْلُ**" أي أن غزوة دومة الجندل[2] كانت قبل غزوة بني المصطلق حيث وقعت في ربيع الأول من السنة الخامسة وبني المصطلق كانت في شعبان كما ذكرنا.

قال ابن كثير: غزوة دومة الجندل في ربيع الأول سنة خمس من الهجرة.[3]

وسببها: أنه بلغه ﷺ أن بها جمعا كثيرا يظلمون من مرّ بهم فخرج عليه الصلاة والسلام لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول في ألف من أصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة، فلما دنا منهم لم يجد إلا النعم والشاء، فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فأصاب ما أصاب، وهرب من هرب في كل وجه، وجاء الخبر أهل دومة فتفرقوا،

---

[1] - ابن القيم، زاد المعاد، 3/229-230.

[2] - قرية من الجوف شمال السعودية تقع شمال تيماء على مسافة 450 كيلا. (مُحَّد سرّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص117).

[3] - ابن كثير، السيرة النبوية، 3/177.

ونزل رسول الله ﷺ بساحتهم فلم يلق بها أحدا، فأقام بها أياما، وبعث السرايا وفرقها، فرجعوا ولم يصب منهم أحد، ودخل المدينة في العشرين من ربيع الآخر.[1]

"**وَحَصَلْ عَقْدُ ابْنَةِ الْحَارِثِ بَعْدُ وَاتَّصَلْ**" أي بعد ذلك عقد النبي ﷺ على جويرية بنت الحارث ثم تزوجها.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَأَخْرَجَ الْخُمُسَ مِنْهُ، ثُمَّ قَسَمَهُ بَيْنَ النَّاسِ وَأَعْطَى الْفَارِسَ سَهْمَيْنِ وَالرَّاجِلَ سَهْمًا، فَوَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ تَحْتَ ابْنِ عَمٍّ لَهَا يُقَالُ لَهُ صَفْوَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَذِيمَةَ فَقُتِلَ عَنْهَا، فَكَاتَبَهَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى نَفْسِهَا عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ وَكَانَتِ امْرَأَةً حُلْوَةً لَا يَكَادُ يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدِي إِذْ دَخَلَتْ جُوَيْرِيَةُ تَسْأَلُهُ فِي كِتَابَتِهَا، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا حَتَّى كَرِهْتُ دُخُولَهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَفْتُ أَنْ سَيَرَى فِيهَا مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ سَيِّدِ قَوْمِهِ وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَ فَوَقَعْتُ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، فَكَاتَبَنِي عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ فِي فِكَاكِي، فَقَالَ: «**أَوَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ**» قَالَتْ: مَا هُوَ؟ قَالَ: «**أُؤَدِّي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ**» قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**فَقَدْ فَعَلْتُ**» فَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ فَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْتَرَقُّونَ، فَأَعْتَقُوا مَنْ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ

---

[1] – القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 277/1.

مِنْ سَبْيِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَبَلَغَ عِتْقُهُمْ مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ بِتَزَوُّجِهِ إِيَّاهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا وَذَلِكَ مُنْصَرَفَهُ مِنْ غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ"[1]

لما قدم النبي ﷺ من غزوة بني المصطلق، جاء الحارث بن أبي ضرار يريد أن يفدي ابنته جويرية، وقبل أن يدخل المدينة نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فأعجبه بعيرين منها، فخبأهما في شعب من شعاب العقيق، ثم دخل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمّد، أصبتم ابنتي وقد جئت بفدائها، فقال له ﷺ: فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا كذا؟ فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسول الله صلى الله عليك فوالله ما اطّلع على ذلك إلا الله تعالى فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه.[2]

توفيت —السيدة جويرية– بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وصلى عليها مروان بن الحكم هو أمير المدينة وقد بلغت سبعين سنة لأنه تزوجها وهي بنت عشرين سنة، وقيل توفيت سنة خمسين وهي بنت خمس وستين سنة.[3]

[70] وَعَقْــدُ رَيْحَانَــةَ فِي ذِي الخَامِسَــهْ ثُمَّ بَنُــو لِحْيَــانَ بَــدْءَ السَّادِسَــهْ

"**وَعَقْدُ رَيْحَانَةَ فِي ذِي الْخَامِسَةْ**" في السنة الخامسة عقد النبي ﷺ على ريحانة بنت زيد.

---

[1] – الحاكم، المستدرك، رقم: 6781، 28/4.

[2] – السهيلي، الروض الأنف، 537/7.

[3] – ابن سيد الناس، عيون الأثر، 372/2.

ولقد اختلف في ريحانة هل تزوجها ﷺ، أم كان يطؤها بملك اليمين.

فالذي اختاره الناظم، هو أنّ ريحانة كانت من زوجاته.

وهو ما ذهب إليه الواقدي، وابن سعد، والسخاوي، وغيرهم.

فقد ذكر الواقدي عن ابن أبي ذئب قال: سألت الزهري عن ريحانة فقال: كانت أمة لرسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها وكانت تحتجب في أهلها وتقول: لا يراني أحد بعد رسول الله ﷺ.[1]

وقال ابن سعد: "فأعتقها رسول الله وتزوجها وضرب عليها الحجاب".[2]

وقال السخاوي: "والراجح أنه ﷺ أعتقها وتزوجها " .[3]

ومنهم من قال أنها ليست من زوجاته، وإلى هذا ذهب السهيلي، وابن القيم، وغيرهم.

قال السهيلي: "وقد كان رسول الله ﷺ عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف عليّ وعليك فتركها".[4]

قال ابن القيم: " المعروف أنّها من سراريِّه وإمائه".[5]

---

[1] - الواقدي، المغازي، 521/2.

[2] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، 103/8.

[3] - السخاوي، الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي ﷺ من الخدم والموالي، ص 75.

[4] - السهيلي، الروض الأنف، 295/6.

[5] - ابن القيم، زاد المعاد، 110/1.

ولقد ذكر البلاذري في أنساب الأشراف، عن ابن سيرين أن رجلا لقي ريحانة بالموسم، فقال لها: إن الله لم يرضك للمؤمنين أمّا، فقالت: وأنت لم يرضك لي ابنا.[1]

"**ثُمَّ بَنُو لِحْيَانَ بَدْءَ السَّادِسَةْ**" أي أن غزوة بنو لحيان كانت في بداية السنة السادسة.

وكانت بناحية عسفان في شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجره، حيث وجد رسول الله ﷺ على عاصم بن ثابت واصحابه وجدا شديدا، فأظهر أنه يريد الشام، فخرج في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم أسرع حتى انتهى إلى بطن غران[2] وبينها وبين عسفان[3] خمسة أميال حيث كان مصاب أصحابه فترحم عليهم ودعا لهم فسمعت بهم بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال فلم يقدر منهم على أحد.[4]

[71] وبَعْـــدَهُ اسْتسْـــقَاؤُهُ وذُو قَـــرَدْ   وَصُـــدَّ عـــن عُمْرَتِـهِ لَمَّـا قَصَـدْ

"**وَبَعْدَهُ اسْتِسْقَاؤُهُ**" ومن أحداث التي تذكر في السنة السادسة، هو استسقاء النبي ﷺ لما قحط الناس.

---

[1] – البلاذري، أنساب الأشراف، 453/1.

[2] – وغران واد بين أمج وعسفان، وهو منازل بني لحيان، وأمج يعرف اليوم: خليص، والطريق من مكة إلى المدينة يهبط إلى غران على مسافة سبعة وثمانية كيلا، بعد ثنية غزال. (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص 208).

[3] – بلدة تاريخية عامرة، تقع شمال مكة على ثمانين كيلا. (ينظر: معالم مكة التأريخية والأثرية، ص 188).

[4] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 60/2.

قال ابن الأثير في أسد الغابة: "وفيها – أي السنة السادسة – قحط الناس فاستسقى رسول الله ﷺ فأتاهم المطر ودام".[1]

وسبب ذلك أنه في بعض غزواته، لما سبقه المشركون إلى الماء، فأصاب المسلمون العطش، فشكوا إلى رسول الله ﷺ وقال بعض المنافقين: لو كان نبيا لاستسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه، فبلغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: " أو قد قالوها، عسى ربكم أن يسقيكم، ثم بسط يديه ودعا، فما ردّ يديه من دعائه حتى أظلم السحاب وأمطروا إلى أن سال الوادي فشرب الناس وارتووا.[2]

"**وَذُو قَرَدْ**" ويقال لها غزوة الغابة[3]، وكانت في شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجره.[4]

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بالمدينة إلا ليال قلائل حتى أغار عيينة بن حصن على لقاح[5] رسول الله ﷺ بالغابة، وفيها رجل من بني غفار وامرأة له، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح.

---

[1] – ابن الأثير، أسد الغابة، 29/1.

[2] – القسطلاني، المواهب اللدنية، 373/3.

[3] – ابن سيد الناس، عيون الأثر، 120/2.

[4] – ابن سعد الطبقات الكبرى، 61/2.

[5] – هي الناقة ذات اللبن. (الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص 480).

وكان أول من نذر بهم سلمة بن الأكوع، كان ذاهبا يريد الغابة[1] فلما علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم فصرخ واصباحاه، ثم خرج في آثارهم وكان مثل السبع حتى لحق بهم فجعل يردهم بالنبل، فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فإذا أمكنه الرمي رمى، ثم بلغ رسول الله ﷺ صياح بن الأكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع، فخرج الفرسان في طلب القوم حتى لحقوهم، وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قرد[2] وتلاحق به الناس وأقام عليه يوما وليلة، فقسم رسول الله ﷺ في أصحابه في كل مائة رجل جزورا وأقاموا عليها ثم رجع إلى المدينة.[3]

"**وَصُدَّ عَنْ عُمْرَتِهِ لَمَّا قَصَدْ**" والمقصود بها هنا عمرة الحديبية.[4]

وهي أن رسول الله خرج من المدينة في ذي القعدة سنة ست، معتمرا لا يريد حربا في ألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار وساق الهدي وأحرم بالعمرة حتى وصل إلى الحديبية، فأمر بالنزول فقالوا له إن هذا الموضع ليس فيه ماء، فأعطى رجلا سهما من كنانته وغرزه في بعض تلك القلب فجاش

---

[1] – مكان من المدينة المنورة في الشمال الغربي على بعد ستة أكيال، ولا زالت معروفة عند الناس بهذا الاسم. (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص 207).

[2] – هو جبل أسود بأعلى واد "النقمى" شمال شرقي المدينة على قرابة 35 كيلا. (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص 224).

[3] – الحميري، الاكتفاء، 449/1 – 451.

[4] – سميت الحديبية ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وقيل سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع. (ينظر: الحموي، معجم البلدان، 229/2)، وتقع الحديبية الآن على مسافة 22 كيلا غرب مكة على طريق جدة. ولا يزال يعرف بهذا الاسم . (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص 97).

الماء، ثم بعد ذلك بعثت قريش رسلا للنبي ﷺ من أجل التفاوض معه بالرجوع، من بينهم عروة بن مسعود الثقفي فلم يصلوا إلى حل، ثم إن قريشا بعثوا سهيلا بن عمرو في الصلح، وتكلم مع النبي ﷺ في ذلك فأجاب إلى الصلح، فدعا رسول الله علي بن أبي طالب فقال اكتب باسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا أعرف هذا ولكن أكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ اكتب باسمك اللهم ثم قال: اكتب هذا ما تصالح عليه مُحَمَّد رسول الله، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال ﷺ: اكتب هذا ما صالح عليه مُحَمَّد بن عبد الله، سهيل بن عمرو، على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، وأنه من أحب أن يدخل في عقد مُحَمَّد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش دخل فيه، وأشهد في الكتاب على الصلح رجالا من المسلمين والمشركين، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ لما خرجوا من المدينة لا يَشُكُّون في فتح مكة لرؤيا رآها النبي ﷺ فلما رأوا من الصلح والرجوع دون أن يدخلوا مكة ويعتمروا، ضاق الناس من ذلك حتى كادوا يهلكون، ولما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من أمر الصلح، نحر هديه وحلق رأسه، ثم بعد ذلك نحروا وحلقوا جميعا.[1]

[72] وبَيْعَــــةُ الرِّضْـــوَانِ أَوَّلْ وَبَـــنَى فِيهَـــا بِرَيْحَانَـــةَ هَـــذَا بُيِّنَـــا

"**وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ أَوَّلْ**" أي أن بيعة الرضوان كانت قبل أن يباشر النبي ﷺ الصلح.

---

[1] – أبوا الفداء، المختصر في أخبار البشر، 1/ 138 – 139.

"وكان عليه السلام قبل تمام هذا الصلح قد بعث عثمان بن عفان إلى مكة رسولا، وشاع أن المشركين قتلوه، فدعا رسول الله ﷺ إلى المبايعة على الموت وأن لا يفروا عن القتال وهي بيعة الرضوان التي كانت تحت الشجرة التي أثنى الله تعالى على أهلها وأخبر عليه السلام أنهم لا يدخلون النار، وضرب رسول الله ﷺ بيساره على يمينه وقال هذه عن عثمان"[1]

"**وَبَنَى فِيهَا بِرَيْحَانَةَ**" من أحداث هذه السنة السادسة من الهجرة أن دخل ريحانة رضي الله عنها.

"**هَذَا بُيِّنَا**" وكانت ريحانة تقول: تزوجني رسول الله ﷺ ومهرني مثل مهر نسائه وكان يقسم لي، وضرب عليّ الحجاب، وكان تزويجه إياي سنة ست من الهجرة.[2]

[73] وفُــرِضَ الحَــجُّ بِخُلْــفٍ فَاسْمَعَــهْ   وَكَــانَ فَــتْحُ خَيْــبَرٍ فِي السَّــابِعَهْ

"**وَفُرِضَ الْحَجُّ**" أي أن الحج فرض في السنة السادسة من الهجرة.

قال الحلبي: "فرض الحج وكان سنة ست من الهجرة، وهو قول الجمهور".[3]

"**بِخُلْفٍ فَاسْمَعَهْ**" أي أنّه يوجد خلاف في السنة التي فرض فيها الحج.

فمنهم من قال سنة خمس وقيل: سنة ست، وقيل: سبع، وقيل: سنة ثمان وقيل غير ذلك.[4]

---

[1] – ابن حزم، جوامع السيرة، ص 166.

[2] – المقريزي، إمتاع الأسماع، 6 / 133.

[3] – الحلبي، السيرة الحلبية، 360/3.

[4] – المقريزي، إمتاع الأسماع، 255/1.

قال الحافظ مغلطاي: "وفي هذه السنة -أي الخامسة- فرض الحج".[1]

وذهب ابن القيم إلى أنّ فرض الحجّ تأخر إلى سنة تسع أو عشر.[2]

"**وَكَانَ فَتْحُ خَيْبَرٍ فِي السَّابِعَةْ**" فتح النبي ﷺ خيبر في السنة السابعة من الهجرة، وهذا هو المشهور.

قال ابن الأثير: " وكانت غزوة خيبر في المحرم سنة سبع".[3]

ولقد كان النبي ﷺ وعده الله بفتح خيبر وهو بالحديبية بقوله تعالى : ﴿**وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ** ...﴾ [الفتح:20]

يعني بالمعجل صلح الحديبية والمغانم الموعود بها فتح خيبر.[4]

ولما رجع ﷺ إلى المدينة بعد صلح الحديبية أقام بها إلى المحرم من السنة السابعة فخرج في آخره إلى خيبر، فسار إليها ﷺ، واستخلف على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي، فلما وصل إلى خيبر حاصرها حصنا حصنا حتى استكملها وغنمها وقسم نصفها بين المسلمين وكانوا من حضر الحديبية فقط، وأبقى النصف الآخر لمصالحه ولما ينوبه من أمر المسلمين، وقد استشهد من المسلمين في خيبر نحو عشرين رجلا رضي الله عنهم جميعا.[5]

---

[1] - مغلطاي، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، ص 264.

[2] - ابن القيم، زاد المعاد، 96/2.

[3] - ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 148/1.

[4] - الحميري، الإكتفاء، 477/1.

[5] - ابن كثير، الفصول في السيرة، ص ص 188- 190.

[74] وَحَظْــرُ لَحْــمِ الحُمُــرِ الأَهْلِيَّــهْ فِيهَــا وَمُتْعَــةِ النِّسَــا الرَّدِيَّــهْ

"**وَحَظْرُ**" الحظر: هو الحجر وهو خلاف الإباحة، والمحظور: المحرم.[1]

"**لَحْمِ الحُمُرِ الْأَهْلِيَّةْ**" أي حرم أكل لحم الحمر الأهلية.[2]

"**فِيهَا**" في السنة السابعة.

عن أبي أوفى ﵁ قال: أَصَابَتْنَا مَجَاعَةٌ لَيَالِيَ خَيْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ وَقَعْنَا فِي الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ، فَانْتَحَرْنَاهَا، فَلَمَّا غَلَتِ القُدُورُ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَكْفِئُوا القُدُورَ، فَلاَ تَطْعَمُوا مِنْ لُحُومِ الحُمُرِ شَيْئًا**».[3]

ففهم بعض الصحابة من نهيه أنه لكونها لم تخمَّس، وفهم بعضهم أن النهي لكونها كانت حمولة القوم وظهرهم، وفهم بعضهم أنه لكونها كانت جوال القرية وفهم علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وكبار الصحابة ما قصده رسول الله ﷺ بالنهي وما صرح بعلته من كونها رجسا.[4]

"**وَمُتْعَةِ النِّسَا الرَّدِيَّةْ**" أي وفي السنة السابعة كذلك حرّم نكاح المتعة.

فقد ذكر ابن سيّد النّاس أنّ النهي عن متعة النساء كان في السنة السابعة.[5]

---

[1] – الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 634/2.

[2] – هي تألف البيوت ولها أصحاب، وهي مثل الإنسية ضد الوحشية. (ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 84/1).

[3] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والموادعة، باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب، رقم: 3155، 96/4.

[4] – ابن القيّم، إعلام الموقعين، 265/1.

[5] – ابن سيّد النّاس، عيون الأثر، 353/2.

ولقد روى البخاري في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب ﵁ أن رسول الله ﷺ: «**نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ**».[1]

ونكاح المتعة هو زواج مؤقت، لا يرصد حسابا للأولاد ولا للتربية وليس له أي هدف اجتماعي سوى إشباع الغريزة لذاك جاء النهي عنه.[2]

[75] ثُمَّ عَلَـــى أُمِّ حَبِيبَـــةَ عَقَـــدْ وَمَهْرَهَـا عَنْـهُ النَّجَاشِـيُّ نَقَـدْ

"**ثُمَّ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ عَقَدْ**" من أحداث السنة السابعة من الهجرة كذلك زواج النبي ﷺ من أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان.

أرسل رسول الله ﷺ عمرو بن أميّة الضمري ﵁ في المحرم سنة سبع إلى النجاشي ليزوجه من أم حبيبة ﵂، قالت أم حبيبة: رأيت في المنام كأن قائلا يقول لي: يا أم المؤمنين ففزعت، فأولتها بأن رسول الله ﷺ يتزوجني، فبعث النّجاشي بجاريته إليها لتعلمها بالخبر وتُوكل من يزوجها فأرسلت بالوكالة إلى خالد بن سعيد ﵁.[3]

وكانت قد هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصّر هناك ومات.[4]

---

[1] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم: 4216، /135.

[2] – مُحَمَّد الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، 259/3.

[3] – الحلبي، السيرة الحلبية، 72/3.

[4] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 162/1.

"**وَمَهْرَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ نَقَدْ**" أي أنّ مهرها وتجهيزها كان على حساب النجاشي.

قال عروة: عن أمّ حبيبة:" أنّ رسول الله ﷺ تزوّجها وهي بالحبشة زوجها إياه النجاشي، ومهرها أربعة آلاف درهم من عنده ... وجهازها كله من عند النجاشي".[1]

وتوفيت سنة أربع وأربعين وهي السنة التي حجّ فيها معاوية وصلّى عليها مروان.[2]

[76] وَسُـــمَّ فِي شَـــاةٍ بِهَـــا هَدِيَّـــهْ ثُمَّ اصْـــطَفَى صَـــفِيَّةً صَـــفِيَّهْ

"**وَسُمَّ فِي شَاةٍ بِهَا هَدِيَّةْ**" في هذه السنة السابعة وضع السّمّ للنبي ﷺ من قبل امرأة من اليهود هي زينب بنت الحارث في الشاة التي أهدتها له.

قال الشامي: "وفيها – سنة سبع– أكل من الشاة المسمومة".[3]

ولما اطمأنّ النبي ﷺ وانتهى من خيبر أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مِشكَمٍ، شاة مصلية، كانت قد وضعت فيها السّمّ وأكثرت في الذراع لما علمت أنّ النبي ﷺ يحبه، فلاك منها مضغة فلم يسغها فلفظها ثم قال: إنّ هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ومعه بشر بن البراء بن معرور وكان قد أكل من الشاة، ثم دعا بها فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟

---

[1] – الذهبي، تاريخ الإسلام، 447/2.

[2] – الطهطاوي، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، ص 463.

[3] – الشامي، سبل الهدي والرشاد، 68/12.

قالت: بلغتَ من قومي ما بلغت. فقلت: إن كان ملكا استرحت منه، وإن كان نبيا فسيخبر، وأما بشر فقد مات من أثر السم.[1]

"**ثُمَّ اصْطَفَى صَفِيَّةً صَفِيَّةْ**" في السنة السابعة كذلك تزوج النبي ﷺ صفية بنت حيي.

قال ابن عبد البر: "وتزوجها النبي ﷺ في سنة سبع من الهجرة".[2]

وصفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير من أولاد هارون بن عمران أخي موسى عيهما الصلاة والسلام كانت عند سلام بن مِشكم القرظي الشاعر ففارقها فتزوجها كنانة بن الربيع النضري الشاعر كذلك فقتل عنها يوم خيبر ولم تلد لأحد منهما شيئا، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها ولم تبلغ سبعة عشرة سنة، وماتت في شهر رمضان سنة خمسين، وقيل سنة اثنين وخمسين، وقيل سنة ست وثلاثين، ودفنت بالبقيع.[3]

[77] ثُمَّ أَتَــتْ ومَــنْ بَقِــيْ مُهَــاجِرَا وَعَقْــدُ مَيْمُونَــةَ كَــانَ الآخِــرَا

"**ثُمَّ أَتَتْ**" أي أتت أم المؤمنين أم حبيبة من الحبشة إلى المدينة.

قال ابن المبارك: أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة، أنّ أمّ حبيبة بعث بها النجاشي إلى النبي ﷺ مع شرحبيل بن حسنة.[4]

---

[1] - الروض الأنف، 6/511- 512.

[2] - ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1871.

[3] - الكناني، المختصر الكبير في سيرة الرسول، ص 102.

[4] - المقريزي، إمتاع الأسماع، 6/66.

"**وَمَنْ بَقِي مُهَاجِرَا**" وجاء في السنة السابعة كذلك مهاجرو الحبشة والتحقوا بالنبي ﷺ في المدينة.

وكان النبي ﷺ قد كتب إلى النجاشي أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم، ففعل وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري، فقدموا على رسول الله ﷺ بخيبر فوجدوه قد فتحها، فأسهم لهم النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاهم من الغنائم بعد أن استشار المسلمين.[1]

ولقد روى الحاكم في المستدرك، عن جابر بن عبد الله، قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة قال رسول الله ﷺ: «**مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَفْرَحُ بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ**».[2]

"**وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ كَانَ الآخِرَا**" ميمونة رضي الله عنها آخر امرأة تزوجها النبي ﷺ وذلك في السنة السابعة من الهجرة.

قال ابن سعد: " ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع في ذي القعدة".[3]

وهي خالة خالد بن الوليد وعبد الله بن عباس، كانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي رهم بن عبد العزى، وهي آخر من تزوج النبي صلى الله

---

[1] - ابن القيم، زاد المعاد، 24/3.

[2] - رواه الحاكم في المستدرك، كتاب تواريخ المتقدمين، باب من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة، رقم: 4249، 681/2.

[3] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، 175/8.

عليه وسلم، تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد إحلاله، وبنى بها بسَرِف،[1] وبها ماتت أيام معاوية وذلك سنة إحدى وخمسين وقبرها هناك معروف.[2]

[78] وَقَبْـــــلُ إِسْـــــلَامُ أَبِي هُرَيْـــــرَهْ وَبَعْــدُ عُمْــرَةُ القَضَــا الشَّـــهِيرَهْ

"**وَقَبْلُ إِسْلاَمُ أَبِي هُرَيْرَة**" أي أنّ إسلام أبي هريرة كان قبل أن تفتح خيبر.

قال المقدسي: أتى أبو هريرة النبي ﷺ بخيبر سنة سبع من الهجرة فأسلم، وكان اسمه عبد الرحمن بن صخر على المشهور، ولقب أبا هريرة بهرة صغيرة كان يلعب بها، استعمله مروان بن الحكم على المدينة.[3]

"**وَبَعْدُ**" بعد غزوة خيبر.

"**عُمْرَةُ الْقَضَا الشَّهِيرَة**" وتسمى عمرة القضاء لأنه قاضى فيها قريشا، لا لأنها قضاء عن العمرة التي صد عنها لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة.

وقال آخرون، بل كانت قضاء عن العمرة الأولى وعدوا عمرة الحديبية في العمر لثبوت الأجر لا لأنها كملت.[4]

وكانت عمرة القضاء بعد غزوة خيبر بستة أشهر وعشرة أيام، حيث لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر أقام بها إلى شوال، ثم خرج في ذي القعدة في الشهر

---

[1] – سرف: واد متوسط الطول من أودية مكة، شمال شرقي مكة ثم يتجه غربا فيمر على اثني عشر كيلا شمال مكة. (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص 139).

[2] – ابن حزم، جوامع السيرة، ص 29.

[3] – المقدسي، البدء والتاريخ، 113/5.

[4] – القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 353/1.

الذي صده فيه المشركون، معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدّوه عنها وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع.[1]

[79] والرُّسْــــلَ فِي المُحَــــرَّمِ المُحَــــرَّمِ أَرْسَــــلَهُمْ إِلى الملُــــوكِ فَــــاعْلَمِ

"**وَالرُّسْلَ**" من الصحابة رضوان الله عليهم.

"**فِي المُحَرَّمِ الْمُحَرَّمِ**" في شهر محرم من السنة السابعة بعد صلح الحديبية.

قال ابن سعد: "لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتبا واتّخذ رسول الله ﷺ خاتما من فضة منقوشا عليه مُحَمَّد رسول الله ليختم به الكتب لما علم أن الملوك لا يقرؤون كتابا إلا مختوما، وكان ذلك في المحرم سنة سبع".[2]

"**أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ فَاعْلَمِ**" أرسل النبي ﷺ بعض أصحابه رسلا إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام

فأرسل ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي بكتاب فأسلم، وأرسل دحية الكلبي إلى هرقل عظيم الروم فقارب وكاد ولم يسلم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس فتكبّر ومزّق الكتاب فمزّقه الله وممالكه بدعوة من رسول الله ﷺ عليه، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية ومصر فقارب ولم يذكر له إسلام، وأرسل عمرو بن العاص إلى ملكي عمان فأسلما، وأرسل سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي باليمامة، وأرسل شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي

---

[1] - الديار بكري، تاريخ الخميس، 62/2.

[2] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، 198/1.

شمر الغساني ملك البلقاء من الشام، وأرسل المهاجر بن أبي أمية إلى الحارث الحميري، وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى المندر بن ساوى ملك البحرين فأسلم، وأرسل أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن فأسلم عامة ملوكهم وسوقتهم.[1]

[80] وَأُهْـــدِيَتْ مَارِيَـــةُ القِبْطِيَّـــهْ فِيـــهِ وفي الثَّامِنَـــةِ السَّـــرِيَّهْ

[81] لِمُؤْتَـــةٍ سَـــارَتْ وَفِي الصِّـــيَامِ قَـدْ كَـانَ فَـتْحُ البَلَـدِ الحَـرَامِ

"**وَأُهْدِيَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ فِيهِ**" أي في شهر محرم من السنة السابعة أهدى المقوقس مارية القبطية للنبي ﷺ.

قال ابن سعد: لم يسلم المقوقس، وأهدى إلى النبي ﷺ مارية القبطية وأختها سيرين وحماره يعفور وبغلته دلدل وكانت بيضاء ولم يك في العرب يومئذ غيرها.[2]

وذكر الديار بكري أن تلك الهدايا وصلت في سنة سبع فقبلها رسول الله ﷺ فاختار مارية لنفسه وكان يطؤها بملك اليمين وكان معجبا بها وكانت بيضاء وضرب عليها الحجاب، وأما أختها سيرين فوهبها لحسان بن ثابت.[3]

وكانت وفاة مارية القبطية في المحرم سنة ست عشرة من الهجرة.[4]

---

[1] – ابن كثير، الفصول في السيرة، ص 260 – 261.

[2] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 107/1.

[3] – الديار بكري، تاريخ الخميس، 38/2.

[4] – الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، 219/11.

"**وَفِي الثَّامِنَةِ السَّرِيَّةَ لِمُؤْتَةٍ سَارَتْ**" في السنة الثامنة من الهجرة كانت سرية مؤتة.

فعن عروة بن الزبير قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثَهُ إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان وأمّر عليها زيد بن حارثة.[1]

ومؤتة تقع في الديار الأردنية شرق الأردن على مسيرة أحد عشر كيلا جنوب الكرك تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة وهم: زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة.[2]

اصطلح أهل التاريخ والسير على إطلاق اسم الغزوة على كل وقعة يقودها النبي ﷺ بنفسه، أما ما لم يشترك فيها النبي ﷺ فيسمونها سرية، وهذه السرية برغم انّ النبي ﷺ لم يشترك فيها بنفسه إلا أن جمهور أهل السير والمغازي يسمونها غزوة، وإنّما ذلك لكبرها وكثرة عدد الجيش فيها وتأثيرها واشتهارها الكبير بين الناس.[3]

وكان سببها قتل الرسول الذي بعثه النبي ﷺ بالكتاب إلى أمير بصرى من جهة هرقل وهو الحارث بن أبي شمر الغساني يدعوه إلى الإسلام، فلما نزل مؤتة لقيه أحد الأمراء العرب الغساسنة التابعين لقيصر ملك الروم، قال له: أين تريد؟ لعلك من رسل مُحَمَّد؟ قال: نعم، فأوثقه وضرب عنقه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاشتد عليه الأمر إذ لم يقتل له رسول غيره.

---

[1] – ابن سيد الناس، عيون الأثر، 196/2.

[2] – مُحَمَّد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص 237.

[3] – مُحَمَّد بن طه، الأغصان الندية شرح خلاصة البهية، ص ص 414- 415.

وجهز جيشا من ثلاثة آلاف مقاتل، وأمّر عليهم زيد بن حارثة وأوصاهم إن أصيب فجعفر وإن أصيب فعبد الله بن رواحة، وسار الجيش حتى إذا وصلوا معان، بلغهم أن هرقل قد جمع لهم جمعا عظيما، فتشاور المسلمون ورأوا إن يطلبوا من رسول الله ﷺ مددا أو يأمرهم بأمر آخر فيمضون له، ولكن عبد الله بن رواحة حثهم على قتالهم ومواجهتهم فوافقوه على خوض المعركة وابتدأ القتال، فقاتل زيد حتّى قتل، ثمّ استلم اللواء جعفر بن أبي طالب فقطعت يمينه فأخذ اللواء بيساره فقطعت يساره فاحتضن اللواء حتى قتل رضي الله عنه ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل، بعد ذلك اتفق المسلمون على أن يعطوا الإمارة لخالد بن الوليد وكانت أول معركة يحضرها في الإسلام فاستعمل دهاءه حتى أنقذ الجيش الإسلامي من الفناء ثم عاد به إلى المدينة وقد أطلق رسول الله ﷺ على خالد بن الوليد في هذه المعركة: (سيف الله).[1]

"**وَفِي الصِّيَامِ**" أي في شهر رمضان.

"**قَدْ كَانَ فَتْحُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ**" أي أن فتح مكة كان في شهر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة.

قال ابن عبد البر: " وكان فتح مكة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة ".[2]

---

[1] – مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، ص ص 97 – 99.

[2] – ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص 222.

وسبب غزوة فتح مكة أن قبيلة بكر حليفة قريش تعدت على خزاعة حليفة النبي ﷺ فأعانت قريش حليفتها فنقضت بذلك صلح الحديبية، فاستنجدت خزاعة بالنبي ﷺ، فخافت قريش وأرسلت زعيمها أبا سفيان ليعتذر ويطيل مدة الهدنة ففشل وعاد خائبا وأمر الرسول ﷺ المسلمين بالجهاز لفتح مكة، ولقد كتب الصحابي حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يعلمها وأرسل الرسالة مع امرأة فأخبر الله رسوله بذلك.

فكلف عليا والزبير فعادا بالكتاب، فبكى حاطب وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه فعل ذلك ليتخذ عندهم يدا فلا يأذوا أهله فسامحه وكان حاطب من أهل بدر، فمضى المسلمون وهم أكثر من عشرة آلاف مقاتل وعسكروا قرب مكة، وقدم أبو سفيان زعيم قريش إلى الرسول ﷺ وقال ﷺ: "من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن"، ولم يسمح له بالمغادرة حتى رأى مواكب الجيوش الإسلامية ثم دخل رسول الله ﷺ مكة ولم يلق المسلمون مقاومة تذكر واستسلمت مكة فدخل الرسول ﷺ المسجد حوله المسلمون فطاف وفي يده قوس، وحول البيت أكثر من ثلاثمائة وستين صنما فجعل يطعنها ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، والأصنام تتساقط عل وجوهها، ثم التفت إلى أهل مكة وقال يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا. خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.[1]

[1] – العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، ص ص 87-88.

[82] وَبَعْــدَهُ قَــدْ أَوْرَدُوا مَــا كَــانَ فِي يَــوْمِ حُنَــيْنٍ ثُمَّ يَــوْمِ الطَّــائِفِ

"**وَبَعْدَهُ قَدْ أَوْرَدُوا مَا كَانَ فِي**" أي أن أهل السير والتاريخ أوردوا بعد الفتح ما كان من أحداث غزوة حنين وغزوة الطائف.

"**يَوْمِ حُنَيْنٍ**" المقصود به غزوة حنين.

وحنين: واد من أودية مكة، يعرف اليوم بوادي الشرائع، يقع شرق مكة بقرابة ثلاثين كيلا.[1]

وتسمى غزوة حنين كذلك بغزوة هوزان ويقال لها أيضا غزوة أوطاس باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في آخر الأمر.[2]

وكانت غزوة حنين في السنة الثامنة من الهجرة، قال ابن سعد: " ثم غزوة رسول الله ﷺ إلى حنين وهي غزوة هوزان في شوال سنة ثمان ...".[3]

وكان سبب هذه الغزوة: هو أنه بعدما سمعت هوزان بفتح مكة، خرجت لقتال رسول الله ﷺ بقيادة عوف بن مالك ومعهم نساءهم وأموالهم لكي يستميتوا في الدفاع عنهم، فخرج إليهم الرسول ﷺ في ألفين ومائتين مقاتل، فاغترّ المسلمون يومها بكثرتهم وقالوا لن نغلب اليوم من قلة، فنشب القتال في حنين حيث انقض الكفار على المسلمين من الشعاب والمرتفعات، فاضطرب المسلمون وتفرقوا وانهزموا، ولم يثبت إلا قلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى الرسول ﷺ يا أصحاب بيعة الرضوان يا للأنصار

---

1 - عاتق بن غيث، المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص 107.

2 - الحلبي، السيرة الحلبية، 151/3.

3 - ابن سعد، الطبقات الكبرى، 114/2.

فاجتمعوا وثبتوا حتى انتصروا وانهزم الأعداء وتركوا نساءهم وأموالهم وفروا إلى الطائف وتحصنوا بها مع ثقيف، وكانت غنائم هائلة، وأعطى رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم الكثير منها ومنهم أبو سفيان وأبنائه.[1]

وفيها أنزل الله قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ...** ﴾[التوبة:26،25]

"**ثُمَّ يَوْمِ الطَّائِفِ**" ثم بعد غزوة حنين، غزوة الطائف وكانت في السنة الثامنة من الهجرة.

قال ابن كثير: "وحاصر ﷺ الطائف في شوال سنة ثمان".[2]

وغزوة الطائف هي امتداد لغزوة حنين حيث سار الرسول ﷺ إلى الطائف لقتال هوزان وثقيف حيث -إنّ هوزان فروا وتحصنوا مع ثقيف في حصونهم- وكانت حصونهم منيعة جدا ومؤنهم كثيرة، فلم يأذن الله بفتحها وطال حصارها، فدعا الرسول ﷺ قائلا: اللهم اهد ثقيفا وأت بهم مسلمين، وبعد زمن قصير أسلمت هوزان وأسلم زعيمها مالك بن عوف، ورد لهم الرسول ﷺ أموالهم وسباياهم، وبعد غزوة تبوك أرسلت ثقيف وفدها معلنة إسلام أهل الطائف.[3]

---

[1] - العسيرين موجز التاريخ الإسلامي، ص 89.

[2] - ابن كثير، السيرة النبوية، 652/3.

[3] - العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، ص 90.

[83] وَبَعْـــدُ فِي ذِي القَعْـــدَةِ اعْتِمَـــارُهْ   مِـــــنَ الجِعِرَّانَــــــةِ وَاسْــــتِقْرَارُهْ

"**وَبَعْدُ**" بعد كل من غزوة حنين والطائف.

"**فِي ذِي الْقَعْدَةِ**" في شهر ذي القعدة.

وذُو القَعْدة: الحادي عشر من الشهور، سمي بذلك لأن العرب كانت تقعد فيه عن الغزو.[1]

"**اعْتِمَارُهُ مِنَ الْجِعِرَّانَةِ**" من أحداث السنة الثامنة من الهجرة، عمرة النبي ﷺ المسماة بعمرة الجعرّانة.

قال الواقدي:"واعتمر ﷺ عمرة الجعرانة في ذي القعدة سنة ثمان".[2]

والجعرانة: بكسر الجيم وكسر العين وتشديد الراء، وهي مكان بين مكة والطائف، نزله النبي ﷺ لما قسم غنائم هوزان، وأحرم منها، وتقع شمال شرقي مكة في صدر وادي سرف ولا زال الاسم معروفا، وقد اتخذها الناس مكانا للإحرام بالعمرة، اقتداء باعتمار الرسول منها بعد غزوة الطائف.[3]

"**وَاسْتِقْرَارُهْ**" استقر النبي ﷺ أياما في الجعرانة وقسم فيها الغنائم التي غنموها من هوزان.

قال الباجوري: " ثم إن الرسول ﷺ اعتمر فأحرم من الجعرانة ودخل مكة بليل فطاف واستلم الحجر ثم رجع من ليلته، وكانت إقامته بالجعرانة ثلاث

---

[1] – الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، 5564/8.

[2] – الواقدي، المغازي، 1088/3.

[3] – شرّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص 90.

عشرة ليلة، ثم أمر عليه الصلاة والسلام بالرحيل فسار الجيش آمنا مطمئنا حتى دخل المدينة لثلاث بقين من ذي القعدة".[1]

[84] وَبِنْتُـــهُ زَيْنَـــبُ مَاتَـــتْ ثُمَّـــا مَوْلِـــدُ إِبْـــرَاهِيمَ فِيهَـــا حَتْمَـــا

"**وَبِنْتُهُ زَيْنَبُ مَاتَتْ**" وفي السنة الثامنة كذلك توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ.

وقد ذكر ابن سعد أنها توفيت سنة ثمان من الهجرة، وحدّث أنه غسلنها كل من أم أيمن وسودة بنت زمعة وأم سلمة.[2]

وكان سبب موتها أنها لما خرجت من مكة إلى رسول الله ﷺ عمد لها هبار بن الأسود ورجل آخر فدفعها أحدهما، فسقطت على صخرة فأسقطت وأهراقت الدماء فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت سنة ثمان من الهجرة.[3]

"**ثُمَّا مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا**" وفيها أيضا - السنة الثامنة- ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية القبطية.

قال ابن حجر: "ولدته في ذي الحجة سنة ثمان".[4]

---

[1] - الباجوري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ص 212.

[2] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، 28/8.

[3] - ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1854/4.

[4] - ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، 318/1.

ولقد فرح به النبي ﷺ فرحا شديدا وسمّاه عن جدّه إبراهيم، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ**».[1]

"**حَتْمَا**" يقينا على أنه ولد في السنة الثامنة دون خلاف.

[85] وَوَهَبَتْ نَوْبَتَهَا لِعَائِشَهْ سَوْدَةُ مَا دَامَتْ زَمَانًا عَائِشَهْ

لما كبرت سودة بنت زمعة خافت أن يطلقها رسول الله ﷺ قالت له أمسكني عندك وأعطي ليلتي لعائشة.

فعن ابن عباس، قال: " خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت: لا تطلقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة، ففعل فنزلت: ﴿ **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ** ﴾ [النساء:128]، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز".[2]

[86] وَعُمِلَ الْمِنْبَرُ غَيْرَ مُخْتَفِي وَحَجَّ عَتَّابٌ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ

"**وَعُمِلَ الْمِنْبَرُ غَيْرَ مُخْتَفِي**" في السنة الثامنة اتخذ النبي ﷺ المنبر بعد أن كان يخطب على جذع نخلة.

قال العامري: "في سنة ثمان اتخذ رسول الله ﷺ المنبر".[3]

---

[1] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان، رقم: 2315، 1807/4.

[2] - رواه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، رقم: 3040، 249/5، قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب.

[3] - العامري، بهجة المحافل وبغية الأماثل، 387/1.

روى البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي غُلاَمًا نَجَّارًا قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ**»، قَالَ: فَعَمِلَتْ لَهُ المِنْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا، حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهَا، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ، قَالَ: «**بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ**».[1]

"**وَحَجَّ عَتَّابٌ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ**" بعد أن أتم النبي ﷺ عمرة الجعرانة استخلف عتاب بن أسيد أميرا على مكة.

قال ابن اسحاق:" فلما فرغ رسول الله ﷺ من عمرته انصرف راجعا إلى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة، وخلّف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن".[2]

ولقد حج عتاب بالمسلمين في السنة الثامنة من الهجرة.

قال ابن اسحاق: "وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه، وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد وهي سنة ثمان".[3]

---

[1] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب النجار، رقم: 2095، 61/3.

[2] - السهيلي، الروض الأنف، 254/7.

[3] - السهيلي، الروض الأنف، 255/7.

قال ابن عبد البر: "وهو أول أمير أقام الحج في الإسلام".[1]

أحداث السنة التاسعة من الهجرة

[87] ثُمَّ تَبُــوكَ قَــدْ غَــزَا فِي التَّاسِــعَهْ وَهَــدَّ مَسْــجِدَ الضِّــرَارِ رَافِعَــهْ

"**ثُمَّ تَبُوكَ قَدْ غَزَا فِي التَّاسِعَةْ**" في السنة التاسعة من الهجرة غزا النبي ﷺ غزوة تبوك.

وتبوك اليوم أصبحت مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسية لها إمارة تعرف بإمارة تبوك: وهي تبعد عن المدينة شمالا 778 كيلا عن طريق معبدة تمر بخيبر وتيماء.[2]

قال ابن سعد: غزوة تبوك في رجب سنة تسع من مهاجره.[3]

وسبب هذه الغزوة كما ذكر ابن كثير وغيره: لما أنزل الله سبحانه وتعالى على رسول الله ﷺ ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾ [التوبة:29]، ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب إلى الجهاد وأعلمهم بغزو الروم، فصرح لهم بها ليتأهبوا شدة عدوهم، وذلك حين طاب الثمار وكانت سنة مجدبة، فخرج رسول الله ﷺ في نحو من ثلاثين ألفا واسخلف عليا على النساء والذرية، وقد خرج معه عبد الله بن أبي رأس النفاق وعاد أثناء الطريق، وتخلف عن رسول الله ﷺ النساء والذرية ومن عذره الله من الرجال

---

[1] – ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص 237.

[2] – عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص 59.

[3] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 125/2.

ممن لا يجد ظهرا يركبه أو نفقة تكفيه، ومنهم البكاؤون، وكانوا سبعة: سالم بن عمير، وعلبه بن زيد، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، وعمر بن الحمام، وعبد الله بن المغفل المزني، وهرمي بن عبد الله، وعرباض بن سارية الفزازين ﷺ.

وتخلف منافقون كفرا وعنادا وكانوا نحو الثمانين رجلا.

وتخلف عصاة مثل مرارة بن الربيع وكعب بن مالك، وهلال بن أمية ثم تاب الله عليهم بعد قدومه ﷺ بخمسين ليلة.

ثم بلغ النبي ﷺ تبوك وفيها عين تبض بشيء من ماء قليل فكثرت ببركته، وكثير من المعجزات الأخرى ظهرت له في هذه الغزوة كتكثير الطعام، ودعا السحابة فأمطرت.

ولما انتهى إلى هناك لم يلق غزوا ورأى أن دخولهم إلى أرض الشام بهذه السنة يشق عليهم فعزم على الرجوع.[1]

وكان النبي ﷺ قد عسكر بجيشه حيث أرهب الأعداء ثم أتاه أهل آيلة وجربا وأذرح وأعطوه الجزية، وعاد للمدينة بعد بضع عشرة ليلة وكانت آخر غزوة غزاها الرسول ﷺ بنفسه.[2]

"**وَهَدَّ مَسْجِدَ الضِّرَارِ رَافِعَهْ**" وفي السنة التاسعة أيضا أمر النبي ﷺ بهدم مسجد الضرار الذي بنوه المنافقون لتفريق المسلمين.

---

[1] – ابن كثير، الفصول في السيرة، ص ص 210 – 212.

[2] – العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، ص 91.

قال ابن الأثير:"وفيها – سنة تسع– هدم رسول الله ﷺ مسجد الضرار بالمدينة وكان المنافقون بنوه، وكان هدمه بعد عود رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك".[1]

ولقد تولى بناء مسجد الضرار اثني عشر رجلا من أهل النفاق يضارّون به مسجد قباء ليؤدي إلى الاختلاف وافتراق الكلمة ولما فرغوا من بناءه أتوا لرسول الله ﷺ وهو يتجهز لتبوك وقالوا له لقد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة، فقال رسول الله ﷺ: "إني على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا"، فلما عاد ﷺ من تبوك وعزم عن الذهاب إلى مسجدهم، نزل عليه القرآن وأخبره بما هَمَّ به المنافقون وأنه مسجدا ضرارا، فأمر صلى الله عليه وسلم بهدمه وحرقه.[2]

[88] وَحَـــجَّ بِالنَّـــاسِ أبُـــو بَكْـــرٍ وثَمْ   تَـــلَا بَـــرَاءَةً عَلِـــيٌّ وَحَـــتَمْ

[89] أَنْ لا يَحُـــجَّ مُشْـــرِكٌ بَعْـــدُ وَلَا   يَطُـــوفَ عَـــارٍ ذَا بِأَمْـــرٍ فَعَـــلَا

"**وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ**" وفي السنة التاسعة كذلك حج أبو بكر بالناس.

قال الطبري: وفيها – سنة تسع– حج أبو بكر بالناس حيث خرج في ثلاثمائة وبعث معه رسول الله ﷺ بعشرين بدنة.[3]

"**وَثَمْ تَلَا بَرَاءَةٌ عَلِيٌّ**" وفي يوم النحر تلا علي سورة براءة على الناس.

---

[1] – ابن الأثير، أسد الغابة، 30/1.

[2] – الطهطاوي، نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز، ص 385.

[3] – تاريخ الطبري، 122/3.

قال ابن سعد:" لحق علي بن أبي طالب أبا بكر فقال له أبو بكر: استعملك رسول الله على الحج؟ قال: لا، ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس وأنبذ إلى كل ذي عهد عهده، فمضى أبو بكر فحج بالناس وقرأ علي بن أبي طالب براءة على الناس يوم النحر عند الجمرة وقال: لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان".[1]

"**وَحَتَم**" أي ألزم.

"**أَنْ لَا يَحُجَّ مُشْرِكٌ بَعْدُ**" أي أن لا يحج بعد هذا العام مشرك.

قال النووي: موافق لقوله تعالى: إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد بالمسجد الحرام الحرم كله فلا يمكن مشرك من دخول الحرم بحال حتى لو جاء في رسالة أو أمر مهم لا يمكن من الدخول بل يخرج إليه من يقضي الأمر المتعلق به ولو دخل خفية ومرض ومات نبش وأخرج من الحرم.[2]

"**وَلاَ يَطُوفَ عَارٍ**" كانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس والحمس قريش وما ولدت، كانوا يطوفون بالبيت عراة إلا أن تعطيهم الحمس ثيابا، فيعطي الرجال الرجال والنساء النساء، فمن لم يكن له من العرب صديق بمكة يعيره ثوبا ولا يسار يستأجر به، كان بين أحد أمرين: إما أن يطوف

---

[1] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 128/2.

[2] – النووي، شرح مسلم، 115/9.

بالبيت عريانا وإما أن يطوف في ثيابه فإذا فرغ من طوافه ألقى ثوبه عنه فلا يمسه أحد وكان ذلك الثوب يسمى اللقى.[1]

والسبب في طوافهم عراة، ما ذكره الزمخشري في الكشاف: "لأنهم قالوا لا نعبد الله في ثياب أذنبنا فيها، وقيل: تفاؤلا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب".[2]

والنهي عن حج المشركين والطواف بالبيت عراة ذكره البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة: «**أَلاَ لاَ يَحُجُّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ**».[3]

"**ذَا بِأَمْرٍ فَعَلاَ**" أي أنّ علي ﵁ فعل ذلك بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[90] وَجَـاءَتِ الوُفُـودُ فِيهَـا تَتْـرَى هَـذَا وَمِـنْ نِسَـاهُ آلَى شَـهْرَا

"**وَجَاءَتِ الْوُفُودُ**" أي جاءت قبائل العرب للنبي ﷺ مسلمة بعد أن قوت شوكة المسلمين وانتشر الإسلام في كل الأمصار والأقطار.

قال الأصمعي: "وفد فلان يفد وفادة إذا خرج إلى ملك أو أمير".[4]

وذكر الخفاجي أن أصل الوفود: القدوم على العظماء للعطايا والاسترفاد.[5]

---

[1] - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 359/11.

[2] - الزمخشري، الكشاف، 100/2.

[3] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب لا يطوف بالبيت عريان ولا يحج مشرك، رقم: 1622، 153/2.

[4] - ابن منظور، لسان العرب، 464/3.

[5] - الزبيدي، تاج العروس، 316/9.

"**فِيهَا**" أي في السنة التاسعة من الهجرة.

قال الحلبي: "وفي هذه السنة التي هي سنة تسع تتابعت الوفود على رسول الله ﷺ حتى قيل لها سنة الوفود".[1]

ولقد كانت العرب كما ذكر ابن إسحاق تنتظر ما يخلص إليه الأمر بين النبي ﷺ وقريش لأن قريشا كانوا إمام الناس وأهل الحرم، فلما افتتحت مكة ودانت قريش للنبي ﷺ عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب النبي صلى الله عليه وسلم فدخلوا في دين الله أفواجا يفدون إليه من كل مكان".[2]

"**تَتْرَى**" أي واحدا بعد واحد.[3]

ومنه قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ**﴾ [المؤمنون:44] أي واحدا بعد واحد.[4]

"**هَذَا وَمِنْ نِسَاهُ آلَى شَهْرَا**" قال ابن الأثير: "وفي سنة تسع آلى رسول الله من نسائه، وأقسم أن لا يدخل عليهنّ شهرا".[5]

والمقصود بالإيلاء كما عرفه الجرجاني:"هو اليمين على ترك وطء المنكوحة مدة، مثل والله لا أجامعك أربعة أشهر".[6]

---

[1] - الحلبي، السيرة الحلبية، 297/3.

[2] - ابن كثير، السيرة النبوية، 76/4.

[3] - الزبيدي، تاج العروس، 339/14.

[4] - الجوهري، الصحاح، 843/2.

[5] - ابن الأثير، أسد الغابة، 30/1.

[6] - الجرجاني، التعريفات، ص 41.

وسبب إيلاء النبي ﷺ هو رفضه ﷺ الاستجابة لرغبات نسائه في توسيع النفقة وكره منهن هذا التطلع فقرر مقاطعتهن حتى شاع بين الناس أن النبي ﷺ طلق نساءه جملة ... وهجرهن النبي ﷺ شهرا لا يتصل بهن، حتى يشعرن بما فعلن، ونزلت آية التخيير من عند الله تطلب إليهن جميعا إما التجرد للدار الآخرة مع رسول هذه طريقته في حياته، وإما اللحاق بأهلهنّ حيث الملابس الحسنة والمآكل الدسمة.

وذلك بقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**﴾ [الأحزاب:29]، فأثرن الله ورسوله والدار الآخرة وعشن مع النبي ﷺ معينات على الحق راغبات في الثواب.[1]

ويشهد لإيلاء النبي ﷺ ما روى البخاري في صحيحه من حديث أم سلمة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا، فَلَمَّا مَضَى تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، غَدَا أَوْ رَاحَ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لاَ تَدْخُلَ شَهْرًا، فَقَالَ: «**إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا**».[2]

[91] ثُمَّ النَّجَاشِـــيَّ نَعَـــى وصَـــلَّى عَلَيْـــهِ مِـــنْ طَيْبَـــةَ نَالَ الفَضْـــلَا

"**ثُمَّ النَّجَاشِيَّ**" من أحداث السنة التاسعة وفاة النجاشي ملك الحبشة.

[1] – الغزالي، فقه السيرة، ص 445.

[2] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب هجرة النبي ﷺ نساءه، رقم: 5202، 32/7.

قال السهيلي: " وكان موت النجاشي في رجب من سنة تسع".[1]

وهذا النجاشي هو أصحمة الذي هاجر إليه المسلمون في رجب سنة خمس من النبوة الهجرة الأولى، ثم هاجروا إليه بعد ذلك بقليل الهجرة الثانية، وكتب له النبي ﷺ كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام، وكتابا آخر بأن يزوجه أم حبيبة، ويحمل إليه من عنده من أصحابه وبعثهما مع عمرو بن أمية الضمري سنة ست من الهجرة، فآمن به وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب.[2]

"**نَعَى**" النعي كما ذكر ابن سيده هو: "الإخبار بالموت والإشعار به".[3]

"**وَصَلَّى عَلَيْهِ مِنْ طَيْبَةَ**" صلى النبي ﷺ صلاة الغائب على النجاشي من المدينة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَرَجَ إِلَى المُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا**».[4]

فالنبي ﷺ صلى على النجاشي صلاة الغائب، ولم يثبت أنه ﷺ صلى على غائب سواه وسبب ذلك أنه مات بين قوم نصارى ولم يكن عنده من يصلي عليه لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خيبر.[5]

---

[1] – السهيلي، الروض الأنف، 262/3.

[2] – شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، 25/5.

[3] – ابن سيده، المخصص، 77/2.

[4] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعي إلى أهل الميت بنفسه، رقم: 1245، 72/2.

[5] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، 260/3.

"**نَالَ الْفَضْلاَ**" نال الفضل والشرف بأن صلى عليه النبي ﷺ، والجزاء من جنس العمل؛ حيث لما أحسن وفادة من هاجروا إليه من المسلمين ووفر لهم الحماية اللازمة، شرح الله صدره للإسلام وصلى عليه خير الأنام.

أحداث السنة العاشرة من الهجرة

[92] وَمَـاتَ إِبْـرَاهِيمُ فِي العَـامِ الأَخِـيرْ وَالبَجَلِـيْ أَسْـلَمَ وَاسْمُـهُ جَرِيـرْ

"**وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ**" ابن النبي ﷺ وأمه مارية القبطية كما تقدم.

"**فِي الْعَامِ الْأَخِيرْ**" أي كانت وفاته في السنة العاشرة من الهجرة.

حيث ذكر جمهور أهل السير أنه مات في السنة العاشرة.[1]

وكان عمره لما توفي سنة ونصف وغسله الفضل بن العباس ونزل قبره الفضل وأسامة بن زيد فيما قيل وكان أبيضا مسمَّنًا، كثير الشبه بوالده صلى الله عليه وسلم.[2]

وقال ﷺ عند وفاته: «**تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبَّنَا، وَاللهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ**».[3]

"**وَالْبَجَلِيْ أَسْلَمَ وَاسْمُهُ جَرِيرْ**" وفي السنة العاشرة كان إسلام جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

---

[1] -شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، 108/11.

[2] - الذهبي، تاريخ الإسلام، 468/1.

[3] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان، رقم: 2315، 1807/4.

فقد ذكر العامري أن السنة العاشرة كان فيها إسلام سيد بجيلة[1] جرير.[2]

وذكر ابن الأثير أنّ إسلامه كان قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوما، وكان حسن الصورة، قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جرير يوسف هذه الأمة، وهو سيد قومه، وقال النبي ﷺ لما دخل عليه جرير فأكرمه : " إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه".[3]

وتكمن أهمية أحاديث جرير رضي الله عنه بأن إسلامه كان متأخرا فيكون فعله رضي الله عنه مقدم على غيره من الصحابة.[4]

[93] وَحَـــجَّ حَجَّـــةَ الـــوَدَاعِ قَـــارِنَا وَوَقَـــفَ الجُمْعَـــةَ فِيهَـــا آمِنَـــا

"**وَحَجَّ**" أي أن النبي ﷺ حج في السنة العاشرة من الهجرة.

قال ابن سعد: "ثم حجة رسول الله ﷺ بالناس سنة عشر من مهاجره وهي التي يسمي الناس حجة الوداع وكان المسلمون يسمونها حجة الإسلام".[5]

"**حَجَّةَ الْوَدَاعِ**" وسميت حجة الوداع لأن النبي ﷺ خطب الناس فيها وأوصاهم وقال:" لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا" وودّعهم.[6]

"**قَارِنَا**" أي أن النبي ﷺ أحرم بالحج والعمرة قارنا.

---

[1] – نسبة إلى قبيلة بجيلة وهو ابن أنمار بن أراش، وقييل إن بجيلة اسم أمهم. (ينظر: السمعاني، الأنساب، 91/2).

[2] – العامري، بهجة المحافل وبغية الأماثل، 72/2.

[3] – ابن الأثير، أسد الغابة، 529/1.

[4] – العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، 237/4-238.

[5] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 130/2.

[6] – الطهطاوي، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، ص 396.

وفي هذا خلاف بين الفقهاء فالمالكية والشافعية ذهبوا إلى الإفراد، وأمّا الحنابلة فقالوا بالتمتع، وأما الحنفية فقالوا بالقران.[1]

قال النووي: وأما حجة النبي ﷺ فاختلفوا فيها هل كان مفردا أم متمتعا أم قارنا وهي ثلاثة أقوال للعلماء بحسب مذاهبهم السابقة وكل طائفة رجحت نوعا وادّعت أن حجة النبي ﷺ كانت كذلك والصحيح أنه ﷺ كان أولا مفردا ثم أحرم بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الحج فأصبح قارنا ... ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق وقد ارتفق بالقران كارتفاق المتمتع وزيادة في الاقتصار على فعل واحد وبهذا الجمع تنتظم الأحاديث كلها.[2]

"**وَوَقَفَ الجُمْعَةَ فِيهَا آمِنَا**" أي أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة.

قال الحميري: "قد أجمعوا على أن وقفة النبي ﷺ بعرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة تاسع ذي الحجة من سنة عشر".[3]

[94] وَأُنْزِلَتْ فِي اليَوْمِ بُشْرَى لَكُمُ   اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمُ

ففي يوم الجمعة من يوم عرفة عام حجة الوداع نزل قوله تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾ [المائدة:3]

[1] - شرح الزرقاني على الموطأ، 375/2.

[2] - النووي، النهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 135/8.

[3] - الحميري، الاكتفاء، 46/2.

ففي صحيح البخاري، عن عمر بن الخطاب ﵁، أن رجلا من اليهود قال له: يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾ [المائدة:3] **قَالَ عُمَرُ**: «**قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ**».[1]

قال ابن عباس: كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى والمجوس ولم تجتمع أعيادا أهل الملل في يوم قبله ولا بعده.[2]

[95] وَمَــوْتُ رَيْحَانَــةَ بَعْــدَ عَــوْدِهِ وَالتِّسْـعُ عِشْـنَ مُـدَّةً مِـنْ بَعْـدِهِ

"**وَمَوْتُ رَيْحَانَةَ بَعْدَ عَوْدِهِ**" أي أن ريحانة بنت زيد توفيت بعد رجوع النبي ﷺ من حجة الوداع.

قال ابن سعد:" فلم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع فدفنها بالبقيع".[3]

"**وَالتِّسْعُ عِشْنَ مُدَّةً مِنْ بَعْدِهِ**" أي توفي النبي ﷺ عن تسع نسوة.

قال ابن كثير: لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع وهن: عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية، وحفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية، وأم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية الأموية، وزينب بنت جحش

---

[1] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، رقم: 45، 18/1.

[2] – القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 297/10.

[3] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، 103/8.

الأسدية، وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وسودة بنت زمعة العامرية، وجويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار المصطلقية، وصفية بنت حيي بن أخطب النضرية الاسرائيلية الهارونية رضي الله عنهن وأرضاهنّ.[1]

تابع أحداث السنة العاشرة من الهجرة

مرض النبي ووفاته ﷺ

[96] وَيَـــوْمَ الاثْنَـــيْنِ قَضَـــى يَقِينَـــا إِذْ أَكْمَـــلَ الـــثَّلَاثَ والسِّـــتِّينَا

"**وَيَوْمَ الاِثْنَيْنِ قَضَى يَقِينَا**" أي أن النبي ﷺ توفي يوم الاثنين، وذلك بالقول الثابت اليقين المعتمد عند أهل السير، وما صح عند أهل الحديث.

قال القسطلاني: "وقد كانت وفاته ﷺ يوم الاثنين بلا خلاف".[2]

وقال المقريزي: "والجمهور على أنه توفي ﷺ في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين".[3]

ويشهد لذلك ما روى البخاري في صحيحه عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ - وَكَانَ تَبِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَدَمَهُ وَصَحِبَهُ - أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الاِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلاَةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى

---

[1] - ابن كثير، السيرة النبوية، 579/4.

[2] - القسطلاني، المواهب اللدنية، 573/3.

[3] - المقريزي، إمتاع الأسماع، 543/14.

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتْرَ الحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ[1] ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتَتِنَ مِنَ الفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجٌ إِلَى الصَّلاَةِ «**فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتِمُّوا صَلاَتَكُمْ وَأَرْخَى السِّتْرَ فَتُوُفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ**».[2]

"**إِذْ أَكْمَلَ الثَّلاَثَ وَالسِّتِّينَا**" توفي النبي ﷺ حين أكمل الثلاث وستين سنة من عمره، وذلك سنة إحدى عشرة من الهجرة.

قال الفاسي: "وكانت وفاته ﷺ حين اشتدّ الضحى من يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة إحدى عشر من الهجرة عن ثلاث وستين سنة من عمره...".[3]

فعن عائشة، أن رسول الله ﷺ "توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة".[4]

[97] وَالـدَّفْنُ فِي بَيْـتِ ابْنَـةِ الصِّـدِّيقِ فِي مَوْضِـعِ الوَفَـاةِ عَـنْ تَحْقِيـقِ

"**وَالدَّفْنُ فِي بَيْتِ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ**" دفن النبي ﷺ في حجرة السيدة عائشة ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

---

[1] – أي يشبه وجهه ورقة الصحف في رقه بشرته، وصفاء لونه، وحسن صورته. (حمزة مُحَمَّد قاسم، منار القاري، 135/2).

[2] –رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، رقم: 680، 136/1.

[3] – الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، 448/2.

[4] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كم كان عمر النبي ﷺ يوم قبض، رقم:2349، 1825/4.

قال ابن كثير: "فقد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرقي مسجده في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة".[1]

وعن سعيد بن المسيب، قال: قالت عائشة رضي الله عنها: "رَأَيْتُ كَأَنَّ ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ سَقَطَتْ فِي حُجْرَتِي، فَسَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنْ تَصْدُقْ رُؤْيَاكِ يُدْفَنُ فِي بَيْتِكِ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُفِنَ، قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: يَا عَائِشَةُ، هَذَا خَيْرُ أَقْمَارِكِ، وَهُوَ أَحَدُهَا".[2]

"**فِي مَوْضِعِ الْوَفَاةِ**" أي أن النبي ﷺ تم دفنه في الموضع الذي توفي فيه من حجرة السيدة عائشة.

فقد روى مالك في الموطأ، لما توفي رسول الله ﷺ فقال ناس: يُدْفَنُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، وَقَالَ آخَرُونَ: يُدْفَنُ بِالْبَقِيعِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا دُفِنَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا فِي مَكَانِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ**».[3]

"**عَنْ تَحْقِيقِ**" أي بالنص الثابت الصحيح.

---

[1] – ابن كثير، السيرة النبوية، 541/4.

[2] – رواه الحاكم في المستدرك، كتاب المغازي والسرايا، رقم: 4400، 62/3، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. (الحاكم، المستدرك، 62/3).

[3] – رواه مالك في الموطأ، كتاب الجنائز، باب ما جاء في دفن الميت، رقم: 27، ص 231.

[98] وَمُــدَّةُ التَّمْــرِيضِ خُمْسَــا شَــهْرِ وَقِيــلَ بَــلْ ثُلْــثٌ وَخُمْــسٌ فَــادْرِي

"**وَمُدَّةُ التَّمْرِيضِ**" أي مدة المرض الذي توفي منه ﷺ.

"**خُمْسَا شَهْرِ**" خمس الشهر هو ستة أيام، والمؤلف ذكر أنه خمسا بالتثنية أي اثنا عشر يوما.

"**وَقِيلَ**" أي وفيه قول آخر في مدة مرضه.

"**بَلْ ثُلْثٌ وَخُمْسٌ**" ثلث الشهر عشرة أيام، وخمسه ستة أيام، أي على هذا القول أن مدة مرضه كانت ستة عشر يوما.

"**فَادْرِي**" فاعلم وأدرك هذه الأقوال.

فمدة مرض النبي ﷺ فيه خلاف بين العلماء.

قال الديار بكري: " كانت مدة علته اثني عشر يوما وقيل أربعة عشر يوما وقيل ثمانية عشر يوما ...".[1]

وقال ابن حجر:" واختلف في مدة مرضه فالأكثر على أنها ثلاثة عشرة يوما...".[2]

وتولى غسله علي والعباس عمه والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد مولاه وشقران مولاه أيضا رضي الله عنهم.[3]

قالت عائشة: لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَنُجَرِّدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا، أَمْ

---

[1] - الديار بكري، تاريخ الخميس، 162/2.

[2] - ابن حجر، فتح الباري، 129/8.

[3] - ابن حزم، جوامع السيرة، ص 70، السهيلي، الروض الأنف، 557/7.

نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: «أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيُدَلِّكُونَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ»، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ».[1]

وأما تكفينه كما روت السيدة عائشة ﵂: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفِّنَ فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَةٍ بِيضٍ، سَحُولِيَّةٍ[2] مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ وَلاَ عِمَامَةٌ».[3]

وبعد تجهيزه ﷺ بدأ الناس يصلون عليه.

وأما كيفية الصلاة عليه كما قال الحلبي وغيره: "والصحيح الذي عليه الجمهور أنهم صلوا عليه أفرادا، فكان يدخل عليه فوج يصلون فرادى ثم يخرجون ثم يدخل فوج آخر فيصلون كذلك".[4]

---

[1] – رواه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في ستر الميت عند غسله، رقم: 3141، 60/5، قال الألباني: إسناده حسن.(الألباني: إرواء الغليل، 163/3).

[2] – بضم السين نسبة إلى سحول وهو الثوب الأبيض أي في ثلاثة أثواب نقية، أو بفتح السين نسبة إلى سحول قرية باليمن تجلب منها هذه الثياب. (الهرري، الكوكب الوهاج، 172/11).

[3] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الثياب البيض للكفن، رقم: 1264، 75/2.

[4] – الحلبي، السيرة الحلبية، 515/3.

وقال ابن كثير:" ثم أدخل الناس على رسول الله ﷺ يصلون عليه أرسالا، الرجال حتى إذا فُرِغَ منهم أدخل النساء حتى فَرَغَ النساء أدخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد".[1]

ثم بعد ذلك لما أرادوا دفنه، وقع بينهم خلاف بأن يحفر له لحدا أو شقا.

قال الحلبي: "واختلفوا هل يجعل له ﷺ لحدا أو يجعل له شقا، وكان في المدينة شخصان أحدهما يصنع اللحد والآخر يصنع الشق والأول هو أبو طلحة زيد بن سهل والثاني أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ... فأرسلوا خلفهما رجلين ... فسبق أبو طلحة رضي الله عنه فصنع له ﷺ لحدا".[2]

ففي مسند الإمام أحمد، عن ابن عباس قال: " لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْفِرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ يَضْرَحُ كَحَفْرِ أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ يَحْفِرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَلْحَدُ، فَدَعَا الْعَبَّاسُ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: اذْهَبْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، وَلِلْآخَرِ: اذْهَبْ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ، اللَّهُمَّ خِرْ لِرَسُولِكَ. قَالَ فَوَجَدَ صَاحِبُ أَبِي طَلْحَةَ أَبَا طَلْحَةَ فَجَاءَ بِهِ، فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ".[3]

واختلفوا كذلك في من نزل في قبر النبي ﷺ حين دفنه.

قال الديار بكري: "ونزل في قبره علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله ﷺ وقد قال أوس ابن خولى لعلي

---

[1] – ابن كثير، السيرة النبوية، 531/4.

[2] – الحلبي، السيرة الحلبية، 515/3-516.

[3] – رواه أحمد في مسنده، رقم: 38، 183/1.

بن أبي طالب يا علي أنشدك بالله حظنا من رسول الله ﷺ فقال له انزل فنزل مع القوم وكانوا خمسة".[1]

قال القسطلاني: "وأصح ما روى أنه نزل في قبره عمه العباس وعلي وقثم بن العباس والفضل بن العباس...".[2]

وكان آخرهم عهدا برسول الله ﷺ وخروجا من القبر هو قثم بن العباس.

قال الديار بكري: "ولا خلاف في أنّ قثم بن العباس آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ لأنه آخر من صعد من قبره ...".[3]

وكان دفن النبي ﷺ ليلة الأربعاء.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " والله ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء".[4]

قال ابن كثير: والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكماله، ودفن ليلة الأربعاء.[5]

---

[1] – الديار بكري، تاريخ الخميس، 171/2.

[2] – القسطلاني، المواهب اللدنية، 582/3.

[3] – الديار بكري، تاريخ الخميس، 172/2.

[4] – رواه البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الجنائز، باب إهالة التراب في القبر بالمساحي، رقم: 6727، 574/3.

[5] – ابن كثير، السيرة النبوية، 540/4.

الخاتمة

[99] وَتَمَّـــتِ الأُرْجُـــوزَةُ المِيئِيَّـــهْ فِي ذِكْـرِ حَـالِ أَشْـرَفِ البَرِيَّـهْ

[100] صَـــلَّى عَلَيْـــهِ اللهُ رَبِّي وَعَلَـــى أَصْـــحَابِهِ وَآلِـــهِ وَمَـــنْ تَـــلَا

هذان البيتان ختم بهما الناظم رحمه الله هذه الأرجوزة.

"**وَتَمَّتِ**" أي أنهي نظم هذه القصيدة.

إتمام الشيء إنهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه.[1]

والفرق بين الإتمام والإكمال، كما ذكر العسكري: بأن الاتمام لإزالة نقصان الأصل، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل.[2]

"**الْأُرْجُوزَةُ**" نسبة إلى بحر الرجز.

"**الْمِيئِيَّةْ**" مجموع أبياتها مائة بيت.

"**فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ الْبَرِيَّةْ**" المتضمنة لأهم أحداث سيرة النبي ﷺ.

"**صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ رَبِّي**" إختتم الناظم هذه الأرجوزة بالصلاة على رسول الله ﷺ، كما إفتتحها كذلك بعد الثناء على الله بصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أرجى أن يقبل هذا العمل.

قال أبو سليمان الداراني: "من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل الله حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ فإنّ الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يردّ ما بينهما".[3]

---

[1] – قلعجي، وحامد صادق ، معجم لغة الفقهاء، ص 41.

[2] – العسكري، الفروق اللغوية، ص 14.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 235/14.

"**وَعَلَى أصِحَابِهِ وآلِهِ**" صيغ الصلاة على النبي ﷺ كثيرة وأفضلها ما ذكر فيه لفظ الآل والصحب.[1]

"**وَمَنْ تَلاَ**" ومن جاء بعدهم وتبعهم.

هذا وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

[1] - المنذري، الترغيب والترهيب، 2/510.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بأن وفقني لإتمام هذه الصفحات، بشرح سيرة أشرف المخلوقات، وسيد الكائنات، المحمود في الأرض والسماوات، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، أولو الفضل والكرامات، صلاة تقيل بها العثرات، وترفع بها الدراجات، وتكون لنا ذخرا في الحياة وبعد الممات، وسلم تسليما كثيرا.

وبعد: إنّه لشرف ما بعده شرف، ونعمة ما بعدها نعمة لما تجد نفسك تصول وتجول بين ثنايا وطيات مؤلفات السيرة النبوية العطرة، فهي لعمري شحن للإيمان وشحذ للهمم، فيالها من لحظات لا تنسى، تبقى عالقة في سويداء القلب، وأنت تقطف من تلك البساتين والحدائق العظات والعبر وتنهل من معينها خالص الدرر.

ومن أهم ما يقتطف منها ما يلي:

1- أنّ السيرة النبوية منهج حياة متكامل ومتوازن، تضمن لمن اعتنى بها وطبقها عيشا كريما وملائما في هذه الدنيا، والفوز والنجاة في الاخرة.

2- من أهم ما يكسبه الدارس للسيرة النبوية؛ الأخلاق الفاضلة وخاصة الصبر حتى يتحقق الهدف المنشود، فالنبي ﷺ تحمل الأذى والسب والشتم والإهانة وغلظة قريش، ومع ذلك بقى صامدا متماسكا إلى أن دانت له العرب والعجم، إضافة إلى الأخلاق الأخرى كالتواضع والحلم وغيرها التي كسب بها القلوب.

3- نستخلص من دراستنا للسيرة النبوية صفات القائد الناجح، كما هو في شخص النبي ﷺ، فتجده متفاعلا مع كل الأحداث والمستجدات؛ فهو أب لليتيم، ناصر للمظلوم، مساعد للفقير، بل حتى الأطفال لهم نصيب من رسول الله ﷺ، فالقائد لابد أن يكون للجميع ويستفيد منه الجميع.

4- تركيز النبي ﷺ على ترابط وتماسك المجتمع الإسلامي، لما لذلك من الأثر البالغ في توسع رقعة الإسلام والمحافظة على الاستقرار؛ حيث لمسنا ذلك من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وبناء المسجد لتجسيد أسمى صور الترابط.

5- المتمعن في السيرة العطرة والمتدبر في أحداثها ووقائعها، يدرك تمام الإدراك، مدى مساهمتها في حل المشاكل الأسرية، وفك كل نزاع يحدث بين أفراد المجتمع المسلم، إضافة إلى تحقيق مبدأ العدل والمساواة بين الجميع، فتشكل رعيلا أبدع في كل المجالات، يحبون الموت كما نحب نحن الحياة من أجل أن تبقى كلمة الله هي العليا، فتذوّقوا الإيمان وتشرّبوه، وعبدوا الله بالإحسان كأنهم يروه، وعملوا بشرائع الإسلام وطبقوه.

وفي الأخير فالواجب علينا كأمة مسلمة أن ندرس سيرة المصطفى، وأن نستلهم منها كل ما ينفعنا في أمر ديننا ودنيانا، وأن نزرعها في قلوب أولادنا وأن نورِّثها لأجيالنا، حتى ننشلهم وننقذهم من الأفكار الهدّامة والتبعية العمياء التي يبثها أعداء الإسلام، والتي انجر وراءها الكثير من

الشباب الذين من المفروض أنهم حاملين هموم أمتهم، فنالوا منهم وبرمجوا عقولهم وأفئدتهم كما يحبون وأنسوهم تاريخهم ومجدهم وضربوهم في مقتل، وطمسوا هويتهم حتى لا ينهضون بهذه الأمة الجريحة.

وعيله فلا سبيل للخلاص من كيد الأعداء إلا بالرجوع للقرآن الكريم وهدي سيد المرسلين، وصلى الله على سيدنا مُحَّمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

1- ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط1، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ.

2- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، لا.ط، لا.م، دار الهداية، د.ت.

3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ/1975م.

4- الماوردي، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، لا.ط، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت.

5- ظاهر شوكت، أدوات الإعراب، ط1، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، 1425هـ/2005م.

6- مُحَمَّد بن صامل وآخرون، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ، ط1، جدة، مكتبة روائع المملكة، 1431هـ/2010م.

7- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، لا.ط، لا.م، دار الفكر، 1399هـ/1979م.

8- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، بيروت، دار صادر، 1995م.

9- مغلطاي، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، تحقيق: مُحَمَّد نظام الدين الفُتَيِّح، ط1، دمشق، بيروت- دار القلم، الدار الشامية، 1416هـ/1996م.

10- علي بن سلطان، جمع الوسائل في شرح الشمائل، لا.ط، مصر، المطبعة الشرفية، د.ت.

11- الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض وعبد المحسن بن إبراهيم، لا.ط، القاهرة، دار الحرمين، د.ت.

12- ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، لا.ط، بيروت، دار المعرفة، 1395هـ/1976م.

13- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، لا.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

14- الطهطاوي، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، ط1، القاهرة، دار الذخائر، 1419هـ.

15- الحلبي، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية)، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1427هـ.

16- المنصورفوري، رحمة للعالمين، ط1، الرياض، دار السلام، د.ت.

17- أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، لا.م، عالم الكتب، 1429هـ/2088م.

18- الغزالي، فقه السيرة، ط1، دمشق، دار القلم، 1427هـ.

19- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، لا.ط، لا.م، دار الدعوة، د.ت.

20- أحمد فارس، الجاسوس على القاموس، لا.ط، قسطنطنية، مطبعة الجوائب، 1299م.

21- الباجوري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ط2، دمشق، دار الفيحاء، 1425هـ.

22- العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، ط1، الكويت، المكتبة العامرية، 1432هـ/2011م.

23- الدياربكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، لا.ط، بيروت، دار صادر، د.ت.

24- البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ.

25- مُحَمَّد حسين هيكل، حياة مُحَمَّد ﷺ، لا.ط، لا.م، لا.ن، د.ت.

26- أبو شهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ط8، دمشق، دار القلم، 1427هـ.

27- الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، ط1، لا.م، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م.

28- العراقي، ألفية السيرة النبوية (نظم الدرر السنية الزكية)، ط1، بيروت، دار المنهاج، 1426هـ.

29- ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ.
30- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، اعتنى به: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، لا.ط، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.
31- مُحَمَّد إلياس الفالوذة، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، ط1، مكة المكرمة، مطابع الصفا، 1423هـ.
32- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط27، بيروت، الكويت- مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، 1415هـ/1994م.
33- الفاسي، مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1425هـ/2004م.
34- ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م.
35- الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، ط5، بيروت، صيدا- المكتبة العصرية، الدار النموذجية، 1420هـ/1999م.
36- العامري، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، لا.ط، بيروت، دار صادر، د.ت.

37- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: وليد بن محمَّد بن سلامة وخالد بن محمَّد بن عثمان، ط1، القاهرة، مكتبة الصفا، 1422هـ/2001م.

38- ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، تعليق: محمَّد زهير النجار، لا.ط، الرياض، المؤسسة السعيدية، د.ت.

39- ابن إسحاق، السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ/2004م.

40- المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، ط1، الكويت، مكتبة ابن كثير، 1430هـ/2009م.

41- عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، 1402هـ/1982م.

42- محمَّد بن علوي المالكي، تاريخ الحوادث والأحوال النبوية، ط12، لا.م، لا.ن، 1416هـ/1996م.

43- السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1412هـ.

44- ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي عوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ.

45- نخبة من العلماء، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط2، الكويت، دار السلاسل.

46- الأصبهاني، دلائل النبوة، تحقيق: مُحَمَّد الحداد، ط1، الرياض، دار طيبة، 1409.

47- مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1393هـ/1973م.

48- ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي مُحَمَّد البيجاوي، ط1، بيروت، دار الجيل، 1412هـ/1992م.

49- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، لا.ط، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ/1979م.

50- البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مُحَمَّد زهير، ط1، لا.م، دار طوق النجاة، 1422هـ.

51- حمزة مُحَمَّد قاسم، منار القاري شرح صحيح البخاري، اعتنى به: بشير مُحَمَّد عيون، دمشق، السعودية- دار البيان، مكتبة المؤيد، 1410هـ/1990م.

52- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، اعتنى به: محب الدين الخطيب ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، تعليق: عبد العزيز بن باز، لا.ط، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.

53- البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، 1442هـ/2003م.

54- الصابوني، صفة التفاسير، ط1، القاهرة، دار الصابوني، 1417هـ/1997م.
55- عاتق بن غيث، معالم مكة التأريخية والأثرية، ط1، لا.م، دار مكة للنشر والتوزيع، 1400هـ/1980م.
56- منير الغضبان، فقه السيرة النبوية، ط2، لا.م، جامعة أم القرى، 1413هـ/1992م.
57- القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لا.ط، القاهرة، المكتبة التوقفية، د.ت.
58- مُحَمَّد بن طه، الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية، ط2، القاهرة، الفيوم- دار بن حزم، دار سبل السلام، 1433هـ/2012م.
59- الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: عبد القادر عطا، ط1، بيروت دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م.
60- ابن شبة، تاريخ المدينة، فهيم مُحَمَّد شلتوت، لا.ط، جدة، لا.ن، 1399هـ.
61- الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط2، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت.
62- ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، لا.ط، الرياض، دار الوطن، د.ت.

63- ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم مُحَّد رمضان، ط1، بيروت، دار القلم، 1414هـ/1993م.
64- موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ط1، لا.م، دار الشروق، 1423هـ/2002م.
65- مُحَّد شرّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط1، دمشق، بيروت- دار القلم، الدار الشامية، 1411هـ.
66- المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: مُحَّد النميسي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1420هـ/1999م.
67- الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، لا.ط، جدة، بيروت- دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، د.ت.
68- إسماعيل حقي، روح البيان، لا.ط، بيروت، دار الفكر، د.ت.
69- الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة، تحقيق: مُحَّد بن ربيع المدخلي، ط2، الرياض، دار الراية، 1419هـ/1999م.
70- ابن الجوزي، صفوة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، لا.ط، القاهرة، دار الحديث، 1421هـ/2000م.
71- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي مُحَّد جميل، لا.ط، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.

72- الحميري، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: مُحَمَّد غسان، ط1، جدة، دار المنهاج، 1419هـ.
73- ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1403هـ.
74- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1417هـ/1997م.
75- عبد القادر شيبة الحمد، فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، ط1، المدينة المنورة، مطابع الرشيد، 1402هـ/1982م.
76- ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م.
77- المنصور فوري، رحمة للعالمين، ط1، الرياض، دار السلام، د.ت.
78- منير الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط6، الأردن، مكتبة المنار، 1411هـ/1990م.
79- مُحَمَّد النجار، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، لا.ط، بيروت، دار الندوة الجديدة، د.ت.
80- العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لا.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
81- صالح بن طه، سبل السلام من صحيح سيرة خير الأنام عليه الصلاة والسلام، ط2، لا.م، مكتبة الغرباء، 1428هـ.

82- الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، السعودية (المدينة المنورة)، مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ/2003م.

83- الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لا.ط، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت.

84- ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: مُحَّد مصطفى الأعظمي، لا.ط، بيروت، المكتب الإسلامي، د.ت.

85- النووي، تهذيب الأسماء واللغات، لا.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

86- حسن بن مُحَّد المشاط، إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وسلم، ط2، جدة، دار المنهاج، 1426هـ.

87- عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، بيروت، دار الجيل، 1412هـ.

88- ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1409هـ.

89- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، القاهرة، دار الحديث، 1416هـ/1995م.

90- الواقدي، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط3، بيروت، دار الأعلمي، 1409هـ/1989م.

91- السرقسطي، الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: مُحَّد القناص، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1422هـ/2001م.

92- أبو زهرة، خاتم النبيين ﷺ، لا.ط، القاهرة، دار الفكر العربي، 1425هـ.

93- القحطاني، زكاة الفطر، لا.ط، الرياض، مطبعة سفير، د.ت.

94- أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين، لا.ط، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت.

95- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحيق: بشّار عوّاد، ط1، لا.م، دار الغرب الإسلامي، 2003م.

96- مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لا.ط، لا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

97- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مُحَمَّد شمس الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ.

98- مُحَمَّد بن إسماعيل، التحبير لإيضاح معاني التيسير، تحقيق: مُحَمَّد صبحي، ط1، الرياض مكتبة الرشد، 1433هـ/2012م.

99- العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، تحقيق: صبحي بن مُحَمَّد، ط1، لا.م، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، 1427هـ/2006م.

100- الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، ط2، بيروت، دار التراث، 1387هـ.

101-المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ.

102-العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م.

103- التهاوني، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م.

104-ابن كثير، البداية والنهاية، لا.ط، لا.م، دار الفكر، د.ت.

105-الأصبهاني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ط1، مكة المكرمة، جدة- جامعة أم القرى، دار المدني، 1406هـ/1408هـ.

106-الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، لا.ط، القاهرة، مكتبة القدسي، لا.ط، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ/1994م.

107-شمس الدين مُحَمَّد، المحرر في الحديث، تحقيق: يوسف عبد الرحمن وءاخرون، ط3، بيروت، دار المعرفة، 1421هـ/2000م.

108-الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، ط5، بيروت، صيدا- المكتبة العصرية، الدار النموذجية، 1420هـ/1999م.

109-إبراهيم مصطفى وءاخرون، المعجم الوسيط، لا.ط، لا.م، دار الدعوة، د.ت.

110-ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، لا.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

111-ابن الأثير، أسد الغابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، ط1، لا.م، دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م.

112-العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، ط1، لا.م، لا.ن، 1417هـ/1996م.

113-ابن كثير، الفصول في السيرة، تحقيق: مُحَمَّد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، ط3، لا.م، مؤسسة علوم القرآن، 1403هـ.

114-السفاريني، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: نور الدين طالب، ط1، الكويت، سوريا- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار النوادر، 1428هـ/2007م.

115-العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم، لا.ط، القاهرة، دار العلم والثقافة، د.ت.

116-سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي، ط2، دمشق، دار الفكر، 1408هـ/1988م.

117-الحلبي، المقتفى من سيرة المصطفى ﷺ، تحقيق: مصطفى مُحَمَّد، ط1، القاهرة، دار الحديث، 1416هـ/1996م.

118-الترمذي، الجامع الكبير(سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد، لا.ط، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.

119-الجنيني، صحيح السيرة النبوية، ط1، الأردن، دار النفائس، 1415هـ/1995م.

120-العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ط6، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1415هـ/1994م.

121-السباعي، السيرة النبوية-دروس وعبر-، ط3، لا.م، المكتب الإسلامي، 1405هـ/1985م.

122-السقاف وآخرون، الموسوعة التاريخية، لا.ط، لا.م، موقع الدرر السنية، 1433هـ.

123-ابن الأثير، الشافي في شرح مسند الشافعي، تحقيق: أحمد بن سليمان وياسر إبراهيم، ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1426هـ/2005م.

124-العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ.

125- أبوعبيد الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، بيروت، عالم الكتب، 1403هـ.

126-السخاوي، الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي ﷺ من الخدم والموالي، تحقيق: مشهور حسن، ط1، الأردن، مكتبة المنار، 1407هـ/1987م.

127-البلاذُري، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، بيروت، دار الفكر، 1417هـ/1996م.
128-الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: زبيدة مُحَّد، ط1، القاهرة، مكتبة السنة، 1415هـ/1996م.
129-أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، ط1، مصر، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.
130-الحميري، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1420هـ.
131-الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م.
132-ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: مُحَّد عبد السلام، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ/1991م.
133-الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، ط1، لا.م، مكتبة العبيكان، 1424هـ/2004م.

134-الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1414هـ/1993م.
135-الكناني، المختصر الكبير في سيرة الرسول ﷺ، تحقيق: سامي مكي العاني، ط1، عمّان، دار البشير، 1993م.
136-المقدسي، البدء والتاريخ، لا.ط، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
137-الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين العمري وآخرون، ط1، بيروت، دمشق- دار الفكر، دار الفكر، 1420هـ/1999م.
138-ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ.
139-النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1392هـ.
140-جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، لا.م، دار الساقي، 1422هـ/2001م.
141-الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ.

142-الجرجاني، التعريفات، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م.

143-بن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1417هـ/1996م.

144-الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط3، لا.م، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.

145-السمعاني، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن يحيى، ط1، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382هـ/1962م.

146-الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرءوف، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ/2003م.

147-القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط1، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، 1323هـ.

148-حمزة مُحَمَّد قاسم، منار القاري شرح مختصر البخاري، لا.ط، دمشق، الطائف(السعودية)- مكتبة دار البيان، مكتبة المؤيد، 1410هـ/1990م.

149-الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م.

150-مالك، موطأ الإمام مالك، تعليق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، لا.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1406هـ/1985م.

151-الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط2، بيروت، المكتب الإسلامي، 1405هـ/1985م.

152-الهرري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ط1، مكة المكرمة، دار المنهاج، دار طوق النجاة، 1430هـ/2009م.

153-رواس قلعجي وحامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ط2، لا.م، دار النفائس، 1408هـ/1988م.

154-المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	04
التعريف بالناظم	09
من مولده ﷺ حتى وفاة أمّه	19
من كفالة جدّه حتى رحلته الأولى إلى الشام ﷺ	30
عمله مع السيدة خديجة وزاوجه منها وأبناءه ﷺ	34
إعادة بناء الكعبة ووضعه ﷺ للحجر الأسود	43
من بداية بعثته ﷺ حتى الجهر بالدعوة	46
من الهجرة الأولى إلى الحبشة حتى وفاة السيدة خديجة	53
من سماع الجن القرآن حتى رحلة الإسراء والمعراج	61
من بيعة العقبة الأولى حتى هجرته ﷺ إلى المدينة	67
أحداث السنة الأولى بعد الهجرة	74
أحداث السنة الثانية والثالثة من الهجرة	85
أحداث السنة الرابعة من الهجرة	111
الأحداث من السنة الخامسة حتى نهاية الثامنة من الهجرة	128
أحداث السنة التاسعة من الهجرة	157

أحداث السنة العاشرة من الهجرة	**165**
تابع أحداث السنة العاشرة من الهجرة، ومرض النبي ﷺ	**169**
الخاتمة	**178**
قائمة المصادر والمراجع	**181**
فهرس الموضوعات	**199**